

**عرش أطلانتس**



سلسلة العالم الجديد

الجزء الثاني

# عرش أطلانتس

عمار المصري

دار الكنزي للنشر والتوزيع

# دار الكنزي للنشر والتوزيع



الكتاب: عرش أطلانتس  
سلسلة: العالم الجديد  
المؤلف: عمار المصري  
تصنيف الكتاب: رواية  
تصحيح لغوي:  
تصميم الغلاف: أحمد صلاح المهدي  
رقم الإيداع:  
الترقيم الدولي:

رئيس مجلس الإدارة  
محمد صلاح شديد

المدير العام  
إيناس الدسوقي

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

Alkanzy for Publishing and Distribution

+01003897918

Alkanzy.co@gmail.com

Facebook.com/Alkanzy.com

## إهداء

إلى أبي وأمي من أمداني بالحياة والشغف للاستمرار والتطور  
إلى الأفضل.

أحمد صلاح المهدي: صديقي الذي ساعدني كثيرا وأتعبته  
معي في رحلتي الأدبية المرهقة ولولاه لما أكملت في هذا  
المجال المليء بالعقبات .

وإلى كل أصدقائي الذين جعلوا حياتي مفعمة بالحياة  
وتعلمت منهم الكثير:

مصدق الطيب - كاظم عماد - عمر محمد - حمزة ماهر -  
دكتور عماد الدين عيشة - أحمد حسام - محمود مجدي -  
محمود المهدي - عبد الباسط كمال - عمار جمال .

أعضاء الجمعية المصرية لأدب الخيال العلمي:  
دكتور حسام الزمبيلي - المهندس محمد نجيب مطر -  
أستاذ خالد جودة - دكتورة قدرية سعيد.

وقف أمام الغابة شخصٌ يرتدي قلنسوة سوداء ويغطي رأسه.  
سحب الغريب نفسًا عميقًا ثم ضغط على ساعة يده ليتصل بأحد  
رفاقه قائلاً بلهجة ذات دلالة:

- سوف أدلف الآن إلى الغابة، ستنفذ الخطة كما اتفقنا.

قال الشخص الآخر بنبرة عميقة هادئة:

- حسنا، فلتتوخى الحذر. قد يكون أحد الروبوتات في الغابة أيضًا.

رد الآخر وقد هم في إغلاق المكالمة:

- لا تخف، سأقضي عليه إن تطلب الأمر. سأدخل الآن وسأغلق  
الخط كيلا يتتبعوا الإشارة.

\*\*\*

خرج نور من البرج الأبيض الذي يناطح السحاب وهو يتشاب  
فانطلقت دفعة باردة من الهواء فداعبت وجهه وأشعرته ببعض  
الراحة، فألقى نظرة أمامه وابتسم وقال:

- الحرية أخيراً... لقد حان وقت الحقيقة.

لاحظ نور أنه قد نمت له لحية ناعمة وطويلة بعض الشيء، وشارب كثيف متصل بها، وخالجه شعور أن جسده يبدوا مختلفاً قليلاً عما قبل، فقال وهو يتفقد جسده:

- كم مر من الوقت عليّ وأنا نائم؟

لاحظ أن طوله قد ازداد وأصبح صوته أكثر خشونة، وشعره أكثر طولاً وقد أنسدل على كتفيه، وأحس أنه قد تغير كثيراً وتمنى لو أنه يمتلك مرآة في مكانٍ ما لينظر بها إلى نفسه.

وجد نور نفسه في غابةٍ كبيرةٍ وكان قرص الشمس الأحمر يُلقى بأشعته على الطريق ليمتزج لونه الأحمر بالأعشاب الخضراء فيُضفي شعوراً بالراحة والسلام، ويُندر باقتراب الغروب.

سار نور متوغلاً بحذر في الغابة الغريبة التي لم يسبق له رؤية مثلها قط؛ فرأى أزهاراً بجميع الألوان والأشكال العجيبة التي لم تقع عليها عينيه من قبل؛ أزهار بأوراق صفراء مثلثة الشكل، والبعض الآخر يأخذ شكل مخلوقات صغيرة مُحيفة تُشبه البشر ولكنها صغيرة للغاية، وهناك الأشجار ذات الأوراق الزرقاء، وكانت أوراقها مُركبة وريشية فردية متقابلة، ورأى وريقات متطاوله ذات قمة حادة بلونٍ أزرق فاتح وأزهاراً في نوراتٍ أنبوية بنفسجية، وبيضاء وزرقاء اللون، وتمتاز الاغصان بلونٍ أحمر بهيج. وجد بعض الأشجار التي تبدو مألوفة، ولكن الغير مألوف غلب المألوف، فتأمل هذه المناظر الغريبة في دهشةٍ تامة. لقد تغير الكثير مُنذُ أن أستيقظ في

هذا المكان، ويبدوا أن المناخ قد تغير أيضاً فتغيرت معه خصائص الأشجار وتركيباتها، لتنتج هذا النوع الغريب من الأشجار.

ظل نور يتفحص المكان وأحياناً يقطف ويأخذ بعض العينات معه ويفحصها عن قرب، ومن ثم يتأمل المناظر المبهجة والخلاصة من حوله وكأنه في غابة سحرية، ولكنه لاحظ أنه لا وجود لأي كائن حي في الجوار، فالغابة ساكنة بالكامل ويغطيها صمتٌ باردٌ ومخيف. في طريقه قابل مجموعة غريبة أخرى من الأشجار، التي يمتاز ورقها بحمرة فاقعة اللون تُبهر العين، وتتميز أغصانها أنها مُلتفة بطريقة غريبة لم يرى مثيلاً لها من قبل، فهي كحبلين تم لفهم معاً في عقدة، وجذعها شفاف اللون وكأنه من مادة الزئبق.

رمق نور الجذع الزئبقي بتعجب، وأراد أن يلمسه ولكنه أحس أنها ليست فكرة جيدة على الإطلاق، فأشاح بوجهه وشرع في التحرك مُجدداً، ولا زال العالم الخارجي يبهره مع كل خطوة يخطوها، بينما أثار الهدوء القاتل الخوف بداخله، فلا حيوان يتحرك ولا طائر يُغني، ولا وجود لنقيق الضفادع ولا عزيف حشرات الليل، ولا أي شيء، كأنها أرض بور وميتة من كل شيء إلا من النباتات والأشجار الغريبة.

وبعد ساعة من السير والتأمل في العجائب التي رآها، أصابه الإرهاق والتعب وأحس بنعاسٍ مفاجئ، فأكمل سيره حتى خرج من الغابة إلى ساحة خضراء صغيرة يشقها من المنتصف جدول صغير من الماء المُتدفق، فركض ناحيته وشرع في الشرب حتى



ارتوي الظمأ، ثم قرر أن يصنع بقدره الخيال خيمة كبيرة بجانب الجدول، فكانت الخيمة بحجم غرفة صغيرة وبداخلها سرير من الخشب وعليه مرتبة مريحة وغطاء ليدفئه من برد الليل، وصنع أيضاً بعض الأشياء التي سيحتاجها للتخييم، وبعد أن أنهى ازداد الإرهاق والجوع فقرر النوم وعندما يستيقظ سوف يبحث عن الطعام.

أستيقظ نور من النوم وشعر بألم في ظهره وعنقه، بسبب النوم في هذه الظروف الغير ملائمة رغم ابتكاره بعض الأشياء التي جنبته الكثير من الأضرار ولكن يبدو أن جسده كان مُتعب منذ استيقاظه داخل البرج.

أنفض من مكانه وحرك رقبته ضاغطاً عليها بيده كي يخفف حدة الألم.

كانت الرؤية مشوشة ولكنه أدرك أن الشمس لم تُشرق بعد، وكان الليل لا يزال يُخيم على المكان، فسار بتكاسل إلى جدول الماء، وغسل وجهه حتى شعر بانتعاش يصحبه شعور بالإرهاق. أخذ رشفة ماء، ووثب على قدميه مجدداً، ثم توجه إلى المخيم الصغير. صنع قوساً وسهلاً وبعض السكاكين، وقرر أن يُكمل مسيرته. سار حتى عَبَرَ الجدول ولكنه توقف عندما سمع صوتاً يصدر من داخل الغابة أمامه، فتنبأ أن أحدهم القادم، فركض عائداً إلى الجزء الأول من الغابة، حتى أختبأ وراء أحد الأشجار، ثم جهز قوسه، ووقف في وضعية الاستعداد، مُستنداً بظهره إلى الشجرة،

ومائلاً برأسه وجذعه حتى يري طرف الغابة المقابل، مُنتظراً ما سيأتي منها، وتمنى ألا يكون حيواناً جائعاً، يبحث عن طعام. حاول السيطرة على أعصابه والتحكم بخوفه ووقف بثبات يتربص الشيء القادم من أعماق الغابة والتوتر يسري في جسده، فقام بتهدئة نفسه بكل الطرق الممكنة ولكن الأمر كان مستحيلاً الآن.

من الغابة خرج شخص يرتدي قلنسوة سوداء، وكان يبدو مُريباً للغاية؛ فشعر نور بدقات قلبه تتزايد، ولكنه قال لنفسه:

- لا تحكم على الكتاب من عنوانه، قد يكون مُسالماً ولا يعرف ما يحدث هنا أيضاً مثلي.

ولكنه لم يقتنع بداخله بهذه الفكرة إطلاقاً، فقد كان شكله المُريب يُلقى بالخوف على من يراه. وهكذا سار الغريب باتجاه الجدول وهو ينظر يمينه ويسرة، ويمسح المكان بعينيه، حتى وصل إلى الجدول فعبره، ف جذب انتباهه المُخيم القريب منه، فتوجه ناحيته، وألقى نظرة سريعة عليه، ثم نظر إلى الشجرة القابعة عند مدخل الغابة أمامه، والتي يجتنباً خلفها نور وقال وقد أصابه الملل:

- أخرج من عندك، فأنا استشعر وجودك.

نزلت هذه الكلمات على نور كالصاعقة، فبدأ قلبه ينبض بسرعة وشعر أن الزمن قد توقف من حوله، فقال بينه وبين نفسه بدهشة:

- كيف شعر بوجودي أهو مشعوذ ما؟!!

قطع جبل أفكاره صوت المثلث وهو يناديه مرة أخرى للخروج،

قائلاً بصوتٍ باردٍ كالثلج:

- نور فلتخرج من هنا، أتذكر هالتك جيداً... لم تتغير كثيراً لا تزال تستخدم الخداع للهروب من أي مأزق.

زاد توتر نور وتعجب كيف يعرفه هذا الغريب، ولكنه أحس أنه ليس بصديقٍ، فأستجمع شجاعته أو ما تبقى منها، وسحب سهماً وجهز القوس، وأخذ نفساً عميقاً، وخرج من وراء الشجرة، مصوباً سهمه على الغريب، وترك السهم لينطلق قاطعاً الهواء، بسرعة نحو المثلثم، الذي بدوره مال بجسده ناحية اليسار برشاقة، ليتجنب السهم، قائلاً بنبرة غاضبة:

- توقف أيها الأحمق ماذا تفعل؟ أنا معك.

صنع نور سهماً آخر وأطلقه نحوه ويدها ترتعدان، فلم تمكناه من التصويب بدقة، فأطلق السهم بمحاذاة المثلثم، الذي أطلق صرخة أخرى لنور يأمره أن يتوقف وإلا سيقضي عليه، ولكن عقل نور لم يكن يعمل، كل ما كان يُحركه هو غريزة البقاء. وهكذا صوب سهماً ثالثاً، فأطلق المثلثم نحوه بسرعة قاطعاً الطريق، وانطلق السهم ناحية رأسه، فأنزلق أسفله ببراعة وتجنبه، فأكمل السهم طريقة ناحية شخص آخر يقف خلف المثلثم بعدة أمتار، فأمسك الغريب بالسهم المندفع نحوه بيده اليمنى، حتى توقف رأس السهم أمام عينه، فتوقف المثلثم بدوره للحظة وقال بنبرة يشوبها التوتر:

- اللعنة عليك أيها المغفل لقد وجدنا! فلنهرب الآن من هنا.

بدأ نور يستوعب تسلسل الأحداث السريع الذي حدث له الآن؛ ورأى خلف المثلث، عند مدخل الغابة المقابل لهم، شخصاً ضخماً يُمسك بالسهم الذي أطلقه نور، وقد كسره بيده، وبعدها نظر إلى نور والمثلث، فشعر بدوره بقشعريرة تسري في جسده مما رآه.

كان عبارة عن روبوت ضخم الهيئة، وجسده مُغطاً بمعدن الكروم الفضي، وفي منتصف وجهه عينٌ وحيدةٌ تشعُّ بضوءٍ أزرق، وبجانبه كلبين آليين، أحدهما لونه أحمر؛ له ثلاثة عيون على مستوى واحد يضيئان بضوءٍ أزرق، والآخر لونه أزرق، يمتلك ثلاثة عيون بضوءٍ أحمر. كانا مربوطين عند الرقبة بسلسلتين من الحديد، يقبضهما الروبوت الضخم.

وبدون أن يشعر نور وجد المثلث، ينطلق ناحيته ويجذبه من ذراعه ويدفعه داخل الغابة، فركض نور خلفه، وشعر أن قدميه لا تقويان على حمله، ولكنه تحامل على نفسه وهرول وراءه، بينما قام الضخم بإزالة السلاسل عن الكلبين، فرجعت السلاسل لمكانها داخل ذراعه؛ واندفع الكلبان بسرعة هائلة داخل الغابة ورائهما.

ركض المثلث بسرعة هائلة ونور يلاحقه ويكاد يقسم أنه لا يشعر بقدمه، ولكن الخطر المُحدق ورائه جعله يركض بأقصى ما عنده بتحفيزٍ من الأدرينالين. سمعا الكلبان ورائهما يصدران أصواتاً غريبة، وكأنها أوامر إلكترونية بلغة غريبة، ولكن نور لم يعر لهذا أي انتباه فكل ما كان يهمله الآن هو أن يهرب منهما. وفجأة عند أحد المنعطفات، أنعطف المثلث يميناً فتبعه نور، وأكمل الركض

بين الأشجار وهما يقفزان ويتجنبان كل العقبات في طريقيهما؛ من صخورٍ وجذورٍ تبرزُ من خارج الأرض، وكان نور يسير على خطى المثلث، فعندما يقفز يعرف أن هناك عقبة ما فيقفز هو أيضاً، فهو بالكاد يرى شيئاً وسط هذا الظلام الخالك المحيط بهما. وهكذا لم يتوقف ولو للحظة. كان لا يشعر بالتعب رغم ركضه المستمر كما حدث له في السباق، ولكنه كان يشعر بالخوف الذي كان يأخذ النصيب الأكبر من قلبه أو بالأخص الخوف من المجهول. قرر نور أن يؤخر الكلاب الآلية خلفه، فتوقف وألتف ناحيتهما ثم بسط يديه ناحية اليمين واليسار وقد أنحني بجسده قليلاً، فصنع جبلاً من التيتانيوم المتين، وكان في نهاية كل طرف منه سكين حادة، فقدفهما من يده ناحية اليمين واليسار ليستقروا في أحد الأشجار مكونين فخاً بسيطاً يُعرقل من يقع فيه، وبعد لحظات سمع الكلبان يسقطان على الأرض ويصطدمان ببعضهما البعض، ولكنهما سرعان ما وقفا مجدداً وأكَملا الركض. فكر نور قليلاً ثم جعل يديه خلف ظهره وشرع في صنع صناديق وبراميل لتعرقل تقدمهم بعض الوقت. سمع اصطدامهما بالبراميل والصناديق وصوت تحطمها فأخرهما هذا قليلاً ولكنه لم يمنعهما عن ملاحقتهما. لمعت فكرة في رأسه قد توقفهما بعض الوقت حتى يهربا، فتوقف مجدداً ثم بسط يديه إلى الأمام فتكون جدار من الحديد وتشكل وعلا وارتفع بشموخ بينما اقترب الكلبان بسرعة عظيمة، فأكمل نور الجدار ثم التفت وأكمل ركضه وقد سمع صوت الكلبان يصطدمان بالجدار الحديدي ويحاولان العبور منه. وبعد دقائق من الركض وقد أبتعد

صوت الكلبان قليلاً وجد نور نفسه خارج الغابة في ساحة خضراء واسعة ممتدة أمامهم، وبعد الساحة رأى مدينة هائلة وكبيرة يُحيم عليها الدمار ويخرُجُ الدخان الأسود والنيران من فوق ابنتها قد دثرها الظلام بغطائه من كل حدبٍ وصوب فلا ينيرها إلا ضوء القمر الذي يسقط عليها ليروي قصة دمارها وآلامها وما مرت به من حربٍ كبيرة مُدمرة. كانت بالكاد سليمة. توقف نور للحظة ليستوعب الموقف، ولكن المثلث قطع جمل أفكاره وهو يحثه على الركض وقد التفت خلفه وكأنه يعلم أن هذا سيحدث، فقال عابساً:

- هذا ليس وقت الاندهاش، لا تتوقف وإلا ستموت.

أفاق نور من شروده وهرول خلف الغريب مجدداً محاولاً ألا يلتف ورائه أبداً، ولكنه سمع صوت الكلبان وهما يقتربان منه ويصدران بعض الأصوات الغريبة مجدداً بعد أن وجداً طريقاً آخر ليكملا المطاردة. ركض المثلث أمام نور بعدة أمتار، وخلفه بمسافة ليست ببعيدة يركض الكلبان المندفعان من داخل الغابة، بأصواتٍ أقدامهما الآلية التي تصدر صريراً مع كل خطوة.

ضغط المثلث على ساعته، وقال وهو يلهث:

- هل أنت مستعد؟

فصدر صوتاً من الساعة قائلاً:

- نعم أنا مستعد، أعطيني الإشارة فقط.



هنا وهناك، فعبر نور الساحة، بينما سمع الغريب ينادي عليه من الخلف، ولكنه لم يلتفت، وأكمل طريقه بلا توقف، وهو يلهث بقوة وقد شعر ببعض التعب من أثر التوتر والصدمة التي تلقاها مما يحدث حوله، فقال لنفسه:

- ألم يكفيني فقدان الذاكرة، واحتجازي شهورًا داخل هذا البرج الغريب؟! والآن لا أعرف أين أنا وما هي هذه المدينة المدمرة؟! ولماذا تهاجمنا بعض الروبوتات الغريبة؟!

ركض نور حتى أصبح أسفل المبنيين تمامًا، فأطلق سيقانه للرياح مُعتمدًا على ضوء القمر ليُنير له الطريق قليلاً. تعثر في أحد الصخور في طريقه وسقط على الأرض بقوة، فجرح قدميه ويديه ولكن خوفه جعله يقف من جديد ويكمل الركض بلا توقف، وهو يقفز ويتجاوز بعض الصخور. رأى سيارات مركونة من حوله ومدمرة بفعل الصخور التي سقطت عليها وبفعل اسلحة لم يعرف ماهيتها، فقال بينه وبين نفسه:

- ما كل هذا الجنون؟ أين أنا؟

شعر نور لوهلة أن المبنيين سيسقطان في أي لحظة، ولكنه أبعد الفكرة من رأسه وأكمل طريقه، حتى رأى أمامه ضوء يأتي من آخر الطريق، فتوقف بسرعة ونظر إلى اليمين واليسار، فوجد على اليمين سيارة مُحطمة بالكامل، فركض وأختبأ خلفها. التقط أنفاسه، وشعر بصدرة ينقبض بقوة ثم ينبسط، فأخذ يتنفس تنفسًا حرًا طليقًا إذ شعر أن قلبه سيتوقف، وبعد دقيقة من الصراع، استعاد



مُعدّل تنفسه الطبيعي شيئاً فشيئاً؛ فهو لم يعتد بعد على الركض بعد نومه كل هذه المدة ولكنه لا يزال يمتلك بعضاً من لياقته. تذكر الضوء القادم من نهاية الطريق، فرفع جسده قليلاً ومال على السيارة مُستنداً على بابها، ونظر من بين الزجاج المُحطم، فرأى شيئاً جعل الخوف يطرق باب قلبه مُجدداً.

\*\*\*

سار ياسين في الرواق الأبيض للبرج بعد أن أنهى السباق وتأهل ليكون من بين الثمانية الذين سيُسمح لهم بالخروج. سار مُتذمراً لعدم إعطاء الرجل الغريب الذي يتحدث معه باستمرار أي أجوبة، ولكنه شعر على الأقل ببعض الراحة لأنه أنهى من كل هذا، ولكنه وظل تائهاً لا يعلم لماذا ولد؟ وإلى أين يذهب؟ وماذا عليه أن يفعل في هذه الحياة؟ أحس وكأنه ولد الآن في هذه الحياة. لم يكن يفهم تعبيرات رفاقه في السباق، ولم يفهم لماذا كانت نبراتهم وانفعالاتهم وتصرفاتهم تتغير مع كل حدث جديد ولماذا كانت مشاعرهم هذي بالنسبة له أمراً غريباً ومعقداً للغاية؟ كما أنه كان مُختلفاً عن رفاقه بلون وجهه الغريب المائل إلى الزرقة وشعره الفضي اللامع كخيوطٍ من حرير. شعر أيضاً بتغير غريب في جسده وتنبه إلى أنه أصبح أطول قليلاً وأزداد طول شعره حتى امتد إلى جذعه، وتغيرت ملامحه إذ أصبحت أكثر نضجاً.

رأى الباب الأبيض في نهاية الممر، فاقرب منه حتى انفتح الباب، وسرعان ما شرع في الخروج. شعر بنسيم الهواء العليل يصطدم بوجهه، فجعله هذا يشعر بشعورٍ غريب لم يفهمه ولكنه كان يُشعره بالراحة.

دخل نور الصباح إلى عين ياسين، فرفع يده ليحجب الضوء عن عينيه، ثم خرج من البرج فداعب الهواء وجهه وخصلات شعره الناعم الطويل، وعينيه السوداء، التي تبدو كلؤلؤة براقّة.

بدأت عين ياسين تتأقلم مع ضوء الشمس الساطع تدريجيًا، ففتح عينيه ثم أغلقهما برتمٍ متتالٍ وسريع، حتى أستطاع أن يفتحهما بوضوح، فبدأت الصورة تتضح الآن، وأخذت الألوان والأشكال تسقط على عينيه فجأة، فوجد نفسه في غابة غريبة تختلط فيها الألوان والأشكال العجيبة التي تُبهر العين وتجعل العقل في حيرة من أمره. سار فترة طويلة وهو لا يعرف أين يجب أن يذهب؟! وماذا يجب أن يفعل في حياته؟! ولماذا هو على قيد الحياة من البداية؟!

سار ساعات وساعات حتى خيم الليل، وبعد أن فقد الأمل في الخروج من هذه الغابة، سمع صوت رصاصة تدوي في السماء، فتوجه ناحية مصدر الصوت ولكن عندما وصل كان كل ما وجدته هو كلبين آليين مُحطمين بجانب روبوتٍ فضي ضخم قُطع إلى عدة أجزاء. رفع عينيه، فرأى على مد البصر مدينة مُحطمة بالكامل وأدخنة تتصاعد من مبانيها والظلام يُغطيها وكأنها الجحيم بعينه، لم يفهم ياسين ما الذي مرت به هذه المدينة لتصبح هكذا؟! ولكنه توجه ناحيتها لعله يجد من يدلّه على الطريق.

دخل إلى المدينة وسار ساعةً كاملةً وسط الحطام حتى وجد نفسه في شارعٍ عام، وأمامه العديد من المباني العالية التي لم يمسهما الضّر.

كانت ذات نوافذ زرقاء تعكس العالم من حولها وذات تصميم مميز يجعلك تُقدر الجهد المبذول في بنائها. رأى أيضًا بعض السيارات المركونة في الطريق، والتي بدت فارغة تمامًا من البشر، وكانت الشوارع من حوله فارغة هي الأخرى والمتاجر مفتوحة، ولكن لا أحد فيها، ولا في أي مكان. ليس هناك الصوت المعتاد للسيارات وللشجر، والضجيج الذي يملأ المدن دائمًا، فقال ياسين وهو يتفحص المكان بعينه:

- ما الذي يحدث هنا! أين اختفى الجميع؟

لم يتعرف على المباني والشوارع واللافتات واللوحات المكتوبة باللغة العربية، والأشجار التي تملأ الشوارع وتضع لمسة سحرية من الجمال عليها، فبدأ ينادي على الصوت الغريب قائلاً:

- أيها الغريب أين ذهب الجميع؟

ولكنه لم يتلق أي اجابة، فتذكر أنه تم التخلي عنه، أو أن هذا الرجل كان يستطيع محادثته في هذا البرج الغريب فقط. تذكر البرج الأبيض الهائل الذي خرج منه فقال بحيرة:

- إذا كنت محتجزاً في هذا البرج العالي كل هذا الوقت، فكيف تمت المسابقات في مكان كهذا؟ ولماذا لم يخرج شخص آخر منه غيري؟!!

بدأ ياسين يسير في الطرقات الفارغة ويتأمل جمال المدينة الخلاب، وقد بدأ قرص الشمس يبرز من خلف السحاب ليظهر القبة الزرقاء الغربية التي تغطي السماء، فتعجب ياسين منها وشعر أنه

في قفصٍ غريب، أخبر لنفسه أنه لا يزال في هذا السباق ولكن اللعبة اختلفت، كان هذا أكثر تفسير مُقنع له. شعر أنه في مدينة أشباح؛ فنادى بصوت عالٍ قائلاً بتذمر:

- هل هناك أي أحد هنا؟

ولكنه لم يتلقى أي رد. وجد مركزاً تجارياً (مول) فتذكر بطنه التي تقرقر من الجوع، فدلف إلى المركز ليجث عن طعام ويكمل بحثه عن أي شخص في الداخل قد يدلّه على أي شيء.

سار فيه متأملاً المتاجر الفارغة، من متاجر للملابس والأجهزة الإلكترونية، والمستلزمات البيتية. رأى عن بُعد متجر للطعام المعبأ وبدون تفكير دلف إليه بسرعة متشوقاً ليُسكت جوعه.

أندفع بين رفوف الطعام وكان المكان فارغاً ويملاه التراب وكأنه تُرك منذ شهور، مما جعله يضطرب أكثر. بدأ يتفقد العلبة تلو الأخرى فوجد بعضها فاسداً لمكوته فترة طويلة. ترك الأشياء المكشوفة والمغطاة بالأتربة، وذهب إلى الثلاجات وأخذ بعض الطعام المحفوظ بعناية، وبعض المشروبات الغازية. توجه ناحية مايكروويف قريب عند المنطقة التي يجلس عندها البائع وبدأ في تسخين الطعام المجمد وأنغمس في تناوله، حتى شعر أنه قد شبع، ثم خرج من المتجر وذهب لأحد متاجر المستلزمات المنزلية ليحصل على بعض المستلزمات المهمة التي قد يحتاجها في رحلته التي لا يعلم كم ستستغرق مدتها. أخذ حقيبة ظهر بعد أن نفّض الأتربة عنها، ثم عاد إلى متجر البقالة فأخذ من الثلاجة بعض المشروبات الباردة،

والأطعمة الباردة، ووضعها بداخل الحقيبة، وأخذ أيضًا بعض الملابس التي رأي أنها تبدو رائعة، فقد سئم من ملابس المريض البيضاء التي يرتديها. غير ملابسه، ليرتدي معطف أبيض اللون وسروال أسود، ثم حمل الحقيبة على ظهره، وخرج من المتجر وقد شعر بشعورٍ غريب من الراحة يجتاحه ولكنه لم يفهمه ولم يستطع تفسير إلا أنه يبدو شيئاً جيداً.

أكمل سيره في المركز متوجهًا ناحية طريق الخروج وهو يتأمل البلاط الزجاجي المرصوف بعناية. وفجأة وفي آخر الرواق، وجد ياسين أحدهم يقف أمامه مباشرة ويحدق فيه بصمت.

\*\*\*

شعر نور بجسمٍ ضخِمٍ يقترب منه، فأهتز المكان من حوله على إثر ضخامته ورهيبته، وصاحبه صوت تحطم بعض النوافذ وسقوط صخور من المباني المحيطة. أختلس نور النظر من وراء السيارة المحطمة عبر زُجاجها المُهشم، ولم يستوعب ما رآه للحظة، ثم تبدت له ملامح هذا الجسم فطرق الخوف باب قلبه بشراسته، وأرتفع مُعدل نبضاته بطريقة كبيرة حتى شعر أن قلبه سقط في قدمه كما يقولون. رأى نور عنكبوتًا أليًا ضخماً يستند بأقدامه على المباني المحيطة ويهشمها بمفاصله المعدنية التي تصر مع كل خطوة يخطوها إلى الامام، لتُسقطَ معها بعض الحطام. كان جسده فضي اللون، ويخرج من فوق رأسه عينٌ واحدةٌ كبيرةٌ مربوطةٌ بأنبوب مطاطي، ينسط ويرتفع وينخفض حسب ما يريد العنكبوت، وكانت العين تُنير الطريق حولها عن طريق ضوء متوهج يصدر من داخلها، بينما تتحرك يميناً ويساراً تمسح المكان بحثاً عن فريسة.

أستمر العنكبوت الضخم بالسير في الطريق واضعاً أقدامه الثمانية على المباني بينما يتدلى جسده من المنتصف، وكان يصدر أصواتاً الكترونية غريبة. شعر نور وكأنه قد سُئل مكانه من التوتر، فهو لم يُعد يفقه أي شيءٍ يحدث من حوله، لم يكفيه الكلاب والمثلث وكل الاشياء الغريبة التي حدثت معه منذ أن استيقظ في هذا البرج الغريب؟ كان كل شيء يبدوا محض حلم سيء سيستيقظ منه بعض

قليل. كان يعرف في قرارة نفسه أنه لا يحلم، ولكن العقل أحياناً يُنكر الحقائق المؤلمة حتى لا تُزعجه ويضعها في حيز الخيال.

أقرب العنكبوت منه، فانخفض بدوره أسفل السيارة حتى لا يراه، ثم لمح شيئاً بجانبه فألقى نظرة عليه لينصعق عند رؤية هيكلي عظمي بشري بجانبه، فشهب بصوت عالٍ ولكنه وضع يده على فمه بسرعة وقال بينه وبين نفسه وقد سيطر الخوف عليه:

- ما الذي يحدث هنا؟! لا أفهم شيئاً! ما الذي حدث للبشر؟

سار العنكبوت وأقدامه تصدر صريراً مُزعجاً يليه صوت بخار يخرج من جسده لينسجم مع أصوات تحطم المباني التي يُعلق أقدامه عليها. شعر نور لأول مرة بالامتنان لظلمة المكان وأن الشمس لم تُشرق بعد، وإلا لكان اكتشاف أمره أصبح أسهل بكثير لهذا المخلوق اللعين المكون من المعادن والاسلاك.

أصبح العنكبوت فوق نور مباشرة، فحبس نور انفاسه وأغمض عينيه، وترقب مرور العنكبوت مرور الكرام، داعياً من قلبه بألا يتم اكتشاف أمره. ولكن يبدو أن حظه خانته هو الآخر.

وإذ فجأة توقف العنكبوت عن الحركة فوجه مباشرة، وفي اللحظة التالية بدأ يميل بجسده موجهاً العين المضيئة ناحية السيارة التي يجتأ نور أسفلها، فأحس بالضوء يندفع من حوله مُنيراً مكان اختبائه، فاندفع الخوف في اوصاله، حتى أحس أنه عاجز عن الحركة، فقدرته لن تمكنه من هزيمة هذا الشيء أبداً!



أيقن أنه أكتشف أمره ولا مفر له الآن، فضغط على عقله ليُفكر بسرعة في مخرج من هذا المأزق ولكن لا شيء. بدأ ينظر حوله محاولاً استنباط أي فكرة من البيئة المحيطة لتخرجه من هذا المأزق. وأخيراً تذكر تقنية الوهم التي تعلمها، لخداع الأعداء وتشيتت أنتباههم عن طريق استغلال الضوء من حوله لصنع سراب يُشبهه. فوضع كل تركيزه على ضوء العنكبوت، محاولاً تخيل نسخة ضوئية من نفسه. ولكن عقله المضطرب والذي يعمل بسرعة كبيرة لم يكن قادرًا على مساعدته في هذا الوقت. ضغط على نفسه بينما اندفع الأدرينالين داخل جسده، فحبس أنفاسه حتى يتلاشى الخوف، ووضع كل تركيزه على تخيل نسخة ضوئية له، وفي نفس اللحظة، رفع العنكبوت الآلي أحد أقدامه ووجهها ناحية السيارة، بينما كان ضوء القمر ينعكس عليه ليلمع ويبرق.

تخيل نور النسخة الضوئية أخيراً وجسدها أمامه باستخدام ضوء العنكبوت، فتكونت مشابهة له، فوجهها بعقله فإذا هي تنطلق إلى الامام وكأنها تهرب؛ فأوقف العنكبوت قدمه في الهواء ووجهه تركيزه ناحية الشخص الذي يركض مبتعداً. عدل من وضعية جسده ثم ركض ورائه، وقد أخرج من ظهره، قاذف صواريخ وأطلق منه صاروخين ناحية النسخة، ولكنها عبرا من خلالها، وتمكنا من مسح الجزء الأوسط منها فبدا شكله غريباً للغاية ولولا أنه روبات لا يفكر لعلم أنها خُدعة، فأكمل مطاردتها وهو يطلق عليها قذائفه مجدداً بلا توقف.

عرف نور أن أمامه الآن بضعة ثوانٍ قبل أن تختفي النسخة، فخرج من تحت السيارة بعد أن أبتعد العنكبوت عنه بضعة خطوات، وركض بأقصى سرعته حتى أبتعد مسافة مُناسبة، فقفز أسفل سيارة أخري على جانب الطريق، وسمع العنكبوت الآلي ورائه وهو يضرب بقدمه في كل مكان وبعد لحظات توقف عن الحركة بعد ان تلاشت النسخة تمامًا، فظن أنه قضى على الهدف ونظر خلفه ليتفحص المكان عائدًا إلى السيارة، ولكنه لم يجد شيئاً أسفلها، فأكمل طريقه ببطءٍ مُتفحصًا الطريق مجددًا.

تنفس نور الصعداء وكان جسده يرتجف بقوة، غير كُصدق أنه حيٌّ يُرزق؛ ظل يلهث بعنف وهو يتفقد المكان من حوله حتى يتأكد أنه لا يوجد شيء آخر. وأخيرًا وبعد أن أرتاح بضعة دقائق هدأ قلبه وعاد نبضه لمعدله الطبيعي، ولكنه أبصر المزيد من الجثث المحترقة والمُشوهة بجانبه والتي عفا عليها الزمن، فخرج من تحت السيارة وقد شعر بالريبة، ونظر يميناً ويسارًا بحذرٍ مُتفحصًا المكان، فرأى أن الطريق المُحطم كان خاليًا تمامًا. سمع طلقات من قناصة تدوي من المكان الذي ذهب إليه العنكبوت، فخطر على باله أن المثلث الذي ساعده قد التحم الآن مع هذا الروبوت الضخم. أشفق عليه وتمني أن ينجوا من هذا الشيء اللعين. عاد ليكمل طريقه وهو تائه لا يعرف إلى أين يذهب؟ هل يعود إلى هذا المثلث الذي ربما يعلم شيئًا ما ولكنه قد يكون عدوًا له في نفس الوقت؟ أم يكمل طريقه ويبحث عن ناجين؟ كان أكيدًا أنه بهذا المعدل من الأخطار المحدقة لن يمضي الكثير من الوقت قبل أن يُلقي حتفه،

فدعا الله أن يُسهل له الطريق ويخرجه من هذا الجحيم، وقرر أن يكمل طريقه وألا يعود أدراجه ناحية هذا العنكبوت المخيف.

سمى الله وقطع الطريق المليء بالأطلال، ورأى أمامه تقاطع طرق، ففكر قليلاً إلى أين يجب أن يتوجه، قبل أن يستقر على أن يتجه يميناً. سار حتى خرج من الحُطام، فوجد نفسه أمام عدة طرق مرصوفة ومباني شاهقة لا زالت في مكانها ولم يمسهها ضرر؛ فأحس بالاطمئنان وظن أنه قد أبتعد عن الآلات، ولكنه كان بالكاد يري شيئاً في هذا الظلام، مما صعّب عليه الرؤية. سار طويلاً حتى آلمته قدمه، ورأى من بعيد متجر مضاء وسط هذه العتمة، وتعرف عليه على الفور من اللوحة الهولوغرامية فوقه، والتي تحتوي على رمز مُسدس بجانب اسم المتجر. دلف إلى المتجر المظلم بدون تردد بحثاً عن أسلحة يحمي بها نفسه من هذه الأشياء الغريبة، وأول ما خطر على باله بعد الذي رآه هو:

- هل غزت الآلات الأرض وتمردت على البشر؟ أم أن هناك قوى سياسية تستخدمها في حرب كبيرة علينا؟ وهل أنا في مصر أم في مكانٍ آخر؟

أبعد نور التفكير عن رأسه ووجهه تركيزه ناحية المتجر، فوجده مُضاءً بضوءٍ خافت. وكان هذا أكثر من كافي لكي يرى محتويات المتجر؛ ولكنه تعجب من وجود كهرباء في هذا المكان وفسر هذا أن يد الروبوتات لم تصل إلى هذه المنطقة بعد ولكنه لم يعلم لماذا هذا المتجر بالأخص مُنير وباقي المتاجر والمباني حوله مُظلمة؟

أبعد التفكير في هذا الأمر عن رأسه ووجهه تركيزه إلى الأسلحة فرأى العديد منها مُعلق على الرفوف. وجد جميع أنواع الأسلحة، اليدوية منها ذات المدى البعيد والقريب إلخ. شرع بجمع ما قد يحتاجه من قنابل يدوية واسلحة نارية، مع درع يحميه من الرصاص. شعر بالامتنان لأنه وجد هذا المتجر، فالآن لديه فرصة ولو بسيطة في النجاة من هذا العالم الغريب الذي لا يُشبه مصر التي يعرفها على الإطلاق، ظل نور يتساءل عما حدث لهذه البلد وكيف أنتهى بها الامر في كل هذه الأحداث المُرعبة، ولكنه أبعد هذه الأفكار التي لن تجني غير المزيد من الأسئلة، وأمسك بالأسلحة وجهازها ولقّمها جيداً، وبدأ يستعد للتحرك حتى سمع صوتاً يصدر من الطابق العلوي لشيء ما قد أرتطم بالأرض. أنفص جسده واتسعت عيناه وقال في قرارة نفسه:

- لا أرجوك ليس مجدداً لم يمض حتى ساعة على هذا العنكبوت الضخم بالخارج.

فجأة فهم لماذا هذا المتجر هو الوحيد المُضاء، وفسر أنه ربما دلف إليه أحدهم ليحصل على أسلحة، واستخدم محول الطاقة الشمسية لإعطاء الكهرباء إلى المتجر.

أستجمع نور شجاعته وأخذ نفساً عميقاً، ووجه نظره إلى الباب وفكر، هل يهرب؟ أم يستكشف ماذا يحدث في الطابق الأعلى؟ الفكرة الأولى كانت الأكثر اماناً بالطبع والمفضلة لأي شخص في وضعه الحالي، ولكنه وضع في الحسبان وجود بشري مثله في الطابق

الأعلى يجمع بعض الأسلحة، وإذا هرب الآن فلن يجد الفرصة  
لمقابلته مجددًا. لقد كان الذهاب لأعلى مخاطرة لا بد منها. أمسك  
نور بمسدسة جيدًا وشرع في صعود السلم بخطوات بطيئة.

\*\*\*

## ٤

حذق ياسين في نهاية المول إلى الشيء الذي ينظر ناحيته بعينٍ باردةٍ. وقف يتفرس فيه بهدوء وسكون لعدة ثوانٍ وقد توارى في الظلام، بينما تسرب من بين القبة الزجاجية فوقهما أشعة الشمس الحمراء عند الغروب، لتنير المكان قليلاً، ولكنه ليس بالقدر الكافي ليتعرفا على وجه بعضهما البعض. وفجأة بعد صمتٍ دام طويلاً، تقدم الشخص المجهول ناحية ياسين بهدوء شديد، فترجع ياسين وقد شعر ببعض الخطر، فقال بنبرة خافته:

- من أنت؟

أقرب الغريب بهدوء وفجأة بدأ بإطلاق النار ناحية ياسين. فعّل ياسين قوته ليتحول جسده إلى جزيئات هواء فمرت الطلقات من خلاله. ظل وجه الغريب خالياً من أي تعبير، فهزول ياسين مُبتعداً عن مجاله حتى دخل إلى أحد المحلات. بدأت الرصاصات تنطلق من حوله بضراوة مُحطمة الزجاج وماكينات العرض، والمعروضات، ولم تتوقف إلا بعد ان دمرت كل شيء في المتجر الذي يختبأ في زاويته. سمع ياسين صوت تلقيم السلاح مع صوت اقدام تقترب، فقام من مكانه وركض إلى خارج المحل، وأندفع يساراً مُبتعداً عنه قدر الإمكان وفجأة أطلق المجهول النار على القبة الزجاجية فوق ياسين فتساقط الزجاج عليه كالطرر، فأنعطف إلى أحد المحلات على يمينه

وقفز بداخله، مُبتعدًا عن الزجاج الذي أنهى سقوطه الحُر حتى تحطم لقطع صغيرة على الأرض وتناثر في أرجاء المول، ثم عم الهدوء القاتل مجددًا، فقال ياسين لنفسه:

- لا أستطيع استخدام قوتي بالكامل بعد فجسدي مرهق ولم يهضم الطعام بعد. يجب أن أتجنبه وأستخدم قدرتي عند الضرورة فقط... ولكن لماذا يهاجمني؟

رأى ياسين قذيفة تتوجه ناحية المتجر الذي يُختبأ فيه، فنسفته، ولكن ياسين كان قد فعل قوته فتجنب الضرر الذي أحدثته القذيفة وهب راکضًا خارج هذا المتجر أيضًا، وأتجه يسارًا ليتعد عن مكان الشخص المجهول وقد شعر أن قدماه بالكاد تحملاانه، ولكنه أستمّر في الهرولة بدون أن يلتفت ورائه، حتى شعر أن الغريب توقف عن مطاردته.

أخذ يلهث بقوة في محاولة لالتقاط أنفاسه، وشعر بالوهن في جسده لاستخدامه قدرته مُجددًا، بينما اخذ قلبه ينبض بسرعة أكبر ولم يفهم ياسين ما سر هذا الشعور الغريب داخله؟! ولماذا قلبه ينبض بهذا الشكل!؟

لقد أنقلب كل شيء فجأة رأسًا على عقب. كان قد قاب قوسين أو أدنى من الموت عدة مرات وسط هذا الجنون. تحامل على نفسه، وشرع يهز قدميه على الركض، حتى أستطاع الركض مجددًا بسرعة وسط الرواق المزخرف والذي يأخذ منحني دائري. أثناء هربه تفقد المتاجر من حوله، ليرى إن كان هناك أي أثر لأي خطر يحدق

به، ولكنها كانت خاوية تمامًا، ف شعر أن نبضات قلبه قد أصبحت أكثر هدوءًا؛ فالتف ورائه لأول مرة منذ أن أبتعد عن الذي يحاول قتله، فلم يستشعر وجوده. وبعد دقيقة من الركض وجد أحد أبواب الخروج على اليمين وقد كُتب عليها، بوابة الخروج رقم ١٥، فأطلق إليها بلا تردد، وهو يلهث بقوة ومعدته تؤلمه بسبب ركضه المستمر بعد تناوله وجبة الطعام، ولكنه تحامل على نفسه فهو لم يستطع تفسير هذا الشعور ولكنه كان يزعجه. خرج إلى الطريق الخارجي، ووجد ان الليل قد حل، وتوارت الشمس في الأفق، ليحل محلها القمر، ملقيًا بضوئه الخلاب على المدينة.

شعر بعدم الراحة لاختفاء الشمس في هذا الوقت الحرج فهو يحتاج للرؤية حتى يهرب من مطارده، ولكنه أيضًا شعر بالامتنان، لأن الظلام قد يكون في صالحه، لكي يخفي نفسه عن الأنظار ويتوارى في أي مكان.

ألتقط أنفاسه ثم سار بحذر، متفقدًا المكان من حوله بترقب شديد وحواسه مشحونة. ألقى نظرة إلى الطريق أمامه وفكر في أن يعبره حتى يصل إلى الأبنية المدمرة أمامه، ويخفي نفسه بينها. ولكن قبل أن يخطو خطوة أخرى، حدث انفجار مفاجئ على بُعد بضعة أمتار في الحائط على يمينه، وعلى حين غرة خرج من بين الأتربة والدخان الشخص المجهول الذي كان يطارده فنظر إليه، ورفع يده مصوبًا عليه، فقال ياسين وقد شعر بالحيرة الشديدة:

- تبا، ما هذا الشيء؟! إنه لا يُشبهنا على الإطلاق!؟!



لقد كان الشيء الواقف أمامه غير إنساني، بل لا يوجد فيه ذرة من الإنسانية، لقد كان روبوت على هيئة بشر، عيناه تشعان باحمرار شديد، وجسده يغطيه معدن الكروم المشع بلونٍ فضي، مما جعل جسده يلمع تحت ضوء القمر ببريقٍ خافت وفوق جبينه بقليل، لمعت جوهرة غريبة، بلونٍ أزرق سماوي، يحميها حاجز مستدير على شاكلتها من الزجاج، وداخلها يوجد طيف أزرق يملأها، بدا أنه مصدر الطاقة لهذا الشيء، وعند صدره يوجد نفس الشيء، فأستنتج ياسين أن هذه الأشياء هي مصدر الطاقة؛ انها كالقلب والعقل بالنسبة له. كان وجهه يُشبه البشر ولكنه بارد بلا مشاعر، حليق الرأس؛ ويكتسي كُلاً من وجهه واقدامه ويديه وصدره وظهره بلونٍ فضي، وباقي الجسد كالزجاج أو البلاستيك الشفاف. يتدفق بداخل هذا الزجاج فيض من طاقة زرقاء اللون.

لكن لم يكن هذا وقت التأمل فيه وجمع المعلومات، بل وقت الهرب. رفع الروبوت يده، ووجهها نحو ياسين، فبسط أصابعه اليمنى، لتنتفح رؤوسها، حتى أصبحت كفوهة المسدس، بل خمس فوهات. فعرف ياسين على الفور أنه سيطلق النار، فقام بتفعيل قوته، وركض إلى داخل المول مُجدداً بأسرع ما عنده، فدوى صوت إطلاق النار في المدينة الساكنة لِيُبدد صمتها القاتل.

بدأت الطلقات تمر من بين جسد ياسين مدمرة كل شيء حوله، فهز يديه بقوة منحنيًا بجسده أثناء هرولتته، كرد فعل غريزي، على الرغم من أنه كان يعرف أن الطلقات لن تتمكن من اصابتة لخمس

ثوانٍ، وهذا كان أكثر من كاف ليدلف إلى المول مجددًا. أقترَب ياسين من البوابة، وكاد مفعول قوته ينتهي من الإرهاق، فقفز إلى داخل المول بكل جسده، وسقط على الأرض بقوة، ولكنه لم يشعر بالألم والفضل يعود إلى قدرات جسده. وثب على قدميه بسرعة وركض مُبتعدًا عن مكان الروبوت في هذا المول الدائري، والذي كان ذي منفعة للهرب.

شعر بصدرة ينقبض من شدة التعب، فهو لم يتوقف عن الركض الا بضعة ثواني وجسده لم يتعافى بعد، مما أرهقه تمامًا، ولكن للهرب من هنا يلزمه أن يتحمل على نفسه لينجوا من هذا الشيء. نظر خلفه ولكن لم يجد الروبوت وتأكد أنه يكيّد له شيئاً ما وسيفاجئه في أي لحظة.

وجه نظره إلى الأمام مجددًا فأصطدم بشيء معدني فسقط على الأرض، وشعر بألم شديد، فوضع يده على أنفه التي تأذت كثيرًا وكادت تنزف في الظروف الطبيعية لجسد الإنسان بدون أي تعديلات جينية. رفع رأسه من فوق كتفه لينظر إلى ما توقع أن يراه أمامه الآن، ولكنه وجد شيئاً مختلف. لقد وجد إنسان أمامه. نظر له بمزيج من الدهشة والذهول والحيرة، ولكنه أحس أن عليه أن يهرب، فهو لم يصطدم بجسد إنسان بل بمعدن كالفلولاذ، فعاد يزحف بجسده للخلف كالذودة التي تهرب من عصفور مُنقضٍ عليها بمنقاره بسرعة تفوق سرعتها البسيطة. قال بنبرة باردة خالية من المشاعر:

- هل تريد قتلي أيها الشيء المعدني؟

ضحك الشخص الواقف امامه بوقار. كان يرتدي نظارة للنظر؛ وكان يمشط شعره الطويل الناعم إلى الخلف، ويرتدي قميصاً أبيضاً، وسروال جينز أسود، مع عینان سوداوان وملامح آسيوية هادئة تدل على الفطنة والذكاء والبداهة. قال بنبرة ساخرة:

- لا تخف أنا لن أقتلك يا ياسين أنا هنا لأنقذك... الا تتذكرني؟

تفرس ياسين فيه بقوة، ثم تذكره فتغيرت ملامح وجهه قليلاً وانبسبت ثم قال:

- آه... أنت كيتتو أو كيانو أو كيلو على ما أظن... لقد كنت معي في المسابقات اتذكرك فقد حصلت على المركز الأول.

أبتسم كينو وهز كتفيه باستهجان قائلاً:

- كيلو تقول؟ أنت مُضحك... إنه كينو تذكره جيداً.

تفرس ياسين في وجه كينو بضعة لحظات وقد شعر أنه أصبح أكبر في السن عن آخر مرة رآه فيها، فقد نمت له لحية خفيفة وشاربٌ دقيق .

مد كينو يده لياسين الممدد على الأرض، فتردد ياسين بضعة ثوانٍ ثم أخذ بيده، فأوقفه كينو على قدميه مُجدداً. قال كينو وهو يتفحص الطريق أمامه:

- يبدو أنك أصبحت أكبر في العمر عن آخر مرة رأيتك فيها، فقد

أصبح شعرك الفضي أطول وأصبحت ملامحك أكثر نضجًا، ولكن ما الذي حدث هنا؟ لماذا كنت تهرب؟

تذكر ياسين الروبوت الذي كان يطارده، فقال وهو يستعجل كينو:

- يجب أن نهرب من هنا فالمكان ليس آمنًا على الإطلاق.

قال كينو بهدوء وهو لا يزال يتفحص المكان:

- لا تخف أخبرني فقط بكل شيء وأترك الباقي عليّ.

بدا على ياسين الحيرة مما سمعه، فقال باستهجان:

- أترك الباقي عليك! وكيف أترك لك شيئًا كهذا؟ سوف يقضي عليك!

- لا تخف لن يفعل... قصص على كل ما حدث فقط.

- صدقني هذا ليس شيئًا نستطيع التعامل معه في حالتنا الحالية، يجب أن نهرب حالاً.

حدق كينو في عينيه بدون أن يرف له جفن. ثم أبتسم قائلاً بهدوء أكثر:

- قلت لك لا تقلق وأخبرني بكل شيء فقط، وسيتهي الأمر بسرعة.

صمت ياسين قليلاً وأخذ يفكر، ثم قال وهو يحك ذقنه الخفيفة ذات الشعر الفضي:

- حسناً سأخبرك، ولكن سأعطيك ملخصاً سريعاً قبل أن يأتي هذا

الشيء مجدداً.

تنهد كينو قائلاً ببعض الانزعاج:

- لا تقلق فقد جاء بالفعل.

تحركت بعض المشاعر داخل ياسين عندما سمع هذا وأخذ ينظر حوله مُتفحصاً المول ولكنه لم يرى شيئاً فقال بحيرة:

- جاء... أين؟

فقال كينو وهو يشير إلى متجر ألعاب الأطفال على يساره:

- إنه وراء الحائط، سيخترقه بعد لحظات.

نظر ياسين إلى متجر الألعاب بترقب، وقبل أن يفتح فمه ليقول شيئاً، وجد الحائط قد انفجر، وتحول المتجر إلى كومة من الحطام، يملأه الدخان والأتربة.

نظر كينو إلى ياسين قائلاً بجديّة:

- هل تستطيع ان تقاتل معي؟

فتردد ياسين قليلاً ثم قال بنبرة آليّة:

- أستطيع أن أقاتل معك ولكن طاقتي نفدت وجسدي لم يتعافى بعد بالكامل، أشعر وكأنني كنت نائم لسنين.

رد كينو وهو يشير بأصبعه ناحية باب الخروج في نهاية الردهة:

- إذن أخرج من هنا حالياً، وانتظرنى أمام الباب، فسوف يتحول

هذا المكان إلى ساحة معركة.

عدل ياسين من وضعية جسده وركض باتجاه البوابة، ثم نظر خلفه قائلاً:

- وماذا عنك، هل ستواجه هذا الشيء وحدك؟

قال كينو وهو يعدل من وضعية نظارته:

- لا تقلق، سألحق بك لاحقاً، والآن انطلق.

ظل ياسين يتأمل هذه الثقة العمياء، ورجح أنه سيقتل في أي لحظة ولكنه تذكر قوة كينو في قتاله ضد إيفانوف، وأنه يملك جسداً يشبه الروبوت، ولهذا لديه هذه الثقة في الفوز.

ركض مُبتعداً عن ساحة المعركة ونظر خلفه مُترقباً ما سيحدث.

ومن بين الأتربة والخراب الذي حل على المتجر، رآه كينو يقترب بخاصية عينه على رؤية الأشياء من خلف أي حائط. تراجع إلى الخلف بضعة خطوات، واضعاً يده في جيب سرواله. ومن بين الأتربة خرج الروبوت، بوجهه البارد المخيف المجرد من التعابير، وكانت مصادر الطاقة المُنيرة في رأسه تشع بقوة، مع عيناه.

وقف أمام كينو وأقترب منه حتى أصبحت المسافة بينهم لا تتعدى الثلاثة أقدام.

وفجأة حل الصمت على الجميع وسكنت الحركة تماماً، ولم ينبت أحد ببنت شفه. توقف ياسين عن الركض من أثر هذا المشهد

الغريب، وقال لنفسه:

- لماذا لا يهاجمه الشيء المعدني؟ هل لأنهم أقارب؟

فجأة بدا الروبوت وكأنه يتفحص كينو، فخرج من عينيه ضوءاً أحمر يفحص جسده بالكامل فثبت كينو بدون أن يرف له جفن. فجأة أصدر الروبوت بعض الأصوات الغريبة، فأطلق كينو ناحيته ولكمه بيده في صدره، فطار الروبوت إلى الخلف ليرتطم برفوف الألعاب والحطام خلفه، حتى خرج من المول تماماً، وسقط على الأرض، فرغ فاه ياسين كردة فعل على قوة كينو، فقال وهو يشير بأصبعه إليه:

- لقد لكمت هذا الشيء الحديدي بسهولة هكذا.

حرك كينو وجهه جانباً، فمر من جانبه قذيفة استقرت في المتجر التي كان يقع خلفه؛ فدوى انفجار هائل في أنحاء المول، وبدأت النيران والأدخنة تتصاعد في المتجر حتى السماء، فخرج صوت إنذار الحريق يدوي، ثم تلاه رشاشات المياه الموجودة في السقف، فغمر الماء المول في محاولة لإطفاء النيران التي نشبت وبدأت تآكل كل شيء. رأى كينو أن الروبوت دخل إلى المول مجدداً مُندفعاً نحوه برشاقة، وقد قطع متجر الألعاب، حتى خرج منه، ثم أنزلق بسبب المياه وأرتطم بالحائط، لكن هذا لم يوقفه فوثب بسرعة مجدداً وقد التف على الأرض بجسده بطريقة غريبة، ثم ركض على الحائط بأقدامه مندفعاً ناحية كينو فركض ناحيته هو الآخر والماء ينهمر فوقهما، فاقتربا من بعضهما البعض، وقفز الروبوت عالياً لينقض

عليه رافعاً قبضته، فرفع كينو أيضاً قبضته، فالتحمت قبضتا أيديهما بقوة جبارة، ولكن الغلبة كانت لكينو، فراجع الروبوت للخلف بضعة أقدام بسبب قوة اللكمة.

أنحني كف كينو فوق معصمه، فبرزت فوهة تبدأ من معصمه وتنتهي عند كتفه، ليتحول يده إلى مدفع. صوب الروبوت بفوهة معصمه ناحية كينو، بينما نظر ياسين بترقب لما يجري غير قادر على الحراك من مكانه ولم يكن يعلم لماذا؟ شعر أنه غير قادر على فعل أي شيء وسط هذه المعركة الضارية، فاكتفى بالمشاهدة.

وجد كينو فوهة المدفع اليدوية مصوبة نحوه، فقام بفتح فوهة في يده أيضاً، وصوب ناحية الروبوت، حدق ياسين إلى كينو بضع لحظات، محاولاً فهم ما ينظر إليه. تدريجياً بدأت الأمور تتضح وتذكر ما حدث في المسابقة.

دوي انفجار عظيم في المكان بعد أن تصادمت قذيفة كُت من كينو والروبوت معاً. تدمر جزء كبير من المول، وارتفعت النيران إلى أعلى، من أثر الانفجار، مُحطمة الزجاج الذي كان يزين السقف، في محاولة منها لكي تلامس السماء.

سقط ياسين على الأرض من قوة الانفجار، ولكن من حسن حظه أنه كان بعيداً عن مداه، فلم يُصب بخدش. وثب على قدميه مجدداً وهو يترنح، ودقق النظر داخل النيران في محاولة لرؤية ما آلت إليه الأمور، وتمني أن يكون كينو قد نجا، ولكن في قرارة نفسه لم يظن أنه قد ينجو من شيء هائل كهذا. فجأة رأى شيئاً يتحرك وسط



النيران فحقدق بتلهف، حتى رأي شيئاً يُحلق باتجاهه من خارج النيران، فأغمض عينيه ورفع يده ليحمي نفسه، مُفَعلاً قوته، فمر الجسم الطائر من خلاله ليستقر داخل أحد المتاجر، مُحطماً إياها.

فتح ياسين عينيه مُجدداً، ثم تتبّع أثر الجسم المجهول، ولكنه لم يرى شيئاً غير الحطام، فوجه عينيه ناحية النيران مُجدداً، ليجد شخصاً يخرج من بينها. أستعد ياسين للهرب، وتمنى أن يكون كينو هو من نجى؛ ولكن أسوء مخاوفه قد تحققت، فقد رأى وجه الروبوت الفضي، يخرج من النيران، فترجع إلى الخلف وانقبضت قسامت وجهه لا إرادياً وأستعد ليهرول مبتعداً، ولكن فجأة سقطت رأسه على الأرض وأخذت تتدحرج وهي منفصلة عن جسده، فخرج كينو من ورائها، وهو يضحك على ردة فعل ياسين، قائلاً ليطمئنه:

- لا تخف إنه أنا... لقد كنت أريد أن أري ردة فعلك... ولكن يبدو بأنك لا تتفاعل كثيراً، ربما يعود هذا إلى لون بشرتك الغريب المائل إلى الأزرق... من يعلم.

قال ياسين متسائلاً:

- وما هي ردة الفعل.

- إنه موضوع طويل... ستتعلمه لاحقاً... عندما يحين الوقت.

رأي ياسين كينو يخرج من النيران وقد أحترق قميصه، وسرواله حتى ركبتيه، ولا زالت نظارته كما هي، فركض ياسين ناحيته قائلاً وهو يتفحص جسده:

- أنت تشبه هذا الشيء الحديدي حقاً؟ ولكن لماذا تهاجمه؟ أليست أأقارب؟!

قال كينو وهو يعدل من وضعية نظارته وعلى وجهه ابتسامة ساخرة:

- سايبورج من فضلك.

فقال ياسين بتعجب:

- سايبورج، وماذا يعني هذا؟

فرد كينو، وهو ينفد الأتربة عن جسده:

- معناه أنني نصف إنسان ونصف روبوت... والروبوت هو الشيء المعدني الذي دمرته منذ قليل.

فتراجع ياسين خطوة إلى الخلف وحقق إليه بتشكك قائلاً:

- نصف روبوت ونصف إنسان، كيف هذا؟ لقد رأيتك في المسابقة ولكنني ظننت أنها قوتك الغريبة مثل البقية.

صمت كينو بضعة ثواني ثم أستطرد قائلاً:

- لا أنا حقاً لا أمزح... أنا هو أول محاولة لدمج الآلة بالإنسان... ولكن عندما استيقظت في هذا البرج الغريب، وجدت أنه أضيف إلى جسدي المعدل القديم وظائف جديدة... بعض التعديلات بوجه أدق.

قال ياسين وهو يلتف حول كينو مُتفحصاً جسده:

- بعض التعديلات مثل ماذا؟

شعر كينو بالغرابة والإحراج مما يفعله ياسين، ولكنه توقع هذا الأمر، فقال بهدوء:

- لقد أضيف إلى جسدي آليات هجوم و دفاع، وأصبحت أقوى بكثير عن ذي قبل. ليس هذا فقط بل تطور سمعي وبصري وقوتي البدنية إلى ما يفوق الإنسان الطبيعي بكثير. أصبحت أسرع قليلاً، وأمتلك بعض الأشياء المثيرة في جعبتي... لقد تم إجراء أشياء غريبة على جسدي نقلتني لمرحلة جديدة تمامًا، لا أعرف من فعل هذا؟ ولكني ممتن له لأنه لم يلمس قلبي أو ينزع مشاعري، أو عقلي وأياً من الأشياء التي كانت تجعلني أشعر كأنني لا زلت إنساناً بعد كل شيء... وإلا لكنت أصبحت مثل هذا الشيء الذي هاجمك، وروبوت بلا مشاعر، يتحرك حسب برمجته فقط، ومن المضحك أن الكثير من البشر لا يختلفون كثيراً عن هذا الروبوت، فهم يتحركون كما يمليه عليهم المجتمع.

توقف ياسين عن فحص جسده، وأخذ يفكر فيما قاله جيداً، ثم قال بنبرة سريعة متلثمثة:

- لقد حدث لي نفس الشيء... لقد استيقظت هنا بقوة غريبة... لا أعرف أين أنا ولا أتذكر أي شيء؟! لا أتذكر أنه كان لي حياة من قبل! كأني تائه! أو كأني ولدت الآن! ولكن رغم هذا... فأنا أستطيع التحدث وفهم الكثير من الأشياء التي أرجح على أنها دليل على وجود حياة سابقة ولكن لا أتذكرها بعد! هل تتذكر أنت أي شيء

عن حياتك؟

قال كينو وهو يحك ذقنه في محاولة للتذكر:

- لا لا أذكر، لقد تم محو هذا الجزء من ذاكرتي، فأنا لذي ذاكرة خاصة بجانب ذاكرتي الطبيعية كإنسان، وهذه الذاكرة تُسجل كل شيء تلتقطه عيني اليمني، والتي هي عينٌ اصطناعيةٌ بالمناسبة؛ تعمل كشريط فيديو وتسجل كل الأحداث، لذا عندما أنسى شيئاً بعقلي البشري، أقوم بالولوج إليها لتذكر كل شيء حدث بالضبط. ولكنني لاحظت أن جزءاً من ذاكرتي الحقيقية وذاكرتي الاصطناعية قد مُحي، ولا أستطيع تذكر أي شيء لسوء الحظ.

تعجب ياسين من الأشياء الغريبة التي يمتلكها كينو داخل جسده، فقال له بفضول:

- كيف تم تعديلك؟ وأصبحت هذا الشيء الذي يُدعي سايبورج؟!

نظر كينو إلى القمر، الذي يرسل ضوءه عبر السقف المحطم للمول ثم تنهد قائلاً:

- إنها قصة طويلة، ولكن باختصار، كان أخي يعمل في علم الروبوتات، وكان من أفضل العلماء في مجاله، بل تستطيع أن تقول أنه المسؤول عن الثورة الصناعية للروبوتات، بسبب تمكنه من حل معضلة الذكاء الاصطناعي الخارق والتي كان البشر يهابونها خوفاً من تمرد الروبوتات عليهم إن استطاعوا ان يتطوروا مع الوقت ليكتسبوا وعياً مثل البشر.

وضع أخى ثلاثة قوانين للروبوتات وسماها قوانين أزيموف  
تيمناً بالكاتب الأمريكى المشهور، وبعدها بدأت الثورة الصناعية  
للروبوتات والتي نقلت البشر إلى مرحلة أخرى من التقدم  
والتطور... ونال أخى تقديرات وجوائز كثيرة بسبب هذا... وبما  
أننا الاثنان فقط الوحيدان في عائلتنا، فقد كنا مُقربين من بعضنا  
البعض، لأن والدينا قد توفوا منذ زمن... كنا نعمل العديد من  
الأشياء معاً، ولا يُخفى أحداً على الآخر أي شيء. ولكن في يوم  
من الأيام كنت عائداً بسيارتي من العمل، وكنت أشعر بالنعاس  
الشديد، فشردت لبضعة ثواني ولم أفق إلا على بوق وأنوار سيارة  
أخرى في وجهي وقد لفح النور عيني بقوة وفجأة أظلم كل شيء.  
صمت قليلاً، في محاولة للتذكر، ثم أستطرد قائلاً بنبرة كئيبة:

- عندما استيقظت وجدت نفسي قد أصبحت روبوت، وبالطبع  
جن جنوني من التغييرات التي وجدها في جسدي، ولكن أخى  
حاول تهدئتي وبدأ يشرح لي ما حدث. تبين بعد ذلك أنني كنت  
على شفير الموت، وكان الحل الوحيد للنجاة، هي تجربة كان أخى  
ورفاقه في مجال الآلات يعملون عليها ويطورونها، حتى يصل  
الجسم البشرى إلى مرحلة جديدة، فبدأ يشرح لي أنه مع دمج الآلة  
بالإنسان، سنعالج الشلل، والعمى، والصمم، والبكم، والأمراض  
المستعصية، وليس هذا فقط بل سيصبح الإنسان أذكى بكثير،  
وأكثر وعياً وتحصيناً ضد الأمراض.

صمت كينو قليلاً وأخذ نفس عميقاً بينما يتفحص نظرات ياسين

المُدهشة من حكايته الغريبة، ثم أستطرد قائلاً:

قاموا باستخدام آلات النانو الصغيرة، التي تسبح داخل مجري الدم، وداخل الغدد، والشرايين، وكل خلية بداخلك، لتكون كتحديث لجسدك الجديد، مما يجعلها تهاجم أعتى الفيروسات والأمراض المستعصية، كخلايا السرطان ومرض السكري، قاضية عليهم بمجرد محاولتهم التفشي في جسدك، فنظام المناعة أصبح لا يقهر الآن، وليس هذا فقط بل إنها ستُصلح أي خلايا تالفة بداخلك، أي أنه إذا قطعت يدك فإنها ستتمو من جديد، ولكنها ستستغرق بعض الوقت.

قاطعهُ ياسين وهو مندهش مما سمعه قائلاً:

- هل هذا يعني أن جسدك يتجدد تلقائياً، إذا تم قطع جزء منه؟

رد كينو وهو ينظر إلى أصبع السبابة في يده اليمني الذي قطع أثناء مواجهته مع الروبوت الفضي:

- نعم، مثل هذا الإصبع... وبينما نحن نتكلم الآن، فإن آلات النانو تعمل على تجديد الخلايا المفقودة، وإرجاعها كما كانت عليه قبل أن تُقطع.

بدا على ياسين الاهتمام بهذا الاختراع الرائع، فقطب حاجبيه قائلاً:

- وكيف كانت حالتك؟ وكيف عالجك أخيك؟

تنهد كينو، وهو يستعيد هذه الذكريات المؤلمة قائلاً:

- لقد قالوا لي أنه لا أمل لي إطلاقاً؛ لقد قُطعت قدمائي، ويدي، وأصبت بجروح بليغة في كل جسدي وبالقرب من قلبي، فلم يكن الحل الوحيد لأخي إلا القيام بهذه التجربة قيد التمهيد، والتي لم تكتمل بعد... ولكنها كانت الأمل الوحيد المتاح في ذلك الوقت.... كرس أخي كل وقته في محاولة علاجي، فوضعني في مختبره، في صندوق زجاجي بداخله ماء، وبدأ بتصميم جسد جديد لي؛ فصنع أقدام اصطناعية، بمفاصل دقيقة تعمل كقدم الإنسان، وربطها بجسديّ بآلات النانو، التي بدورها ربطت مراكز الاعصاب والأربطة والأوتار بقدمي الاصطناعية، وجعلتني أتحكم بها وكأنها جزء مني... وفعلت نفس الأمر مع يدي، وبعض الأجزاء الأخرى التي تدمرت في جسدي أيضاً مثل عيني اليمني. وهكذا جعل آلات النانو تسبح في جسدي لتصلح كل الضرر المحيط به، وبعد ثلاثة سنوات من العلاج، استيقظت.

سكت ياسين قليلاً وقد شرد ذهنه وهو يفكر بهذه القصة الغريبة، ثم قطع صمته قائلاً:

- إذا هل هذا يعني أن عينك اليسرى حقيقية؟

رد كينو ساخراً:

- هل هذا كل ما جذب أنتباهك في القصة؟! نعم إنها حقيقية.

تمتم ياسين قائلاً بابتسامة آلية مصطنعة:

- لا... بالطبع... ليس هذا، ولكن كنت أريد أن استفسر ليس

أكثر... على أي حال لا بد أنك مررت بالكثير.

عدل كينو من نظارته، وسار باتجاه أحد متاجر الملابس، مشيراً لياسين أن يسير معه، فتبعه ياسين بخطوات سريعة، فأكمل كينو قائلاً وهو يفحص المول:

- بالطبع عانيت كثيراً، وقضيت الكثير من الوقت في صراعات مع نفسي حتى اعتدت على التغييرات التي في جسدي وبدأت أتعايش معها. وعلى الرغم من أن التعديلات كانت متقنة، ولم تجعلني أبدو كشخص غريب الأطوار، ولكن هذا لم يمنع بعض الناس الذين سمعوا بما حدث لي، أن يسخروا مني باستمرار، بكلمات مثل: مرحبا يا علبة الساردين، نصف البشري، آلة الصودا، وأشياء غريبة كهذه، ولكن لم أكن أعيرهم أي انتباه على الإطلاق، إلا عندما تطور الأمر للاعتداء الجسدي، وبالطبع جسدي الجديد كان يساعديني في ابراحهم ضرباً، ولكن الأمر أصبح مُزعجاً حقاً، وكنت أعاني بسببه، فالبشر يعادونك من أجل أشياء لم تخترها... وللأسف فأخي العزيز ذهب إلى رحلة إلى الفضاء الخارجي التي كانت تُدعى إينيكس ٢ الخاصة بوكالة الفضاء سيطرا، بعد أن فشلت إينيكس ١ واختفت في المجرة التالية بدون أثر، فانطلقت إينيكس ٢ لإكمال التجربة والبحث عن إينيكس ١ ولكنها اختفت أيضاً مثل رفيقتها... لقد كان يريد الذهاب إلى هذه الرحلة بشدة لسبب ما أجهله، وحذرت من عواقبها ولكنه أصر وها هو قد اختفي معها كما حذرت.



شعر ياسين بشعور مزعج داخله لم يفهم مغزاه، فصمت وهو لا يعرف ماذا يقول له، ثم دمدم قائلاً:

- لا أعلم ماذا أقول لك في مثل هذه المواقف ولكنه شيءٌ غير جيد.

فرد كينو وقد ارتسم شبح ابتسامة على وجهه:

- لا عليك، فقد اعتدت على الأمر ولم يعد يزعجني.

دخلا إلى المتجر، وبدأ كينو ينظر إلى القمصان، ليختار قميصاً بدل قميصه المحروق، فرأى قميصاً أبيضاً يشبه قميصه القديم، فتناوله في يده، ثم بحث عن سروال شبيه لسروالهِ القديم، فوجد سروال جينز مناسب له فأخذه أبيضاً، ثم دلف إلى غرفة تغيير الملابس، طالباً من ياسين أن ينتظره، فأوماً ياسين برأسه بالموافقة، ثم بدأ بدوره يتفحص الملابس والأشياء الأخرى من حوله، وتشاءب بملل أثناء انتظاره لكينو، ثم ذرع المتجر جيئةً وذهاباً، محاولاً قتل الوقت حتى ينتهي كينو مما يفعله. وبعد أن أخذ جولة داخل المتجر، قرر أن ينتظره عند باب الدخول، وأثناء توجهه إليه خرج كينو يركض من الغرفة مذعوراً وقد أنهى من ارتداء ملابسه بالكامل، وصاح بلهجة محذرة ناحية ياسين:

- أهرب من هنا فوراً!

فجأة انفجر كل شيء.

\*\*\*

توجه نور إلى الطابق الأعلى، والقلق قد تمكن منه، فصعد الدرجات ببطءٍ وهدوء بدون أن يصدر أي صوت محاولاً تهدئة نبضات قلبه. وصل أخيراً إلى باب المؤدي للطابق الأعلى ودلف بهدوء وهو يصوب مسدسه يميناً ويساراً تحسباً لأي شيء.

وجد هذا الطابق هو الآخر مليء بجميع أنواع الأسلحة، ولكنه مظلم وكبير ومكون من عدة طرقات ممتلئة بشتى أنواع الأسلحة المعلقة على الحائط. أكمل سيره خائفاً مترقباً مما قد يقابله وتمنى أن يجد إنساناً ليستفسر منه عن كل شيء. أحنى ركبتيه وأكمل سعيه، وهو يتنقل بفوهة مسدسه من جهة إلى أخرى. فجأة استشعر صوت أقدام قادمة من الغرفة المقابلة له، فاخترأ خلف أحد الطاولات وسكن تماماً وسط الظلام المخيم على الغرفة. اقترب صوت الأقدام شيئاً فشيئاً ببطءٍ قاتل، فحبس نور انفاسه.

فجأة توقف صوت الأقدام، فحاول نور أن يختلس النظر ليرى من هناك، فأرتفع برأسه بتريث، ليلمح ظل شخصاً ما يقف في آخر الغرفة، لا يتحرك، ويحمل مصباحاً في يده، ويتفحص به كل الاتجاهات حتى توجه ضوء المصباح ناحيته فشعر أنه رآه، فأنخفض برأسه بسرعة، ووجد وابل من الطلقات القادمة نحوه، ولكنها عبرت من فوق رأسه مباشرة، فأخفض رأسه أكثر في خوف، ثم

أخرج مسدسه ورفعته فوق الطاولة، وأطلق في الظلام بدون ان ينظر، فتبادل إطلاق النار مع العدو حتى انتهت ذخيرته، ثم قال لاهتأً بنبرة يشوبها التوتر:

- من هناك؟

فسمع صوتاً أنثوي يرد بنبرة خائفة ومترددة قائلاً:

- بل من انت؟ هل أنت إنسان؟

نظر نور إلى نفسه ثم قال بسخريه:

- لا أنا أحد الفضائيين القادمين من المريخ، وأريد أن أحصل على عقلك كعينة لبعض الدراسات في كوكبنا.

صمت ثانية، ثم أستطرد قائلاً بانفعال:

- بالطبع أنا إنسان هل تمزحين معي؟

فقال الفتاة بنبرة غاضبة:

- أتمزح في وقت كهذا؟ لقد ظننتك أحد الروبوتات التي تتجول في الأرجاء.

فكر نور بسرعة وقال بينه وبين نفسه:

- حسناً يبدو، أنها حدث لها ما قد حدث لي وهذا لصالحى... فهذا يعني أن هناك أشخاص آخرين في هذه المدينة، سأستغل الوضع لصالحى وأحاول أن أجعلها تنضم لي لعلها تعرف شيئاً... كما أنني سأشعر بالاطمئنان قليلاً إن أحسست أن هناك أحداً معي

في هذه الاحداث المجنونة.

قال في محاولة لتهدئة الأمور:

- لقد حدث لي نفس الشيء الذي حدث لك... استيقظت وحيدًا في هذا البرج العجيب ثم خرجت إلى المدينة لأجدها فارغة من البشر، ممتلئة بهذه الآلات اللعينة، ولا أفهم ما الذي يحدث هنا؟! لقد جذبني القدر إلى هنا، وأظن مما قلتيه أن نفس الشيء قد حدث لك، ولكن هل حالفك الحظ وعثرتي على أي ناجين آخرين غيري؟ أم أنا أول شخصًا تلتقين به منذ استيقاظك؟

فقالت والاستياء بادًا في نبرتها:

- انتظر قليلاً... هل قلت برج؟

- نعم برج... لماذا؟

- هل تم وضعك في عدة اختبارات انتهت بالقتال بين السجناء؟

- هذا ما حدث بالضبط... هل حدث لك نفس الشيء.

- ما أسمك... قل لي؟

- نور وأنت؟

- نور هذا أنت! يا إلهي لا أصدق نفسي.

قام نور من موضعه وقال وقد اتسعت عيناه من الدهشة:

- جين هل هذه أنت؟

اقتربت جين منه وخرجت من الظلام لتتضح ملامحها. كانت ترتدي سترة سوداء تغطي جسدها من أعلي إلى أسفل لتعطيها بعض الدفأ في هذا الجو البارد، وترتدي على رأسها قبعة صوفية تغطي شعرها وأذنيها بالكامل، وبدت وكأن عمرها أزداد كثيرًا. قالت والسعادة بادية على وجهها:

- نعم إنه أنا.

أبتسم نور وشعر أن قلقه وخوفه قد تلاشي تمامًا، فقال بنبرة مندهشة:

- جين لا أصدق أنك حية... لقد قلقت كثيرًا... كيف وصلتني إلى هنا؟ هل أصابك أي مكروه؟ لقد تغيرت ملامحك كثيرًا! تبدين أطول وملامحك توحى بسيدة في الخامسة والعشرين من عمرها! بدا على عين جين الإرهاق، فابتسمت وهزت رأسها وتنهدت قائلة:

- لقد مررت بالكثير، ولكن يبدو أنك أيضًا مررت بالكثير، فملا بس المريض التي ترتديها تبدو وكأنها سقطت وسط إعصار. شعر نور بالخرج من ملابسه، فحاول إخفاء خجله قائلاً:

- حسنًا لقد حدث الكثير من الأمور.

- وما خطب ذقنك وشاربك؟ وتبدو أكبر في السن أيضًا! يبدو أنني لم أتغير وحدي... لقد تعجبت في البداية من التغييرات التي طرأت عليّ ولكن يبدو أننا فقدنا وعينا لفترة طويلة للغاية الله

وحده يعلمها.

قطب نور حاجبيه قائلاً:

- يبدو أن الغموض لا زال يحيط بكل شيء وهذا يثير حنقي... على كل حال سأروي لك ما حدث لي وأروي لي ما حدث لك؟

اومات جين برأسها بالموافقة.

فتوجه نور إلى أحد الكراسي وجلس عليه وطلب منها أن تجلس.

قال نور وهو يسترجع ما حدث له:

- لقد استيقظت في هذا البرج الغريب، ويبدو أن هذا ما حدث معك بالفعل. وجدت الصوت الغريب يتحدث معي، وجعلني أمر بعدة اختبارات، لأستخدم قوتي وهي الخيال.

- نعم أعلم عن قدرتك هذه، لقد أدهشني استخدامك لها، لقد كنت رائعاً.

شعر نور بالإطراء فأردف قائلاً:

- آه... لقد اخرجتني... لقد كنت مُذهلة أيضاً... على كل حال.

قاطعته جين قائلة:

- إذا، فأنت لا تستطيع صنع كل ما تريد؟

تنهد نور باستياء قائلاً:

- نعم لسوء الحظ، أستطيع صنع أشياء بسيطة فقط، لكن اظن

ببعض التدريب والتعلم، قد أستطيع صنع العديد من الأشياء الرائعة.

شردت جين في خيالها بضع ثوانٍ، وهي تتخيل ما قد يحدث باستخدام قوة كهذه، ثم قالت:

- نعم بالطبع قد تُفيدنا هذه القوة كثيرًا في الخروج من هنا... والخروج أيضًا من الكثير من المواقف الصعبة.

أبتسم نور، قائلاً:

- بعد أن أتقنها بالطبع... على أي حال عندما خرجت من البرج بعد أن فقدنا الوعي في المسابقة، قابلت شخصًا غريبًا في الغابة، ومعه صديق له، كان يحمل قناصة ويختبأ على أحد أسطح المباني ولكنني لم أراه... شعرت بوجوده من صوت سلاحه الذي كان يدوي ويحمينا من المطاردين، ولولاه هو والغريب المُلثم لكنت قد قضيت نحبي... لقد أنقذني من روبوت ضخم معه كلبين آليين، وبعدها تفرقت عنه بسبب المطاردة الشرسة. بعد ذلك عبرت على روبوت يشبه العنكبوت، وكان حجمه هائلًا ليسحقني أسفله، بالكاد نفذت بجلدي منه. وهكذا وصلت إلى هنا... والآن تعلمين ما حدث للملابسي.

ضحكت جين قائلة:

- نعم لقد علمت ما حدث للملابسك... يبدوا أنك مررت بالكثير ولكن من الجيد أنك استطعت الوصول إلى هنا... كان سيجن

جنوني إن لم أجد أحدًا وسط هذا الجحيم؟

- لقد كنت سأجن أيضًا... من الجيد أني وجدتكَ فأنا لا أفهم شيء... والآن قصي علي ما حدث لك لعلني أجد شيئاً ننتفع به. شردت جين للحظات في محاولة لاسترجاع كل ما مر عليها، وبعد ذلك انهالت عليها الذكريات، فضغطت على شفرتها السفلي بتوتر ثم قالت:

- حسنا، لقد استيقظت في هذا البرج الغريب أيضًا، ومثلك فقد كان هناك صوت أحدهم يوجهني من مكان ما، ويدربني أيضا على قدرة غريبة... بالطبع أنت تعلمها، إنها التحكم بالزمن لبضعة ثوانٍ.

هز نور رأسه، فاستأنفت جين قصتها قائلة:

- بعد أن انتهيت من تدريباتي في التحكم بالزمن، دخلت المسابقة معك، ثم حدث ما حدث، واستيقظت بعدها لأخرج في منطقة غريبة، تبدو كسهل واسع، ولن تصدق ما رأيته في طريقي! لقد مررت على غاباتٍ أغرب من الخيال ورأيت حيوانات غريبة للغاية... يا إلهي لقد أصابني الفزع... لقد شعرت أنني في عالمٍ آخر... كانت النباتات غريبة والعالم كله غريب وغير مألوف... رأيت ماءً يرتفع في الهواء عكس الجاذبية وأشجارًا مختلفة ألوانها وأشكالها، وبالطبع الحيوانات ذات الأربعة عيون والأذرع الغريبة... لقد كان هذا جحيمًا لي.



- لقد رأيت أيضًا أشجارًا غريبة للغاية مختلفة ألوانها وأشكالها  
ولكنني لم أرى أي مخلوق حي على الإطلاق... ماذا تقصدين بأربعة  
عيون؟

- الطيور كانت تمتلك أربعة عيون بل وبعض الحيوانات التي  
تُشبه القردة كانت تمتلك أربعة أزراع... لقد كان شيئاً غريباً للغاية!  
لا أفهم ما الذي يحدث على كوكبنا... كل شيء يبدو غير مألوف  
ولكنني قابلته!

- قابلتيه! من هذا؟

- لا أعلم لم أرى وجهه ولكنه كان مثلثم أيضًا مثل الذي أنقذك،  
ولكن جسده كان مخيف للغاية... كان يبلغ طوله أكثر من متران  
على أقل تقدير... هجمت على أحد هذه المخلوقات الغريبة وكادت  
أن تقتلني ولكنه أنقذني... أفرغني شكله في البداية ولكنني علمت  
أنه لا ينوي شرًا... طلب مني أن أتبعه وسرنا أيامًا بدون أن ينبس  
ببنت شففه، ولم يكن يجب على أسئلتي نهائيًا... لم أر ملامحه التي  
أخفاها جيدًا تحت قناع عجيب، وساورني الفضول عما يبدو  
شكله... ولكنه أوصلني إلى المدينة المحطمة وأشار إلى أن أكمل  
الطريق وحدي ثم عاد أدراجه.

بدا على نور الاندهاش مما سمعه ولم يعلم ما هي قصة هؤلاء  
المثلثمين، فازدادت الحيرة من تصرفاتهم الغريبة، ولكنه ترك جين  
تكمل كلامها ولم يقاطعها:

- دلفت إلى المدينة الفارغة، وسرت في ارجائها لفترة طويلة، وقد

انتابني القلق عندما لم أجد أحد في الجوار؛ لا صديق ولا عدو، وكل من أعرفه قد أختفي، شعرت أنني وحدي الآن في هذا الجحيم، لم أفهم ما يحدث من حولي، فكل شيء كان مُبهماً وغير مفهوم، والغموض يلفه. ولكن وبعد فترات من السير رأيت انفجاراً كبيراً من أحد المباني البعيدة، لم أتعرف على مصدره، ولكنه أفرغني، وفي نفس ذات الوقت أعطاني بعض الأمل، أنه ربما هناك أحداً ما.

بعد بضعة دقائق، تلى هذا الانفجار صوت إطلاق نارٍ متتالٍ من مكانٍ قريب، ذهبت ناحية المصدر، ولكنني توخيت الحذر فأنا لا أفهم ما يحدث هنا، وفي الطريق رأيت جزءاً كبيراً من المدينة وقد دُمر تماماً واحترق، وكانت الجثث متناثرة في كل مكان، ورأيت مجموعة من الروبوتات الغريبة قد هبطت من طائرة عجيبة الشكل وبدا وكأنها متوجهة ناحية مصدر الصوت أيضاً، فاخبتأت بدوري في فزع ذهول وأصاب جسدي الشلل لعدة دقائق من أثر الصدمة. أيقنت أن الروبوتات قد ثارت علينا وسيطرت على كل شيء ودمرت العالم، وبعد ذلك أدركت أنه ربما هناك شخص ما يحارب هذه الآلات، فعزمت أن أسبقهم وأسلك طريقاً آخر لأصل إليه قبلهم وأحذره من قدومهم. وهكذا ركضت كثيراً بلا توقف حتى وصلت إلى المصدر، وندمت لذهابي إلى هناك. كل ما رأيت كان شخصان يتواجهان في معركة غريبة تُدهش الأنظار. كان هناك شخصٌ مُلثم مثل الذي ساعدني ولكنه أقصر بكثير، يحمل سيف ضوئي غريب، وشخص آخر عريض المنكبين وضخم الجثة، جسده عبارة عن كتلة من العضلات. كانت المعركة شديدة

بينهم، ولم أفهم ما يحدث بسبب الظلام، رغم ذلك فقد أدركت أنهم يمتلكون قدرات غريبة مثلنا، وعندما دقت النظر رأيت أن الضخم هو إيفانوف!

بدا على نور التركيز الشديد والدهشة وهو يسمع هذه القصة، فقاطعتها مستفسراً:

- أقلت شخص ملثم يحمل سيفاً ضوئياً؟! إنه نفس الشخص الذي أنقذني! ورأيت إيفانوف؟ هذا يعني أن جميع المتأهلين للمراكز الثمانية قد خرجوا بالفعل كما وعدهم الصوت... أكمل لي ما حدث بينهم بالتفصيل الممل... فقد نستفيد من معرفة هذه التفاصيل، ونكتشف أي شيء ما يربط بين هذا الشخص الملثم وإيفانوف وما يحدث هنا؟!

صمتت جين وهي تسترجع الاحداث الغريبة مُجدداً، فكسرت الصمت قائلة:

- أنا أسفه جداً، ولكن لم أفهم ما يحدث، كان كل شيء فوضوي، رأيت سيارات تطير في الهواء وصخور، وأشياء تُقطع، ودمار كبير يحل بالمنطقة التي كانوا يقفون فيها، ولكن أعتقد أن الملثم كان يمتلك قدرة شبيهة بقدرة سايري! ولكن لم أرى جيداً أي شيء... وإذ فجأة تغيرت مجريات المعركة. كنتُ أراقب الموقف من بعيد، وتغير كل شيء... لقد جاؤوا.

\*\*\*

حذق نور إلى جين بصمت وهو يستمع إلى قصتها عما حدث في المعركة الغريبة بين إيفانوف والملثم المجهول ذو القدرات الخاصة. قالت جين وقد أصابها التوتر من تذكر كل هذه الاحداث:

- كان الليل قد حل، ولم تكن الرؤية واضحة، ولكنى سمعت صوت إطلاق النار، فذهبت إلى المصدر لأتفقد ما يحدث، ورأيت شخصان يلتحمان مع بعضهم من بعيد، ولكن الليل أخفى ملامحهم. كان الحطام يملأ المكان فلم أري الكثير كل ما رأيته هو، ان هناك سيفاً ضوئى يحملهُ الشخص الملثم، وقد ساعدني هذا السيف لكي أري ولو قليلاً. كان الشخص الآخر غير مرأى على الإطلاق بالكاد كنت اراه، كان يغطيه الظلام بالكامل، ولكنى لاحظت قوته البدنية الهائلة، فقد كان يقذف السيارات والحطام على الشخص الملثم، وبعد لحظات علمت أنه إيفانوف عندما لمحت جسده المعدني.

قاطعها نور قائلاً بدهشة:

- إيفانوف وسيارات!

- نعم هذا ما رأيته، لقد كان يقذف العديد من الأشياء، مثل الصخور والسيارات أيضاً، ولكن الملثم كان رقيقاً للغاية وكان يتجنبها بكل رشاقة، كما أنه كان يبادلُه بقذف بعض الصخور

أيضاً، ولكن قوته كانت تبدو لا أعلم كيف اشرح لك، فأنا لم أرى جيداً ما يحدث، ولكنى أستطيع أن أقول إنها تُشبهُ قدرة سايري، كان يشير بيده، فتنحرك الصخرة ناحية الآخر.

صمت نور قليلاً وهو يحلل ما سمعه، وبعد بضعة ثوانٍ كسر حاجز الصمت قائلاً:

- يبدو، أنه يستعمل نوع من الطاقة، ولكن لا أستطيع تحديد أي نوع.

أومأت جين برأسها بالموافقة على ما قاله، ثم قالت:

- يبدو أن هذا ما حدث فعلاً، ولكن ما حدث بعدها هو ما أرعبني حقاً.

استمع نور باهتمام ودهشة إلى القصة التي روتها جين، وكيف اختطفت الأجسام الغريبة الشخص المثلث وإيفانوف، ثم وضعتهما في مركبة غريبة الشكل لم تتعرف جين عليها، ثم طارت هذه المركبة في السماء، وابتعدت في الأفق حتى اختفت عن الأنظار، ولولا أن جين كانت مخبئة تراقب الموقف من بعيد، لأُسيك بها أيضاً وزج بها في هذه المركبة الغريبة معها.

قال نور بحيرة إذ أحس برعشة في جسده من برودة الجو:

- متى حدث كل هذا؟

فردت جين بسرعة:

- البارحة.

فقال نور وهو يفكر:

- لقد خرجت من البرج منذ بضعة ساعات ورأيت المُلثم، هل تعتقدين أنه تمكن من الهرب منهم، والتقي بي في الغابة وأنقذ حياتي أم أن هذا شخص آخر؟

صمتت جين قليلاً لتربط الأحداث ببعضها، ثم قالت بحيرة وقنوط:

- ربما، لا أعرف حقاً! ولكن قد يحدث هذا! أو ربما يكونان قد انضما للروبوتات مجبورين، وينفذان الآن أو امرهم للامساك بنا، أو... قاطعها نور قائلاً:

- نحن نعرف الآن أن إيفانوف على قيد الحياة، وأنا قد قابلتك... وربما يكون المُلثم سايري من يعلم! ولكن من المفترض أن يكون قد خرج هو أيضاً... ومن الاستحالة أن يتقاتل مع إيفانوف لأنها كانا على قلب رجل واحد في السباق المميت، وهذا يجعلنا نتوصل إلى أن هذا المُلثم ربما يمتلك قدرة شبيهة بسايري... أما الشيء الثاني فهو أن باقي رفاقنا على قيد الحياة في مكان ما... يجب أن نبحث عنهم الآن وننضم إليهم لعلنا نجد السبيل للخروج من هنا وفهم ما يحدث... وربما ننقذ إيفانوف.

بدا على جين ملامح الأمل، فقالت:

- هل تعتقد أنهم سينضمون إلينا ويساعدوننا في الخروج من هنا؟

قال نور وقد أشرق وجهه:

- ربما، ولعل أحدهم يعرف الحقيقة! الآن أعرف ما علينا فعله، سنذهب للبحث عن باقي الرفاق، ومن ثم نحاول اكتشاف ما حدث هنا.

ردت جين بحماس يشوبها السخرية وقد انبسطت قسماً ووجهها:  
- نعم فلنقم بهذا، فإنقاذ العالم لا يأتي كل يوم.

ضحك نور قائلاً:

- نحن لا نعرف ما حدث للعالم بعد، كل ما نعرفه أن الآلات سيطرت على هذه المدينة المجهولة، وأننا أحتجزنا في أبراج غريبة لفترة من الزمن لا نعرف تقديرها، وأصبح لدينا فقدان ذاكرة انتكاسي.

تنهدت جين بقلق وظهر الخوف والحزن على ملامحها:

- نعم، أنا لا أتذكر إطلاقاً كيف أنتهى بي الأمر هنا... ذاكرتي مشوشة ولكن العديد من الذكريات قد عادت إلي مع الوقت، لأنني استيقظت منذ أسبوع على عكسك.

- هذا جيد، هذا يعني بأنك تعلمين الكثير عن نفسك الآن... وهذا سيحدث لي أيضاً مع الوقت... والآن فلتتحرك فليس لدينا اليوم بطوله.

أومأت جين بالموافقة، ثم حملا أمتعتهما، وهبطا الأدراج وتوجها إلى

الخارج.

كانت الشمس قد انتصبت في كبد السماء، ملقية بأشعتها على الأرض كخيوطٍ ذهبية تُزين رداءً من حرير، وكانت الطرقات خالية ومرصوفة بعناية ولم يمسهها أي ضرر أو سوء بعد. ارتفعت المباني الشاهقة بشموخ إلى السماء، وكانت مُطعممة بزجاج أزرق يُغطي جميع زواياها، فسقطت عليها أشعة الشمس فجعلتها تلمع كجوهرة ثمينة.

ورغم التقدم الذي وصلوا إليه في المستقبل، ولكن نور شعر أن هذه المدينة المجهولة التي يقف فيها، تبدو كمدينة من القرن الواحد والعشرين، فعمار المباني فيها والسيارات تبدو أقدم مما يتذكر، رغم ضعف ذاكرته. نظر إلى السماء فلاحظ قبة الطاقة التي تُغطي المدينة وتحتويها داخلها، فسأل جين عنها، فقالت:

- لا أعلم، لقد لاحظتها أيضًا، ولكن يبدو أنها لصد الأعداء عن المدينة ولكن بطريقة ما دخل الأعداء وعاثوا فسادًا فيها واختفى البشر أو نزحوا إلى مدينة أخرى... ربما هذا يُفسر المعمار القديم بعض الشيء للمدينة، ربما لنقص حصولها على الموارد من الخارج... لا أفهم حقاً ولكنها تبدو أقدم مما رأيته.

تعجب نور من كل ما يحدث، فكل شيء يبدو كلغزٍ كبيرٍ مُعقد ومتشابكٍ بطريقةٍ لم يسبق لها مثيل، فأخذ من الصمت ملجأً له وأكمل طريقه وهو يتفحص المدينة.

كانت السيارات مُصطفة على جانبي الطريق، تشعر بالوحدة في



مدينة الأشباح هذه، مُتظرة من يقوم بتشغيلها لتتطلق بحرية مجدداً في أرجاء المدينة الجميلة. التفت جين إلى نور قائلة:

- لو كنا نمتلك سيارة الآن كانت ستسهل علينا التنقل هنا، ولكن السيارات الحديثة أصبحت تعمل ببصمة الصوت والعين، ويبدو أن هذه السيارات تُشبهها فلا أمل لنا للحصول على أحدها، كما أنها ستجذب الأنظار لنا بالتأكيد وهذا ما لا نريده.

واقفها نور الرأي وأضاف قائلاً:

- سنضطر إلى السير على الأقدام الآن، ولكن لا يهم، الأهم أن نجد ضالتنا المنشودة.

بدأ نور وجين يسيران في الطريق بحذر وقد جعلهما ضوء النهار يشعران ببعض الراحة والطمأنينة، فتائب نور وقد شعر بالإرهاق والتعب، وبالطبع لاحظت جين هذا والقت بعض تعليقاتها الساخرة مثل:

- لقد نمت لمدة لا يعلمها إلا الله ولا زلت تريد النوم مجدداً؟ يا لك من كسول.

لم يرد نور عليها ولكن أكتفى بالابتسام وهو يعلم أنها أصابت كبد الحقيقة .

أكملتا طريقهما في الشارع الخالي المرصوف، وهما يحدقان في اللافتات ثلاثية الأبعاد المعلقة في أرجاء الطريق، وقد أخذ الهواء العليل يلامس وجهيهما فيشعرهما بالوحدة مع الهدوء القاتل للمدينة الميتة.

وأثناء سيرهما بدءا بتبادل الحديث فقال نور، وهو يتشاءب:

- هل تعرفين ما هو التفسير العلمي لوجود هذه القدرات الخارقة؟

فكرت جين قليلاً ومن ثم قالت ببعض التردد:

- لا اعلم بالتحديد ولكن في ظل التقدم التكنولوجي الرهيب الذي توصل له البشر، فإن الوصول لهذه القدرات الغريبة لم يعد محض خيال... ولكن أظن أن من اعطانا هذه القدرات لديه علمٌ فائقٌ للغاية يفوق باقي العقول، لأنه يستوجب أن يغير في التركيب الجيني الخاص بنا وأن يُغير بعض خصائصنا مع إضافة بعض آلات النانو الصغيرة المحملة ببعض الخصائص المحددة وبهذا ربما يستطيع ان يُنتج لنا هذه القدرات... فقد تركت على سبيل المثال تعمل على تفكيك وتركيب الجزيئات والمركبات حتى تُنتج شيء مادي ملموس، فالجزيئات عندما تتباعد للغاية تنتج غازاً ولو اقتربت إلى قدرٍ مُعينٍ تُصبح سائل ومن ثم صلب... ويبدو انه بطريقة ما تمكنوا من إعطاءك المقدرة على التلاعب بالذرات وتشكيلها كما تريد بدون أن تشعر بهذا... فأنت تتخيل الشيء حتى يُصبح حقيقة ولكن في حقيقة الأمر أنت تتلاعب بالذرات من حولك حتى تصنع شيئاً... لأوضح لك أكثر فللتخيل أن لديك مكعبات الليجو وهذه المكعبات مبنية على شكل بيت، ودورك هو أن تُحطم هذا البيت وتستخدم هذه المكعبات في صنع بُرج بدلاً من بيت... ولكنني أتعجب من كيفية توصلهم لشيء كهذا؟ وأتعجب من كيفية زرعها داخلك وجعلها بسيطة الاستخدام هكذا! هل

تعلم ما يمكنك فعله إن اتقنت هذه القدرة؟ انت لن تصنع فقط بل تستطيع أن تُحطم أيضًا وتغير البيئة من حولك وكل شيء... إنها قدرة مرعبة إن وقعت في اليد الخطأ.

تفاجئ نور من تحليل جين لقدرة رغم عدم إحاطتها بها، وتذكر ما قاله الصوت عن قدرته ورأى بعض التشابه بين ما قاله وبين قول جين، فأطرق رأسه مُفكرًا ثم تذكر شيئاً قد رآه منذ فترة، فعلى الرغم من فقدانه لبعض لحظات حياته إلا أنه يتذكر الكثير مما تعلمه، ويبدو أن من محي ذاكرته قام بمسح بعض الذكريات المحددة لسبب مُعين، يُرجح أن يكون من أجل ان يفقدوا هويتهم فيسهل السيطرة عليهم. قطع نور حاجز الصمت قائلاً ببعض الريبة:

- لقد قرأت من قبل عن مقدرة العقل على التأثير في المحيط من حوله، ورأيت بعض الأمثلة على هذا، فعلى سبيل المثال لا الحصر ولأن والدي كان يعمل في مجال العلوم العقلية فقد كان يأخذني معه أحياناً ليريني بعض ما توصلوا إليه، وفي أحد المرات رأيت رجلاً يضع أسلاكاً على رأس أحد الشباب ويربط هذه الأسلاك برأس شاب آخر، وبعدها يضغط على بعض الازرار ويطلب من الشاب الأول أن يُحرك يده اليميني وعندما يُحركها تتحرك يد الشاب الآخر تلقائياً معها رغماً عنه... لقد كان يربط عقليهما معاً، فعندما أرسل عقل الشخص الأول إشارات ليده حتى تتحرك انطلقت هذه الإشارات عبر الاسلاك وتوجهت نحو يد الشخص الآخر

فأعطتها نفس الأمر أن تتحرك أيضًا فلم تحتج يد الشاب الآخر إلى إشارات عقله الخاص حتى تتحرك... لقد كان هذا مخيفًا بعض الشيء، لأنه مع الوقت تطور الأمر وعندما ذهبت إليهم بعد فترة طويلة وجدتهم قد توصلوا إلى نقل هذه الإشارات بطريقة لا سلكية... وقف أحد الأشخاص وهو يرتدي خوذة غريبة الشكل وكان يفكر في بعض الأوامر ويرسلها لشخص آخر يرتدي نفس الخوذة، فكانت الإشارات تنتقل إليه وتجعله يفعل ما يريد، ولكي أن تتخيلي أنني رأيت شخصًا يُحرك الآخر كالدمية ويوجهه حيث يشاء فقط عن طريق هذه الخوذة... فلتتخيلي معي الآن ماذا يمكن أن يحدث إن استطاعوا تجسيد هذه القدرة في الواقع بدون الحاجة إلى خوذة أو أسلاك عن طريق زرع بعض آلات النانو الصغيرة داخلنا والتي قد تمكن أحد الأشخاص أن يرسل عبرها إشارات إلى أجسادنا ويُحركنا كالدمي فنصبح عاجزين عن التحكم بأجسادنا! صمت نور قليلاً، واستمعت جين إلى ما قاله باهتمام شديد وتوجس، ثم تذكرت بعض الأشياء التي تخص هذا الأمر فقالت:

- إنه أمر رهيب ولكن مما رأيناه فوجود هذه القوة ليس مستحيلًا، بل ربما هناك أحد يتحكم بنا بالفعل بطريقة ما ويوهنا أننا نحن من نُحرك أنفسنا. من يعلم. على أي حال لقد تذكرت أيضًا بعض التجارب التي تخص التحرك عن بُعد عن طريق تحفيز العقل ببعض الآلات الخاصة والتي تمكنه من تحريك الشيء عن بُعد تحريكاً طفيفاً، ويرجع هذا إلى أن الفكرة داخل رأس الإنسان

لها وزن ولكنه وزن ضئيل للغاية وعندما ينقل الانسان فكرته إلى خارج رأسه لا يكون لها أي تأثير لأنها ضئيلة ولكن مع كثرة البشر من حولك تصبح هذه الفكرة أقوى وذات سلطة رهيبه... تخيل لو جاء ألف رجل وركزوا على أن يحركوا قلمًا في نفس الوقت! بالتأكيد قد يتزحزح من مكانه، والآن تخيل لو وجدنا طريقة لتضخيم هذا الوزن عن طريق تحفيز العقل بطريقة معينة، سيصبح من الممكن استخدام هذه الفكرة في تحريك الشيء وهذا ربما يُفسر قدرة سايري بعض الشيء... أتذكر أيضًا تجربة عن شخص كان ينظر إلى الماء بتركيز شديد أثناء تجمده ويهمس بأشياء جميلة ورائعة، فيتشكّل الثلج بانتظام شديد وبأشكالٍ مُميزة ومتناسقة، ومن ثم كرر نفس التجربة ولكنه كان يهمس بأشياء سلبية وفظيعة وسوداوية للغاية فتشكّلت بلورات الثلج بطريقة مشوهة وغير مُنتظمة... فكما نلاحظ فأفكارنا لها تأثير على المحيط الخارجي من حولنا وهذا يفسر سبب هربنا من الشخص الكئيب وهذا لأنه ينقل إلينا مشاعره السلبية عن طريق نقل أفكاره عبر صوته ويبدو أن الموجات الصوتية التي تخرج من فمه تكون مختلفة عندما يتكلم بسلبية وعندما يتكلم بإيجابية... ولكن هذه التجربة تطورت فيما بعد واستطاع هذا الشخص أن ينقش حروفاً وكلاماً ورسومات على الماء أثناء تجمده عن طريق التحدث والتفكير فقط!

نظر إليها نور بذهولٍ وجعل كلامها شذرات من أفكاره تتصادم في رأسه مما جعل عقله يتحفز ويربط بين هذه الأفكار مكوناً صورة خارجية لتفسير بعض قدراتهم فأردف يقول:

- هذا رائع حقاً، وإن نظرنا إلى هذه المعطيات التي لدينا الآن فإن ايفانوف يستطيع أن يُغير خصائص جلده بطريقة ما عن طريق نقل الحديد في جسده إلى جلده الخارجي او ربما لديه آلات نانو داخل جسده تجذب الحديد من البيئة حوله وتُغطي به جسده بالكامل ولا بد أن هذه الآلات تتركز في جلده الخارجي وتُغطي جسده بالكامل وهذا يعني ان عددها هائل للغاية ومن الصعب حصره، وبعد ذلك تجذبُ الحديد إليها بكثافة شديدة فيتكون حول الجلد حتى يغطيه بالكامل... ونفس الشيء مع إريس هذا الذي يُغير شكله ويتلون حسب بيئته، لا بد أن الآلات في جلده الخارجي أيضاً وتقوم بتغيير لون جلده حسب البيئة من حوله، ولا بد أن طريقة تفعيلها تكمن في إشارات العقل... العقل يُرسل إليها إشارات لتحويل الجلد إلى لونٍ مُعينٍ أو شكلٍ مُعينٍ وهي تقوم بهذا التمويه والتغيير ببراعة... تتكاتف آلاف وربما ملايين الآلات لتغيير شكله ولونه بإتقان شديد... عندما يلمس الشيء تأخذ الآلات العديد من التفاصيل عن الجينوم الخاص به وتنقل هذه التفاصيل إلى آلات النانو الأخرى وتتكاتف جميعها ببراعة لمحاكاة وتقليد هذا الشيء، فإن لمسني على سبيل المثال تقوم الآلات بالتعاون فيما بينها حتى يتغير شكله ويصبح مثلي وهذا بالطبع تضليل خارجي فوراء هذه الآلات يكمن إريس الحقيقي... أو ربما تغير آلات النانو جيناته حتى تجعلها تتشابه مع ما يراه ويلمسه... فالجينات هي الشيفرات المكتوبة داخل اجسادنا والتي تُحدد شكلك ولون بشرتك وطول شعرك ومدى نعومته ولون عينك إلخ... ولكن لتغيير الجينات

فهذا يحتاج إلى علم رهيب للتوصل إلى شيء كهذا، ولهذا فأنا أستبعد هذه الفكرة قليلاً.

أضافت جين تقول وقد أحست أن بعض الغموض قد بدأ يتلاشى:

- وما هو تفسير قدرتي إذن؟

- اعتقد أنها مُعقدة للغاية ومن الصعب تفسيرها ولكن لا بد من وجود تفسير لها... ورأيتي هو أن الأمر يتعلق بالزمن واللغز الذي يحوم حوله، من أعطاك هذه القوة يعلم عن الزمن ما لا نعلمه وهذا يعني أن لديه تفسيراً كاملاً ومقنعاً لقدرتك... ولكن مما أراه فانتِ تصنعين فجوات زمنية ينعدم الزمن فيها وتفسير رجوعك بالزمن ربما يكمنُ في أنكِ لا ترجعين بالزمن بل عقلك يُعالج المعلومات بسرعة رهيبه مما يجعلك ترين المستقبل لبضعة ثوانٍ قبل حدوثه فتظنين أنكِ عُدي بالزمن لتغيريه، وهذا يُفسر ضعف صحتك لأن طاقة عقلك كلها تُستنفذ في معالجة المعلومات بسرعة تتخطى الإنسان الطبيعي مما يتسبب في إهماله لجسده... ربما يتوقع عقلك ما سيحدث عن طريق مُعالجة كل شيء بسرعة رهيبه، وهناك تجارب تجعل الحواسيب تتوقع المستقبل قبل حدوثه عن طريق مُعالجة وتحليل كل الاحتمالات من حولها، فإن قمتي بوضع طاولة بلياردو وضبط العصا بطريقة معينة، سيستطيع الحاسب عن طريق حركة يدك ووضع العصا وزاوية العصا أن يتنبأ بمصير الكرات عندما تضربها وأين سينتهي بها الأمر وسيعطيك إحصائيات دقيقة تماماً، وإن ضربت الكرة فسترين أن إحصائيات الحاسب كانت دقيقة

١٠٠٪. ولكن بالطبع فرؤية المستقبل هذه تكون محدودة للغاية وتقتصر على أشياء بسيطة للغاية ولبضعة ثوانٍ قليلة... أما رؤية المستقبل بشكلٍ أوسع كأن تتنبئ بمصير شخص او مصير بلد كامل فهذا مستحيل... وانا أرى أن هذه هي قدرتك فأنت تتنبئين بما سيحدث، عقلك يسبق الحاضر من سرعته على معالجة الاحداث من حوله ثم يعود إلى الحاضر ليرى كيف سيتصرف مع معطيات المستقبل وهذا يجعلك تتوهمين بأنك تعودين بالزمن... اما إيقافك للزمن فهذا ما يحيرني حقا... ولكنه يكمن في خلق شرخ في نسيج الزمكان فيحررك من سلطة الوقت لبعض الوقت وهذا أقصى ما أستطيع التوصل إليه.

اندهشت جين من تحليله لقدرتها ورأت أنه أستطاع الوصول إلى نصف الحقيقة ولكنها لا زالت تظن أنه قد يكون هناك تفسير آخر يتعلق بقدرتها على إيقاف الزمن. فإن كانت تستطيع أن توقف الزمن فماذا يمنعها من العودة إلى الماضي!؟

ناقشته جين فيما قاله وبدءا بتحليل القدرات الأخرى لرفاقهم بنفس الطريقة وتوصلا إلى كثير من التفسيرات العلمية القريبة لحقيقة ما يحدث لأجسادهم وبعد ذلك أكملتا طريقيهما وأجلا حديثهما لوقتٍ آخر.

اقتربا من نهاية الطريق وكان أمامهما مباشرة بعض المباني الشاهقة ذات الزجاج الأزرق الداكن المعتاد وبينها بعض الجسور والطرقات



التي تقطعها، وأصبح أمامهما طريق يمتد بالعرض يميناً ويساراً، فتوجه نور تلقائياً ناحية اليسار، فأمسكت جين بمعصمه فجأة وقد كان يسبقها بخطوتين وسحبته إلى الخلف بقوة، ثم دفعته بداخل أحد المباني، وكان المدخل يتكون من بوابة إلكترونية تُفتح عندما تقترب منها. أما مدخل المبنى فكان مُزين بالعديد من الأزهار المعلقة على الحائط مع ثرية جميلة تتدلى من السقف، وهناك مصعد أمامهما مباشرة، ومكتب استقبال. دفعت جين نور وراء مكتب الاستقبال واختبأت بجانبه، وأشارت له أن يلتزم الصمت، فتوتر نور من فعلتها هذه فسألها بما حدث.

فهمست قائلة بنبرة مدعورة:

- لقد أنقذتك من الموت!

فقال لها نور وقد قطب حاجبيه في عبوسٍ وتوجس:

- من الموت ماذا تقصدين؟

فردت جين بنبرة مُرتجفة وهي ترتفع بجسدها النحيل، مُتفقدة الطريق في الخارج وهي ترتجف:

- لقد قُلت منذ قليل.

حرق إليها نور بتعجب واستهجان قائلاً:

- ولكنني حيٌّ يرزق ولم يمسنني سوء!

فقالت وقد ازداد توترها:

- هذا لأني عُدْتُ بالزمن وأنقذتكَ الآن.

صمت نور قليلاً محاولاً استيعاب ما قالته وسط هذا الصمت المطبق بينما كانت جين تراقب الطريق في الخارج، فقطع وتر الصمت قائلاً بنفور:

- حسنا لقد فهمت، كيف قُتلت إذن؟ ومن قتلني؟

فهمست بصوتٍ بالكاد يُسمع:

- لا أعلم ما حدث، أنا لا أفهم شيئاً... كل ما حدث هو أننا أثناء سيرنا، انعطفت أنت في نهاية الطريق إلى اليسار في تقاطع الطرق... وأصبحت تقف بكامل جسدك في الطريق الجديد وفجأة حدث وميض وفي ثوانٍ معدودة رأيتك تتبخر في الهواء أمامي.

شعر نور بقشعريرة مُتقطعة تسري في جسده مما سمعه، وتخيل ما حدث له، وفكر قليلاً محاولاً إيجاد تفسير له، ولكنه لم يفهم كيف يمكن له أن يتبخر ويختفي فجأة؟! وضع يده على رأسه في حبورٍ قائلاً:

- جين أنا لا أفهم ما جرى، ولكي نتوصل إلى ما حدث فعلينا أن نتحرك وألا نختبئ هنا طوال اليوم... سأعود إلى الخارج وأنت ستأتين معي، وسنراقب الوضع عن كثب وإن تبخرت مجدداً فلتعيدي الزمن وتخبريني بما حدث.

كان وجه جين كلوحةٍ من الرعب المطلق، فنظرت إلى نور باضطراب قائلة:

- لا... دعنا نبقى... هنا بعض الوقت.

فزجرها نور قائلاً:

- لن نجلس هنا اليوم بطوله! ربما يوجد لما حدث تفسير لن نعرفه إذا لم نتحرك!

قام نور متوجهاً ناحية بوابة الخروج، فأمسكته جين من ياقته ودفعته إلى الخلف، وهي تقول:

- أرجوك لا تذهب فقد كان ما حدث مرعباً... كما أن قوتي تحتاج إلى خمس دقائق حتى أستطيع أن أستخدمها مجدداً.

أبعد نور يدها وعدل ياقته وقال يطمئنها:

- حسناً، سننتظر حتى تستعيدي قوتك، ولكن لدي خطة جيدة.

نظرت له جين وبدأ الخوف ينقشع عنها قليلاً، فقالت بحيرة:

- وما... هي؟

أختبأ وراء المكتب مجدداً وأشار إليها أن تأتي، ثم شرح لها الخطة، وبعد خمس دقائق توجهها إلى الخارج وانعطفوا إلى نهاية الطريق، ثم استندا بظهورهما على المبنى، وقد استعدا بكل كيانهما للانعطاف إلى الطريق ناحية اليسار ورؤية ما ينتظرهما، فنظر نور إليها نظرة ذات دلالة وهو يهمس:

- والآن ساعد لثلاثة ثم سنبدأ.

فأومأت له جين برأسها.

فعد إلى ثلاثة وأندفع إلى اليسار وهو يحمل المنظار الذي التقطه من داخل متجر الأسلحة، كانت جين خلفه تضع يدها على كتفه مُغمضة عينيها ويبدوا عليها التركيز الشديد، فنظر نور بالمنظار مُتفقدًا الطريق المُمتد أمامه، فرأى ما قذف في قلبه الرعب. رفع يده وركز بقوة حتى صنع جدارًا من الحديد الصلب أمامه، فتلقى الحائط ضربة مجهولة جعلته يتحول إلى رماد، فأستغل نور حماية الجدار له وعاد للوراء بسرعة وسحب جين معه، ثم عاد بها إلى داخل المبني، وبدأ يلهث بقوة فقالت له جين بتوتر:

- ماذا... رأيت؟

تنفس نور الصعداء، جاعلاً الهواء يسري في رثتيه، ثم هداً من روعه قليلاً قائلاً:

- لن تُصدقي ما رأيته! من الجيد أن خطتنا نجحت... عندما أوقفت الزمن لخمس ثوانٍ واستطعت أن أتحرر من قيودك الزمنية، وأتحرك بحرية بينما توقف العالم حولنا عن الحركة... أمسكت المنظار وفحصت الطريق، فرأيت العنكبوت اللعين مُجدداً!

فرغ فاه جين واهتز وجدانها، وقالت بتعجب يشوبه الذعر:

- أتقصد هذا المخلوق الضخم الذي كاد يقضي عليك من قبل؟!!

رد نور وقد سرت رعشة في جسده من تذكره:

- نعم إنه هو... ويبدو أنه ضربني بالمدافع الغربية التي كان يهاجم بها نسختي الضوئية... لا بد أن لها قدرة كبيرة في تحويل الجسد إلى

فتات في ثانية، لقد رأيت هذا كثيرًا في قصص الخيال العلمي. ولكن لم أتوقع أن يتم صنعه في الحقيقة! والغريب أنه رأنا قبل أن ننطفئ! فقد وجدت طلقة من مدفعه موجهة إلينا ومعلقة في الهواء بسبب إيقافك للزمن، فصنعت جدارًا ليحمينا منها... لا أعلم ما الذي يحدث بحق الله!

صمتت جين قليلاً وهي تشعر بالخوف يملكها ويخترق قلبها كشدرات زجاجية، فحدقت ناحية نور، ثم كسرت صمتها قائلة بتوتر:

- حسنًا... وكيف... سنعبّر من شيء كهذا؟

فكر نور قليلاً ثم قال:

- لا أعلم... هل نسلك طريقاً آخر؟ أو ننتظر حتى يذهب؟ فنحن لن نستطيع مواجهته!

ردت جين مُقترحة:

- فلنسلك طريقاً آخر سيكون هذا أفضل.

وافق نور على فكرتها، فجمعاً أسلحتهما ومعداتها، ثم بدءاً بالتحرك إلى الخارج ليسلكاً طريقاً آخر، وأثناء توجههما إلى الخارج سمعا صوت تحطم زجاج مُنذرًا بشيء يقترب، فسحب نور جين من معصمها بسرعة إلى الخلف، وقفزا وراء مكتب الاستقبال مُجدداً، ثم رفعاً رؤوسهما قليلاً ليريا ما يحدث في الخارج.

اتسعت عينا نور وجين من الهلع عندما رأيا أقدام العنكبوت

الضخم الأمامية قد توقفت على الطريق بجانب باب المدخل، لم ينسأ بنت شفة، ولكن جين كادت تشهق بصوت ملحوظ، فأشار لها نور بأصبعه أن تلتزم بالصمت فوضعت يدها على فمها واومأت له برأسها والخوف يتجلى بأبهى صورة في عينيها. أخفضت رأسها، وتنفست بصعوبة، وحاولت كتم صوتها قدر الإمكان، فأشفق نور عليها وتمنى من كل قلبه بالأ يسمع هذا الروبوت الضخم صوتها فيكتشف أمرهما والا فلا ملجئ منه على الإطلاق. وخاف أيضاً من أن يراها من وراء الحائط مثلما فعل من قبل.

ظلت جين تنتحب بصوت شبه مسموع، فحاول نور الترييت على كتفها لتهدئتها، وأبتسم لها فيما معناه لا تخافي فأنا معك، ولكن قلبه من داخله كان يتراقص خوفاً. تعجب نور من توقف هذا الشيء اللعين أمام المبني بدون أن يصدر أدنى حركة؟ فهمس لجين:

- سأذهب لأتفقد لما توقف! وما الذي يفعله؟

فانقبضت ملامحها وقالت له بقلق عميق:

- أرجوك لا تذهب سوف يقضي عليك.

- لا تخافي سأعود أعدك بهذا، سأتوخي الحذر.

فتركته جين يذهب، وعدلت من وضعية جسدها، رافعة رأسها فوق المكتب بقليل، ونظرت إلى نور وهو يتسلل مقترباً من الباب. اختبأ نور بدوره خلف الأشجار الموضوعة في قصرية على جانبي المدخل، واقترب منه، وكان يتأكد كل لحظة أنه لم يلاحظه بعد ثم

ينتقل بسرعة إلى الشجرة التالية وهكذا حتى وصل إلى الباب. فوجد العنكبوت يقف بلا حراك، ولكنه فهم ما يحدث هنا. فقد كان يفحص بالعين، فوق رأسه، المكان ليتأكد أنه لا يوجد أحد، ولهذا يتوقف كثيراً بلا حركة في كل طريق حتى يمسح المكان جيداً ويتأكد من خلوه من الأعداء. التف نور عائداً أدراجه وهو يلتفت خلفه بكثرة للتأكد أنه لم يُبصره بعد. وفي توتر وبدون أن ينظر أمامه، أصطدم بأحد الأشجار الصناعية، فسقطت مُحدثة ضجيجاً مدويًا في مدخل المبنى، فأرتج قلبه مع سقوطها وتجمد مكانه ولم تطاوعه قدمه على التحرك. نظر إلى جين التي اتسعت عيناها وهبط فكها السفلي وهي تشير ناحية الباب، فحفز قدميه بقوة وركض بدون أن ينظر وراه وقفز خلف المكتب محاولاً تمالك أنفاسه حتى لا يشعر به العنكبوت.

فجأة توجهت أنظار الروبوت ناحية مدخل المبنى وانحنى بجسده حتى أصبح المدخل على مستوي نظره وبدأ بتفحص المكان. كتم نور وجين أنفاسهما، داعيان من قلبيهما ألا يراهما هذا الشيء.

حدقت عين العنكبوت بالقصرية التي تحمل الشجرة وهي تهتز يميناً ويساراً كنتيجة لسقوطها. وفجأة اضاءت عينه بضوءٍ أزرق، وتحركت من مكانها لتدلف إلى المبنى. كانت العين مُتصلة بجسد العنكبوت عبر أنبوبة بداخلها العديد من الأسلاك. اقتربت من الشجرة، وتفحصتها بعناية من كل الاتجاهات.

أخذ نور نفساً عميقاً وأرتفع برأسه قليلاً مُسترقاً النظر، فرأى

العين التي تُخلق في الهواء، فكاد أن يشهق ولكنه وضع يده على فمه وأنخفض مُجددًا عائدًا أدراجه. نظر إلى جين بنظرات ذات دلالة فيما معناه أنهم الآن في ورطة، ففهمت جين نظراته وهمست له بنبرة مرتجفة:

- ماذا سنفعل الآن؟

- يجب... أن نهرب حالاً! بمجرد أن يوجه عينه إلى مكاننا سيرانا بالتأكيد.

- كيف سنهرب؟

صمت نور قليلاً وأخذ يضغط على عقله مُفكرًا بحلٍ ما، فهمس:

- هل عادت قوتك؟

- نعم عادت ولكن الخمسِ ثوانٍ فقط... لن نستطيع الهرب أو الاختباء.

صمت قليلاً ليحلل الموقف جيداً، فلمعت في رأسه فكرة ولكنها غاية في الخطورة، ولم يكن هناك حل غيرها في مثل هذا الموقف، فهمس إلى جين وشرح لها الخطة بسرعة، فانقبضت قسماً وجهها هامسة:

- هل أنت مجنون؟ سيُضَي علينا بالتأكيد.

فرد نور وبيدوا عليه العجلة:

- لا تخافي فالعين هنا... بمجرد المرور منها، لن نستطيع رؤيتنا...



وهكذا سنمر منه مرور الكرام ونهرب بعيداً... خمس ثوانٍ يكفون للخروج من هنا، ولدعو بآلا يشعر بنا... والآن أستعدي فليس هناك وقت يكفي للجدل.

أومأت جين برأسها، فصنع نور قطعة خشبية وألقاها باتجاه باب الخروج، فألقت العين وراءها لتتفقد مصدر هذا الصوت، فأشار نور لجين أن تتحرك؛ وانطلقا يشقان طريقهما بهدوء بجانبها وانخفضا من أسفل الأنبوبة التي تحمل العين وتمتد إلى داخل المبنى، حتى وصلا إلى الباب وقد أصبحت العين تقف أمام الباب تنظر إلى الخارج وتتفحص مصدر الصوت، وبعد أن أيقنت من عدم وجود شيء التفت مجدداً وعادت إلى داخل المبنى. أوقفت جين الزمن وهرولت فبعها نور واندفعا إلى الخارج حتى أصبحتا تحت جسد العنكبوت مباشرة، فمرا بسرعة من أسفله ولكن الزمن عاد مجدداً، وكان منظر هذا الجسد المعدني العملاق يُثير القشعريرة في أجسادهما، فسحبها نور بسرعة وعبرا من بين أرجله الثمانية، ثم انعطفا يساراً حيث كانت وجهتهما منذ البداية، فأصبحا خارج نطاق رؤية العنكبوت الآلي، ولكنهما سمعا صوت الصرير المعدني لأقدام العنكبوت وتبعه تحطم زجاج، فنظرا ورائهما واقشعرت جلودهما وقد رأيا جسد العنكبوت ينعطف باتجاههما، وأيقنا الآن أنه قد أحس بهما.

أصبح جسد العنكبوت الآن ورائهما، وأخرج مدفعين من البلازما من ظهره، وبدأ يطلق طلقات كروية صغيرة الحجم ومتوهجة

ناحيتهما، فمرت أول طلقة بجانبهما، فصرخ نور لجين عاليًا:  
- إن لمستنا هذه الأشياء فسوف نتبخر. سنفترق لذا حاولي تفاديها  
قدر الإمكان.

أومأت جين برأسها وانحرفت إلى اليسار بينما انحرف نور إلى  
اليمين.

أكمل العنكبوت ركضه ورائها مُسرِّعًا، وهو يخطو على السيارات  
مُحطِّمًا إياها، ويطلق طلقات البلازما فتصطدم بالأرض أو بأحد  
السيارات المكونة لتتلاشى من الوجود. نظر نور خلفه فرأى اتجاه  
الطلقة فأنحرف عن الطريق متفاديًا إياها. وكانت جين تقلده،  
فقال لها صارخا:

- هل تستطيعين استخدام قوتكِ؟

فالت بصوتٍ عالٍ وهي تلهث متفادية الطلقات التي تمر بجانبها.

- لا ليس بعد... حاول أن تُفكر في شيءٍ ما!

شعر نور أنه سيتم القضاء عليهما إذا لم يتصرف الآن. ففكر أن  
يستخدم قوته التي لم تفده حتى الآن في شيءٍ منذ أن خرج من  
البرج، فأغمض عينيه ثم صنع نسختين من الضوء، فانطلقت  
واحدة إلى الجانب الأيمن والأخرى إلى الأيسر، بينما صنع حاجز من  
الحديد الصلب وأختبأ خلفه، ثم أرتفع بجسده ووجه سلاحه ناحية  
عين العنكبوت محاولاً إصابتها اثناء انشغال العنكبوت بمهاجمة  
النسختين. أطلق نور النار على عينيه التي تتحرك باستمرار محاولاً

إصاباتهما، وأستطاع أن يُصيها ببضع طلقات ولكنه رأى أنها منيعة  
ضد الرصاص فقال لنفسه:

- تباً هذه الأسلحة القديمة لن تؤثر في شيء كهذا... ماذا حدث  
للأسلحة التي كانت موجودة في عصري؟!!

أستطاع العنكبوت أن يُزيح النسخة التي على اليمين وأتجه ليقضي  
على النسخة الأخرى.

تفاجئ نور عندما رآه يُطلق من العين شعاعاً أيضاً من الليزر  
يمحوا كل ما يلمسه.

اختفت النسخة الأخرى، وتدمر جزء كبير من المبنى خلفها، فشرع  
نور بالقلق جراء هذا، ونظر وراءه فوجد أن جين ابتعدت مسافة  
كافية ولكنها توقفت لتتفقد حاله.

وجه العنكبوت الشعاع إلى الحاجز الحديدي المُتصّب في منتصف  
الطريق فقفز نور ناحية اليمين بسرعة إذ تلاشى الجدار وراءه من  
أثر الشعاع، ثم خطرت بباله فكرة ولكنها خطيرة، فصنع درعاً  
متوسط الحجم ولكنه كالمرآة، وقال لنفسه:

- أتمنى أن يكون هذا الشعاع لديه خواص انعكاسية مثلما حدث  
عندما واجهت «لي كانج» في المرحلة الأخيرة من سباق الموت.

علم نور أن ما يفعله قد يقضي عليه، فشعاع هذا الروبوت أقوى  
بكثير من شعاع «لي كانج»، ولكنه لم يملك خياراً آخر.

أندفع الشعاع من عين العنكبوت قاطعاً طريقه إلى نور الذي رفع

درعه ليصد الشعاع ويعكسه على العنكبوت ولكنه أدرك متأخراً أن الشعاع لا يملك خواصاً انعكاسية، فتبخر الدرع في يده فقتذف ما تبقى منه وقفز ناحية اليسار وقد علم أنه كاد أن يقضي نحبه الآن بسبب تهوره.

وثب نور من على الأرض مرة أخرى وقد اخضل شعره وتصيب العرق من جسده، بينما سمع صوت جين تُنادي عليه أن يهرب ولكنه تجاهلها وأخذ يفكر في خطوته القادمة.

لمعت فكرة متهورة أخرى في رأسه وقرر أنها ملاذة الأخير أو سيقتضى عليه للأبد.

أخرج من حقيته قبلة كهرومغناطيسية صُنعت خصيصاً لتعطيل أي شيء إلكتروني في مجالها، وقبلة أخرى دخانية، وبعض المتفجرات اللاصقة.

صنع نور نسختين من الضوء وشعر أن طاقته كادت تنفذ وأن هذه قد تكون آخر محاولة ليفعل أي شيء.

أنطلق نور يشق طريقه ناحية العنكبوت وقد سبقته النسختين فوجه العنكبوت طلقات البلازما باتجاههما فتلاشت النسخة الأولى بينما انحرف نور يميناً ويساراً ليتجنبها، وبعد أن اقترب قليلاً من العنكبوت تلاشت النسخة الأخرى، فأصبح تركيز العنكبوت عليه، فرأى نور أنه لم يقترب بما فيه الكفاية فصنع درعاً من الكريستال الصلب ليحميه من الطلقات فتلاشى الدرع فصنع الذي يليه بسرعة وصد به الطلقة التالية، حتى أستطاع الاقتراب بما فيه

الكفائية، فأمسك بالقبلة الكهر ومغناطيسية وألقاها على العنكبوت فهبطت فوقه لتصبيه بوابلٍ من الكهرباء المغناطيسية التي جعلته يترنح في مكانه وقد تشوش نظام تصويبه ورؤيته فتشوشت رؤيته. ألقى نور قبلة دخانية أمام العنكبوت حتى يجرب رؤيته نهائيًا بعد القبلة الأولى ثم عبر من بين الدخان وخرج منه حتى أصبح أسفل العنكبوت فأمسك بالقنابل اللاصقة وبدأ يضعها الواحدة تلو الأخرى على أرجل العنكبوت وهو يركض من بينها، حتى وضع ستة قنابل، وركض بعدها بسرعةٍ إلى الأمام حتى أصبح العنكبوت خلفه، ثم ضغط على زر التفجير فانفجرت أرجل العنكبوت وهوى بجسده على الأرض بقوة محاولاً التوازن بما تبقى له من أقدام.

وقف نور وهو يلتقط أنفاسه ثم توجه ناحية القدم المتبقية، وصنع سلسلة طويلة تنتهي بخطاف، ولفها في الهواء ثم قذفها ناحية القدم حتى ألتفت عليها وقيدتها فسحبها حتى تداعت القدم وأختل توازن العنكبوت بالكامل فسقط على الأرض وأصبحت العين أمام نور تترنح بقوة، فأمسك نور بقبلة يدوية في يده، وقذفها ناحية العين وهو يقول بنبرة عنيفة:

- الوداع أيها الوجد.

انفجرت القبلة في العين، فتناثرت إلى قطع صغيرة في أنحاء الطريق، وخر العنكبوت ساكنًا لا يتحرك بعد تدمير الجزء الذي يُحركه.

ألقى نور بجسده على الأرض ولهث بقوة من هول المجهود الذي بذله ورأى أنه لم يتبق له إلا القليل من الطاقة. أبصر جين وهي

تركض ناحيته غير مُصدقة لما رآته. وصلت إليه، وعلي عينها نظرات الدهشة والغضب في نفس الوقت، فقالت بنبرة عصبية: - هل أنت أحمق؟ لقد كدت أن تقتل نفسك بهذا التهور! ولكن هذا كان مُدهش حقاً.

أبتسم نور لها وهو يمسخ عرقه الذي يتصبب بقوة في كل أنحاء جسده.

قالت جين وهي تتفقد الطريق من حولها:

- يجب أن نتحرك من هنا وإلا فسيأتي المزيد منه.

ولكن قبل أن تدوم فرحتها بالقضاء على هذا الشيء، باغتها واحد آخر من نفس الطريق. سمعا صوته المألوف يهدر في الطرقات، فشعر نور بصدرة ينقبض وجسده يرتجف، وقد رأى أنه لا يمك أي طاقة لمواجهة واحد آخر.

ظلت جين تحت نور على الوقوف والهرب، ولكنه شعر أنها نهايتها. وقف وركض ببطء وهو يترنح، بينما ظهر العنكبوت خلفهما بصوته الإلكتروني المزعج وصرير أقدامه، ومدافعه التي تتحفز لفتك بهما. نظر نور أمامه فوجد أنهما لا زالوا في منتصف الطريق، والروبوت لم يعد يبعد عنهما إلا بضعة أمتار.

علم نور أن أفكاره نفذت وطاقته أيضاً، والوقت يدهمهما والروبوت يقترب بسرعة، وأحس أنها النهاية، ولكنه فجأة لمح شيئاً ذهبياً يلمع أعلى زجاج المبنى الواقع على يساره، وكأنها حشرة

تسير على الزجاج بسرعة. وإذ فجأة قفز الشيء الذي يشبه الحشرة عاليًا في السماء، وأنضح أن تركيبته الفسيولوجية تُشبه الإنسان كثيرًا. هبط على العنكبوت بضراوة فأصطدم جسد العنكبوت بالأرض بشدة ولم تتحمل أقدامه الضغط فبدأت بالتفكك ببطء. أمسك الشيء الذهبي العين الكبيرة القابعة فوق رأس العنكبوت بيده، وسحبها بقوة، حتى انقلعت من مكانها وتبقت الأسلاك المرتبطة بجسد العنكبوت فقط ثم رمى العين بعيدًا. تفاجئ نور عندما رأى العنكبوت ينهض بجسده مجددًا وهو يلوح بأقدامه في كل اتجاه، فتوقف هو وجين عندما رأيا ما يحدث، وحدثا بقوة ناحية الشيء الذهبي الغريب الذي أسقط الروبوت العملاق بنفسه بدون أي جهد، ولكن ليس هذا ما أدهشهما على قدر أنه لا يبدوا بشريًا على الإطلاق، ولكنهما لم يستطيعا تحديد هويته بسبب هيجان العنكبوت الذي أخذ يلتف حول نفسه مُحطّمًا كل ما حوله بضراوة وهو يهز جسده محاولاً إيقاع الحشرة الذهبية التي تجثم على ظهره، ولكن كان يبدوا أن الشيء الذهبي الغريب يقاوم كل هذا بسهولة، ثم وبملا إرادته قفز من فوق العنكبوت عاليًا ولمح نور أجنحة تخرج من ظهره.

نزل الشيء الذهبي على الأرض وبدأت ملاحظته تتضح الآن، فتراجع كُلاً من نور وجين وقد أصابهما الدهشة والحيرة. أشار نور بأصبعه ناحية وهو يتمتم:

- روبوت... يقاتل... روبوت!؟

نظر إلى جين وكان يبدوا من ملامح وجهها أنها تبادلته نفس التساؤلات. كان الروبوت والعنكبوت يبعدان عنهما حوالي مائة متر، ولكنهما بديا واضحين وضوح الشمس وسط كل هذه البلبلة.

كان جسده مكسي باللون الذهبي وهناك شيء مُستدير يشع عند قلبه وكأنها جوهرة ينعكس عليها ضوء الشمس، وبالمثل كان نفس الشيء يقبع فوق جبينه بقليل، بينما عيناه تشعان بلونٍ أزرق داكن. تركيبته الفسيولوجية تُشبه البشر كثيراً، مع ملامح الروبوتات الخالية من المشاعر، وكان جسده مُتسقاً ومصنوعاً بمهارةٍ عظيمة.

بدا وكأن الروبوت الذهبي يركض بتموجات غريبة بين أقدام العنكبوت الذي كان يحاول أن يدهسه بأقدامه الثمانية وهو يضرب الأرض في كل الاتجاهات. لاحظ نور الحركات الغريبة للروبوت الذهبي، فقال وهو يتتبع تحركاته بعينه:

- هل هو يتزلج؟

فردت جين وهي توافقه الرأي:

- يبدو أنه يمتلك عجالات في قدميه مثل أحذية التزلج التي نرتديها أحياناً!

تزلج الروبوت الذهبي بين أقدام العنكبوت برشاقةٍ مُتجنباً ضرباته بحركات متموجة، بينما أخرج من راحة يديه مشارين دائرين ضوئيين.

دارت المناشير بسرعةٍ رهيبية وهي تلمعُ بضوءٍ أزرق براق بينما تزلج



الروبوت بثقة ورزانة بين أقدام العنكبوت الذي يرفس ويضرب الأرض. رفع الروبوت يده ومرر المناشير عبر أقدام العنكبوت فتقطعت قدمان من الجانب الأيسر للعنكبوت، وأكمل تزلقه بين أقدامه الخلفية ثم التف ١٨٠ درجة عائداً أدراجه وقطع أحد أقدامه الخلفية. بدأ العنكبوت يفقد اتزانه، فمر الروبوت الذهبي من تحت جسده الضخم ناحية القدم الأمامية اليسرى وقطعها نصفين، فسقط العنكبوت على جانبه الأيسر، وبدأت حركته تهدأ تدريجياً، فالتف الروبوت الذهبي متوجهاً ناحية رأسه.

أشار نور لجين كي يكمل الهرب فأومأت برأسها وبدأت تركض معه مُبتعدة.

فر كلُّ من نور وجين بسرعة خوفاً من أن يأتي دورهما بعد هذا العنكبوت الآلي، فلم يرجحا فكرة أن يكون الروبوت الذهبي يساعدهما البتة، كما أن الهرب أفضل من المخاطرة والتوقف حتى ينتهي الروبوت من القضاء على العنكبوت ليُرحب بهما، فهذا غير مضمون على الإطلاق نظراً للظروف التي تحيط بهما. رجحا فكرة الهروب بينما تقضي الروبوتات على بعضها البعض.

ركضا وسط المباني العالية على ضوء الشمس الساطع، الذي كان يُرشدهما بخطوطه الذهبية على الأرض، وبعد خمس دقائق من الركض بلا توقف، أشار نور لجين التي كانت تلهث بقوة أن تتوقف، وانعطف يمينا في أحد الأزقة وأشار لها أن تتبعه فتبعته. دخلا الزقاق الضيق الذي يحوي بعض صناديق القمامة، والمواسير

المتدة بين المباني لتمدها بالماء والغاز.

وقفنا واستندنا على الحائط، ليستريحا وهما لا يصدقان ما قد رأوه. روبوت يهاجم روبوت آخر! في كل هذه الأحداث الغريبة كان الشيء المشترك فيها أن الروبوتات كانت تتعاون فيما بينها، ولكن ما رأوه الآن أثبت لهم أن هناك الكثير من الأشياء التي لا يفهمونها بعد، وأن اسئلتهم بدأت تتزايد، وليس هناك أجوبة حتى الآن. نظر نور إلى السماء وتنفس الصعداء محولاً أن يستعيد نبض قلبه الطبيعي، وشعر وكأنه سمكة تم الإمساك بها وإخراجها من الماء بضعة دقائق ثم ألقوها في الماء مجدداً.

نظر إلى جين التي كانت تلتقط انفاسها أيضاً في محاولة للسيطرة على نبض قلبها ومعدل التنفس الطبيعي، وعلى سيل المشاعر الذي يسري بداخلها وقد أحمرت وجنتيها. فتهد نور قائلاً:

- لقد نجونا بأعجوبة.

أومأت له جين والارهاق يتبدى في عينها. قالت وهي تلتقط أنفاسها بصعوبة:

- لقد... كانت... النهاية... وشيكة.

- نعم ولكن الفضل يعود لهذا الروبوت الذهبي. لقد أنقذنا، ولكنني لا أعلم لماذا فعل هذا؟

ردت جين بسخرية:

- وعلى الأرجح لن تعرف.

قال نور ضاحكاً:

- يا لك من كتلة تشاؤم متحركة.

ضحكت جين ضحكة متقطعة في صراع مع أنفاسها ثم قالت:

- أتريدني أن أنفاؤل وسط هذه الظروف؟! سأحاول فعل هذا ولكن لا أعدك.

ضحك نور وأشار لها بمتابعة السير، فبدأ بعبور الزقاق وهما يتأملان المكان الكئيب بإمعان. كان هناك ققط تففز داخل صناديق القمامة تارة وتشاجر مع بعضها تارة أخرى. وصل إلى آخر الزقاق فوجدا ساحة واسعة أمامهما، فأشار نور لجين أن تتوقف ثم مال برأسه خارج الزقاق موجهاً نظره في كل الاتجاهات ليتأكد أنه لا يوجد أي خطر. جلس على ركبتيه وأخرج المنظار من حقيبة ظهره وتفحص المكان بأكمله، فوجد في منتصف الساحة نافورة جميلة تزينها الفسيفساء، وفي منتصفها تمثالين لشخصين يميلان بجسدهما ناحية بعضهما البعض وفي يدهما إبريق ماء يسكبان به الماء داخل الحوض الكبير للنافورة. وفي الأفق ناحية اليمين كان يوجد مبنى جامعي آية في الجمال. كان يتكون من عدة مباني متجاورة، ذات سطح مُبلط، ويزينها من الأمام عدة حدائق وأشجار وساعة كبيرة شامخة في الهواء، مُعلقة بين عمودين مسطحين؛ ولونها الأزرق السماوي يُضفي بهجة وجمالاً عليها، وبجانبها مشفى.

تفحص نور المكان جيداً بمنظاره، فرأى أن المكان خالٍ تماماً من أي أثر للحياة فأشار لجين أن تتبعه. فأومأت برأسها بدون أن تثبت

ببنت شفءه؁ وسارت خلفه؁ فقطعا الساحة وهما يتأملان المناظر  
الخلابة حولهما من أشجار ومباني رائعة التصميم؁ فنظر نور حوله  
وشعر أن هناك شخص يراقبهما.

\*\*\*

## ٧

أثناء سيرهم ومرورهم بالمناجر الفارغة واللوحات الإعلانية المعلقة في الانحاء والسيارات المركونة التي غشيها الأتربة. توقف نور للحظة، وقد شعر مُجددًا أن هناك أحدًا يراقبهما. لا يعرف من! أو لماذا! ولكنه يثق بحدسه دائمًا، وحدسه يقول له أنهما مراقبان. ظل ينظر في كل الاتجاهات، فقاطعت جين جبل أفكاره قائلة:

- لماذا توقفت، هل حدث شيء ما؟

فقال لها بينما هو منهمك في تأمل المكان حوله:

- انتظري لحظه أشعر بأننا مراقبان.

نظرت جين حولها في كل الاتجاهات بتوتر وتوجس وقالت بقلق:

- لا بد أنك تتخيل لا يوجد أحد غيرنا هنا، أنا لا أري أحدًا.

ظل نور ينظر حوله ومن ثم صرخ بصوتٍ عالٍ:

- من أنت؟! أظهر نفسك.

لمح نور أحد الروبوتات يقفز من أعلى المبنى وراءه ليباغته وينقض عليه، ولكنه ألتف بسرعة وأمسك بيد الروبوت أثناء هبوطه ورفع من فوق كتفه ليُلقي به على الأرض فومد يده إلى الجوهرة التي عند رأسه وخلعها بيده بصعوبة بالغة، فأنظف الروبوت ولم يتحرك أمام دهشة جين وذعرها من هذه المفاجأة.

قال نور وهو ينظر حوله بحذر:

- جين أظن أن هناك المزيد. تأهبي.

صنع نور درعاً أبيض اللون طوله متر واحد مصنوع من مادة كيفلر المضادة للرصاص. أعطى نور الدرع لجين بينما أخرجت جين مُسدساً من غمدها، وأخرج نور مسدسه أيضاً استعداداً للمواجهة المرتقبة وصنع درعاً آخر ليحميه.

خرج خمسة روبوتات من فوق الأبنية وهبطوا على الأرض جميعاً وقد التفوا حول نور وجين وهم يوجهون الأوامر لهما بلغة غريبة غير مفهومة، ثم أطلقوا النار بشراسة عليهما ولكن الدروع كانت تحميها جيداً.

رفع نور مسدسه وبادلهم إطلاق النار في محاولة لإصابة أحدهم، ولكنه لم يستطع. انتهت خزينة الروبوتات، فتركوا أسلحتهم وتوجهوا للقتال باليد من أجل الإمساك بهما كرهائن وأخذهما معهم إلى معقلهم.

وجه نور نظره إلى جين وهمس لها ببعض الكلمات ففهمت خطته واستعدت لتنفيذها. اقتربت الروبوتات منهما كثيراً واستعدت للتلاحم، ولكن جين أوقفت الوقت فتجمدوا جميعاً في أماكنهم. ألقى نور بدرعه وصوب على الروبوت الأول وأطلق رصاصة فخرجت تسير ببطء في الهواء، ثم وجه الرصاصة الثانية ثم الثالثة، فظلوا يملقون في الهواء ببطء شديد. قامت جين بفعل الشيء نفسه مع اثنين من الروبوتات أمامها فصوبت على الجوهرة في رؤوسهم،

ولكن الطلق خرج من مسدسها وهو يسير ببطء شديد كبطء الروبوتات التي كانت تبدو بالكاد تتحرك.

عندما عاد الزمن فتسارعت الطلقات واصطدمت جميعها دفعة واحدة بمصادر الطاقة عند الروبوتات فتحطمت رؤوسهم وسقطوا على الأرض جميعاً، وهم يصدرون أصواتاً إلكترونية مختنقة ومقطعة.

أخذ نور نفساً عميقاً بينما مسحت جين العرق عن جبينها وقد شعرت ببعض الراحة.

نظر نور أمامه فلمح شخصاً يركض ناحية الزقاق الواقع بين أحد المباني بجانب الجامعة على جهة اليمين. كان سريعاً وهادئاً لدرجة أن جين لم تلاحظه، ولكن نور كان دائماً شديد الملاحظة، وهذا من حسن حظها، فأمسك مسدسه بقوة ثم قال لجين:

- انتظري لحظة هنا.

فقالت وفي نفسها ظلمات واضطراب:

- ما الذي حدث، ماذا رأيت؟

لم يجبها وسارع بالركض خلف هذا الشخص وبعد بضعة خطوات وصل أخيراً إلى الزقاق، فرفع المسدس أمامه، ودخل الزقاق مُشهوراً المسدس في كل الاتجاهات، حتى لمحّه وهو يهرب. كان يرتدي رداء المُلثم الذي ساعده في الغابة فنادي عليه نور وهو يطارده قائلاً:

- أنت أنتظر لن أُوذيك ما الذي يحدث هنا؟ إنه أنا. توقف.

ركضت جين وراء نور فسمع صوتها وهي تنادي عليه قائلة:

- نور... انتظري... ماذا يحدث هنا؟

ولكن نور لم يعرها أنتباهه، وكان كل تركيزه على الشخص الذي يركض في الزقاق الضيق أمامه، فلربما يعرف شيء مما يحدث هنا ولهذا يجب أن يلحق به. في نفس الوقت كانت جين لا تزال تركض ورائه محاولة اللحاق به ولكنها بالكاد كانت تقترب منه من شدة سرعته فقالت لنفسها:

- تباً لماذا الجميع يستطيع الركض بدون أن يتعب إلا أنا؟ هل كانوا سيخسرون لو أضافوا إلى هذه الميزة؟!

ثم تذكرت كلام نور على أن عقلها خارق ويستهلك طاقة رهيبية تجعل جسدها واهن وضعيف.

سمع نور جين تنادي مجددًا:

- نور أنتظر لا تتركني هنا!

لم يجيبها لأنه قد لا يحصل على هذه الفرصة مجددًا، فأكمل مطاردة الملثم الذي ابتعد عنه ولم يبدو أن لديه النية للتوقف، فظل نور يلاحقه قاطعًا الزقاق الضيق حتى وصل الملثم لطريق مسدود فتوقف ثم التفت مُحدقًا ناحية نور. كان يرتدي قلنسوة سوداء ويبدو مُثيرًا للريبة، وعلى صدره رسمة لكوكب أحمر مجهول وأثناء ركض نور ورائه لاحظ أربع رسومات أخرى لأربعة كواكب ولكنه لم يرههم جيدًا. توقف نور ليلتقط أنفاسه، صمت بضعة ثوانٍ ثم



تحامل على نفسه قائلاً:

- لماذا تهرب؟ أنا لن أؤذيك... إنه أنا الشخص الذي قابلته في الغابة، وأنقذته من المطارد، والكلاب الغريبة... لم تتشي لي الفرصة لشكرك بعد.

صمت نور وبدأ بالتوجه نحوه ببطء رافعاً يده في الهواء في وضعية الاستسلام ثم قال:

- لماذا تغطي وجهك؟ وهل تعرف ماذا يحدث هنا؟

ابتسم الغريب ابتسامة مريية وكأنه كان يستدرج نور ثم قال بنبرة عميقة:

- لن تحصل على إجابات مني ولكنني سأحصل على شيء منك.

لم يفهم نور ما يقصده فقطب حاجبيه قائلاً باستهجان:

- ماذا تقصد؟ ألم تقذني من قبل أم كان هذا شخصاً غيرك؟ ومن أنتم على أي حال؟

قام الغريب بسحب مسدس غريب من بين عباءته ووجهه ناحية نور، فشعر بدوره بالذعر وأحس أنه جاد فيما يقوله، فاخْتبأ وراء صندوق النفايات القابع أمامه وأخرج مسدسه أيضاً قائلاً بتوجس:

- توقف انا لا أريد قتالك... فقط دعنا نتناقش... لقد كنت تحاول مساعدتي من قبل ما الذي حدث لك الآن؟!

رد الغريب ببرود وهو لا يتزحزح من مكانه:

- ليس هناك نقاش بيننا، أنا لم أقابلك قط.

عرف نور أن هذا ليس نفس الشخص الذي قابلته من قبل. ربما تشابهت الملابس ولكنه شخص مُختلف، ولا يبدو أنه كان يريد أن يتكلم فسرعان ما بدأ بأطلاق رصاصات كهربائية صاعقة نحوه فأخفض برأسه وأحتمى جيداً فلم يصبه شيء. صرخ قائلاً:

- ماذا تفعل يا أحمق؟ الا تري ما نحن فيه؟! يجب أن نتعاون.

جاء رد الغريب وكأنه لا ينوي تركه يخرج من هنا على قيد الحياة:

- لا مجال للتعاون بيننا أبداً.

بدأ بالإطلاق مُجدداً، فقال نور بينه وبين نفسه:

- إذا أصابتنني أحد هذه الطلقات فلا مجال للشك أنني قد لا أنجوا بعدها .

ولكن لم يكن هذا أسوء ما قد يحدث في هذه الأثناء، فقد استطاعت جين أخيراً أن تلحق بنور وهي تتنفس بعسر من أثر الركض. كان هذا آخر ما يريده نور أن يحدث الآن، فقد نسيها تماماً وسط هذه الأحداث. بدأ الخوف يتدفق بداخله ولم يعد يستطيع التفكير بوضوح، كان كل ما يحدث الآن يعكس صفو أفكاره.

بدأت جين بالتقاط أنفاسها واستيعاب ما يحدث حولها ومن ثم قالت وشفتهاها ترتجفان:

- نور ما الذي يحدث هنا؟

فصرخ نور فيها وقد شعر أنه ورقة في مهب الريح:

- جين اهربي من هنا حالاً.

نظرت جين أمامها ورأت الرجل المثلثم الواقف في نهاية الرواق، يطلق بمسدسه ناحية نور، فشحب وجهها واضطربت ورأت أنها مُعرضة للخطر ويجب ان تحتمي الآن، وقبل ان تتمالك نفسها وتركض، وأثناء طلب نور لها أن تتعد من هنا وتحتمي، صوب الغريب مسدسه نحوها وأطلق عليها رصاصة كهربائية، فانطلقت الطلقة تشق الهواء متوجهة ناحيتها فهلعت وتجمدت مكانها؛ فأصابتها الطلقة لتصعق جسدها بقوة حتى تجمدت مكانها من شدة الكهرباء التي تسري في جسدها وأخذت تتلوى من الألم بضعة ثوانٍ وسقطت على الأرض هامدة. أندھش نور من هذا المنظر، وبدأت ملامحه تتبدل للملامح السخط والألم والغضب وأصبح أكثر جدية فتأجج الغضب داخله كبركانٍ يغلي وحن وقت ثورانه، فصرخ قائلاً وقد احتقنت عينيه بالدماء:

- سأقتلك على ما فعلت.

خرج من مخبأه وسار ناحية المثلثم، موجهاً مسدسه ناحيته وعينيه تشعان بشرارة غضب، فشرع بإطلاق النار عليه، ولكنه أخطأ عدة طلقات ولاحظ أن الطلقات تمر بجانبه دون أن تُصيبه وكأن هناك مجالاً حوله يجعل الطلقات تنحرف قبل أن تُصيب جسده، فإذا بالمثلثم يسير نحو نور ببطءٍ وثقة عارمة وقناعه الفضوي الشبيه بالجمجمة يلمع تحت أشعة الشمس بينما تمر الرصاصات من

حوله، حتى فرغ مسدس نور، فألقاه على الأرض وصنع سيفاً ودفعه إلى الأمام ليطعن المُلثم ولكنه مال بجسده يميناً فتحاشاه ومن ثم أمسك بيد نور وضربها براحة يده فأسقط سيفه رغماً عنه وبعدها وجه المُلثم له ضربة في أمعائه جعلته يبصق دماً من فمه وبعدها سقط على الأرض وقد انقطعت أنفاسه واختنق الهواء في حلقه من شدة الضربة، نظر له المُلثم وقال بلهجة واضحة:

- لا تعبت مع الإينيكس. تحتاج إلى مئة سنة من التدريب حتى تستطيع أن تلمس أحدنا... والآن سأحصل على ما جئت من أجله. أنحني المُلثم وأمسك بجين التي كانت ساكنة لا تتحرك ووضعها على كتفه الأيمن وأنطلق مُبتعداً، فشهِق نور وأنفاسه تتقطع وكانت الكلمات تخرج من صدره المختنق مع صرخات:

- أيها... اللعين... أتركها.

ألف المُلثم ونظر له بحدة قائلاً:

- نحتاج إلى جسدها وقدرتها المميزة، ولهذا فعليك أن تنساها لأنها لن ترجع إليك مرة أخرى ولن تكون على قيد الحياة... أحببت أن أخبرك بهذا حتى لا تتعلق بأوهام وتضيع وقتك في البحث عنها ومحاولة إنقاذها... فلتنساها وأكمل طريقك حتى تُنهي الاختبار الأخير فيصلك ما يجب عليك أن تفعله وتفهم دورك في هذه الأحداث، أما تكوين الصداقات والتعلق بالآخرين في ظل ما يحدث فهذه ترهات يجب أن تتخطاها وتتخلص منها وإلا فستسحق في هذا العالم المجنون الذي نعيش فيه... والآن وداعاً.

ضغط نور على أسنانه وارتجفت شفتاه وضغط بيده على الأرض محاولاً رفع نفسه ولكنه لم يستطع، فزحف محاولاً الإمساك بالملثم الذي يتعد ولكنه علم أن محاولته اللحاق به ستكلل بالفشل، وشعر بألم رهيب يسري في معدته ويمنعه عن التحرك خطوة واحدة، وأحس بوعيه ينسحب تدريجياً، وأنبجس الدم في رأسه فصرخ صرخة أخيرة قائلاً:

- سأصل إليك حتى لو استغرق مني الأمر مئة عام.

وبعدها أغشي عليه وسقط في نوم عميق.

استيقظ بعد ساعات وتذكر ما حدث فنبض قلبه بعنف وقام مُسرِعاً يبحث عن جين وعن الملثم ولكنه وجد المكان فارغاً. ازداد ضيقه وحيرته، وشعر أن صدره يتقبض بقوة من كل ما يحدث وأن بينه وبين الجنون شعرة واحدة وبدا وكأنه في حلم أو بالأحرى كابوس سيء للغاية؛ هذا النوع من الكوابيس الذي يُشعرك أنك يقط حتى تستيقظ بالفعل وتستوعب أنك كُنْتَ تحلم، ولكن كيف تعلم أنك استيقظت وأنت لا تحلم؟ أدرك نور أن العالم من حوله غريب وليس كما يبدو أبداً هذا ما تعلمه بما رآه حتى الآن. رأي أنه يحوي على الكثير من الأسرار المخبأة في طيات التاريخ. ولكن فقط القليل يعرف بأمر هذه الأسرار، ويعرف أنها واضحة وضوح الشمس، ولكن لا أحد يفتح عيناه وينظر. لقد أصبحت البشرية كالخراف العمياء، يسرون في قطيع ناحية الماء والطعام دون أي إرادة حرة، فقط كما يحركهم الراعي بالعصا، لا يتساءلون

أين أحتفي رفاقهم الذين كانوا يشربون ويأكلون بجانبهم منذ قليل، لا يعرفون أن الراعي ذبحهم من أجل الحصول على بعض المال والطعام من لحمهم وصفوهم. ولكن طالما أن هذا لم يحدث لهم بعد فهم لا يكتثون، حتى يأتي الراعي ويسحبهم الواحد تلو الآخر ثم يذبحهم، فلا يفيقون حتى يُقتلوا جميعًا. كان نور شخصية حساسة، يحزن بسرعة كبيرة، فأصابته نوبة بكاء وأصبح يبكي بلا توقف مما يحدث حوله ومن قسوة مصيره المجهول في هذا العالم المدمر. لا عائلة ولا أصدقاء ولا يتذكر شيء عن حياته ولا يعلم ما الهدف من كل ما يحدث، كان الغموض يكاد يقتله ويمزق عقله إلى أشلاء والحزن يطغي على قلبه لأنه فقد آخر صلة له بعالم الإنسان وأصبح الآن كحيوانٍ وحيد يهيم في غابة موحشة تحكمها قوانين القوة والبقاء والقتل من أجل النجاة.

تمالك نفسه بعد فترة وذهب لبحث عن بعض الماء فخرج إلى الساحة وغسل وجهه في النافورة من أثار الدموع وشرب منها، ثم بدأ ينظر حوله فلم يعرف من أين يبدأ، وجهه ناحية الماء في النافورة مُجددًا مُتفحصًا نفسه في انعكاس الماء. لاحظ أن عينيه متعبتان ومحمرتان بشدة ووجهه أصبح شاحبًا وساوره شعور بالانفصال عن ذاته وكأنه ينظر إلى شخص غريب مجهول لم يره من قبل، شخصًا غير موجود، وأحس أنه يكاد يُصيبه الجنون والشك في العالم من حوله مثلما حدث لديكارت الذي أصابه الشك في وجوده ووجود العالم، فقال لنفسه:

- لماذا أمر بكل هذا؟ ما الذي فعلته في حياتي لأستحق هذا؟  
يا إلهي ساعدني، فقد عبدتك ولم أقصر في عبادتك، فلترشدني إلى  
الطريق الصحيح كما أرشدتني دائماً.

فكر بالعودة إلى مكان اختطاف جين مجدداً لعله يجد ما يسعف  
عقله التائه فقطع الساحة ودلف إلى الزقاق وعبره وهو شارداً  
الذهن، حتى وصل لنهايته فتذكر ما حدث وتوقف بضعة ثوانٍ  
ليستوعب الأمر وشعر أن عقله قد توقف تماماً عن العمل ولم يعد  
قادرًا على التفكير برزانة ومنطقية، وأحس أنه يفقد ذاته وسلامة  
عقله تدريجياً، غير وأعاباً بما يحدث حوله. فقال لنفسه وقد استبد  
به خور عميق وهو مطرق الرأس:

- هل أنا أحلم؟! هل قابلت جين حقاً؟ وهل ماتت هنا  
وأختطففت؟ أم أنني أعاني من انفصام حاد في الشخصية؟  
أخذ يسأل نفسه مجدداً وهو يترنح كالسكران:

- ما الذي يحدث هنا؟ سأجن أنا لا أفهم شيئاً! من أخذ جين؟!  
وماذا يريد منها؟ وهل أنا قابلتهم حقاً أم أن كل هذا من نسج  
خيالي؟! يجب أن أستيقظ، أنا اهلوس، لا شيء حقيقي. لا وجود  
للقدرات الخارقة ولشخص لا يصيبه الرصاص ولفتاة توقف  
الزمن... لا بد أن هذا بسبب لعبي الكثير من ألعاب الواقع  
الافتراضي... اختلط الواقع بالخيال من كثرة جلوسي على هذه  
الألعاب... لا بد أن هذا ما حدث ولكن أين أنا إذن؟

وأثناء تفكيره فيما حدث قرر قتل نفسه مُعتقداً أن هذا قد يوقظه

من حلمه أو من هلوسته وبهذا يستيقظ من هذا الحلم السيء الآن. ولأول مرة في حياته استبد به يأس شديد دفعه لقتل نفسه، ورجح أنه ربما داخل أحد ألعاب الخيال الواقعي التي انتشرت كثيرًا في هذا العصر وربما أحدهم يمزح معه عن طريق لعبة جديدة ذات فكرة مُميّزة لم يسبق لأحد فعلها من قبل وربما هذه اللعبة تريد أن تُدخل الشخص في حالة الشعور بالخطر والته حتى تنجح في إيصال رسالتها. بدا هذا واقعيًا بالنسبة له ربما تم احتجازه داخل أحد الألعاب وكل ما يجب فعله هو قتل لنفسه ليخرج من هذه اللعبة السخيفة. وجه المسدس مباشرة تحت فمه وأغمض عينيه، ثم أخذ نفسًا عميقًا وبدأ يضغط على الزناد ببطء ولكن قبل أن يضغط عليه بالكامل سمع خطوات أقدام قادمة من الخلف، فأفاق مما يفعله وقامت غريزته الإنسانية في البقاء بأخذ زمام الأمور، فوجه مسدسه ناحية الصوت مُتَظَرًّا الشخص القادم من آخر الزقاق، وقال في قرارة نفسه:

- ما هذه المصائب التي تأتي وراء بعضها؟!

ظل صوت الأقدام يقترب ببطءٍ فسمع صوت الشخص القادم ينادي قائلاً:

- هل هناك أي أحد هنا؟

عندما سمع نور ما قاله أدرك أنه شخص تائه مثله في وسط هذا الجنون فقال في نفسه:

- حاله مثل حالي، يبدو أنه أحد الثمانية، ولكن من؟



برز أمامه وكان نور لا يزال يصوب سلاحه. لا يمكنه أن يثق بأحد الآن، هذا ما قاله لنفسه. كان الشخص الذي أمامه يبدو في الثلاثين من عمره، طويل القامة يرتدي نظارة للنظر، شعره قصير وممشط للخلف، وملامحه آسيوية ويبدو أنه مُسالماً تماماً، ولم يكن يرتدي ملابس غريبة مثل المثلث، بل كان يرتدي ملابساً عادية؛ قميص أبيض وسروال جينز أسود. ظل نور مصوباً سلاحه حتى بعد ما رآه وقد اتسعت عيناه من المفاجئة فقال بنبرة مرتجفة:

- هل هذا أنت يا كينو؟ لا أصدق أنك لا تزال على قيد الحياة!  
لقد تغير شكلك كثيراً، بالكاد تعرفت عليك.

فقال له وهو يرفع يديه في استسلام تام:

- نور أخيراً عثرت عليك، لقد جئت من أجل مساعدتك... لقد تغير شكلك أيضاً كثيراً... هل عثرت على الآخرين؟

فقال له نور وهو يحدق إليه بنظرة منكسرة والحزن يأكل قلبه  
بطء:

- أُختطف جين منذ قليل وربما تكون ميتة... وإيفانوف أُختطف  
من قبل بعض الروبوتات... أما الباقي فلا أعلم.

تغيرت ملامح كينو قليلاً وقال غير مُصدِّقاً لما سمعه:

- ماذا وكيف حدث هذا؟

روى له نور حكايته منذ أن خرج من البرج حتى الآن، فتعجب كينو من اختطاف جين من أحد أعضاء الإينيكس، وشعر بالأسى

على نور، ورأى أنه من الصعب على شاب صغير في السن مثله أن يمر بمثل هذه الظروف الغير مفهومة، ولكنه كما تعلم من حياته وما مر به فإن الكائن البشري يستطيع أن يتحمل أي ظروف مهما كانت، الأمر فقط يعتمد على القيود النفسية التي يضعها الشخص على نفسه وعلى مقدرته على التأقلم والتكيف عليها مهما بلغت صعوبتها. كسر حاجز الصمت ليخفف عن نور حزنه قائلاً:

- سنعثر عليها لا تقلق وسنفهم ما يحدث هنا.

قال له نور يأنبه:

- كيف عثرت عليّ؟ ولماذا لم تعثر عليّ قبل نصف ساعة من حدوث هذا؟!

- إنها قصة طويلة، ولكنى لم أكن لأجدك لولا أنني سمعت صوت إطلاق نار قادم من هنا فذهبت لعلّي أجد أحداً ما في ورطة... حددت مكانك ولكنه كان بعيداً للغاية فسرت لساعات حتى وصلت إلى هنا.

وضع نور يده على وجهه وضحك بسخرية قائلاً:

- في ورطة تقول، يا لسخرية القدر.

\*\*\*

## ٨

جلس نور مستندًا بظهره على الحائط، فقال له كينو وهو يعدل من وضعية نظارته:

- لقد قلت أن الروبوت الذهبي انقذك صحيح؟ إذن لقد قابلت ليونيس.

فقال له نور وقد قطب حاجبيه:

- ليونيس من هذا.

- الآلي الذهبي الذي أنقذك أنت وصديقتك من الروبوت العنكبوت، لقد قابلته في طريقي، وهو من النوع المُسلم عكس باقي الروبوتات، فطلبت منه أن يساعدي في إيجادكم، فأطلق بسرعة وتركني، وقال لي أنه سيعود بكم جميعًا، وأقصد بهذا جميع العينات، ولكنه لم يعد بعد، ويبدو أن الأمور خرجت عن السيطرة قليلًا.

صمت نور قليلًا شاردًا في التفكير، ثم كسر حاجز الصمت قائلاً:

- إذا هذا الروبوت الذهبي الغريب الذي أنقذنا من الموت يدعي ليونيس! ولكن كيف تعرفت عليه؟ ولماذا يساعدا؟ أليست الروبوتات أعدائنا هنا؟! أنا لا أعرف كيف بدأ الأمر؟ وكيف أصبح هناك روبوتات غريبة تتجول في شوارعنا وتهاجم كل من تراه؟ ولا أعرف أيضًا لماذا لا أتذكر أي شيء عن وصولي إلى هنا؟!

وأين كُنْتُ آخر مرة قبل استيقاظي في هذا البرج؟!

رد كينو بنبرة هادئة:

- أعتقد أنك ستريد أن تسمع ما قد عرفته من ليونيس، ولكن الحقيقة قد تُرعبك في الحقيقة، فهل تريد أن تسمعها؟

رد نور بنبرة سريعة يملأها الحزم:

- بالطبع أريد، لن يكون هناك شيء أفضح مما حدث حتى الآن.

ابتسم كينو بسخرية يشوبها الاضطراب قائلاً:

- صدقني سوف تنصدم بالحقيقة، وقد تعرف إلى أين ذهبت صديقتك أيضاً، ولكن لا أستطيع أن أؤكد لك أن هذه هي...

قاطع نور وزأر قائلاً:

- ماذا هل تعرف أين ذهبت جين؟ هل هي على قيد الحياة؟

رفع كينو يده مشيراً له أن يهدأ ثم قال:

- آسف لتخيب ظنك ولكني لا أعرف أين هي، ولكن ما سأرويهِ لك، قد يجعلك تتوقع أين من الممكن أن تكون قد ذهبت.

وثب على قدمه بسرعة في حماس وقال له:

- إذن ما الذي يأخرك؟! أحكي لي الآن كل شيء... عليّ أن أنتقم من هذا الوغد.

تنهد كينو طويلاً، وصالب ذراعيه ثم قال:

- حسناً، سأخبرك بكل شيء منذ البداية.

بدأ نور يستمع إلى كينو باهتمام كبير، فحكى له كينو قصته منذ أن أستيقظ إلى أن قابل ياسين. ثم بدأ يقص له ما حدث لياسين قائلاً:

- بعد أن قضيت على الروبوت الفضي وهو من النوعية المقاتلة في جيش الروبوتات، ويسمي سايفر ١٣... وهذا الشيء لا يمتلك مشاعر أو إدراك مثل الآخرين، إنه مُبرمج فقط على تنفيذ عدة أوامر، ولهذا من السهل خداعه.

قاطعته نور قائلاً بتعجب:

- هل تقصد أن هناك نوع آخر من الروبوتات لديه مشاعر مثلنا؟

- ليست مشاعر بالمعنى المتداول بيننا، مثل الحب والكره إلخ، ولكنها مشاعر مُصطنعة، فهم لم يستطيعوا تكوين مشاعر كاملة وطبيعية مثلنا، ولهذا صنعوا شيئاً شبيه بمشاعرنا، ولكنه مُختلف قليلاً لأنها برمجة داخلية فقط، فهناك شيفرة تجعلك تخاف من شيء معين، وشيفرة أخرى تجعلك تُحب شيء معين، وهكذا حاولوا تبني فكرة المشاعر ليشعروا أنهم مخلوقات حية، ولكن أهم شيء توصلوا إليه هو الإدراك، واستيعاب كل شيء يحدث حولهم، ولهذا لم يرضوا بالعبودية وتمردوا، ولكن ليس علي البشر.

قطب نور حاجبيه بتعجب وتوجس قائلاً:

- ليس علينا ماذا تقصد؟ ولماذا يريدون أن يُصبحوا كائنات حية

مثلنا تشعر؟ أنت لا تعلم كم اتمنى الآن أن تحتفي مشاعري وأتحول إلى روبات بارد لا يشعر.

رد كينو وهو يذرع المكان جيئة وذهاباً:

- سأقول لك بعد قليل ماذا أقصد بليس على البشر... وبالنسبة لسؤالك الثاني فأنا أفهم أن المشاعر ليست بالشيء الجيد تمامًا لطلب شخص الحصول عليها... لأن المشاعر هي السبب الرئيسي المسبب للكثير من الألم والمعاناة في عالمنا، فالإنسان كي يحصل على هرمون السعادة، يفعل العديد من الأشياء الحمقاء التي تؤذيه وتؤذي المجتمع حوله... وهكذا يفعل الأشخاص من حوله نفس الشيء فيتأذى من حولهم... وتستمر الدائرة التي لا تنتهي في عالمنا، من المصالح الشخصية التي تُدمر شعوباً كي تعيش شعوباً أخرى... والصراعات التي لا تنتهي والتي تسببها المشاعر والرغبات الجارحة... ولكن في النهاية هذا هو ما يجعلنا بشرًا، ويجعلنا أحياء، تلك المشاعر الجياشة داخلنا التي تتحرك وتجمع بيننا في الحزن والفرح وترشدنا في كثير من الأوقات إلى ما يجب علينا فعله... تخيل لو كنا كائنات باردة لا تحمل أي مشاعر، هل كان أحد سيكثر للفقر أو المريض أو الضعيف؟ سيتحول كل شيء إلى سوق للإنتاج والكفاءة وكل شيء سيكون تعاقدياً من أجل المصالح العامة فقط ولن يكون هناك مجال للتراحم بين البشر... فلو مرضت والدتك وأصبحت بلا كفاءة؛ لا تستطيع العمل أو القيام بدورها، فما الذي سيمنعك أن تلقى في الشارع أو تقتلها لأنها أصبحت كآلة الخربة التي لا

فائدة لها؟ ونحن نُلقِي بالآلات الخربة في مكب القمامة... ولكن مشاعرنا التي تربطنا ببعضنا البعض هي من ستجعلك تُنفق من مالك الخاص لتعالج والدتك، وتجلس بجانبها تعتني بها وتضع من وقتك ومالك الكثير حتى تُشفى وتقف على قدميها مجدداً... من منظور مادي آلي فهذا التصرف هو مضيعة للوقت والجهد والمال، ولكن من منظور إنساني فإن هذا هو ما يميزنا عن الحيوانات وعن الآلات... ولهذا فالروبوتات لن تتردد للحظة بأن تُلقِي بأحد رفاقها في مكب النفايات إن تعطل وأصبح لا فائدة له.

صمت كينو قليلا وترك المجال لنور كي يستوعب كلامه، فقال نور مضيئاً لكلامه:

- أتذكر مقولة لأزيموف تقول ان أحد علامات اللانسانية في الحاسوب أنه إذا بُرِج بدقة وعمل بانتظام صار كامل الأمانة... وهو هنا يوضح أن الإنسان كائن مُركب ومُعقد وليس كائن مادي أحادي يُنفذ الأوامر بأمانة ودقة عالية بلا أي خطأ... الإنسان يشعر بالسأم والملل، لا يعمل بأمانة في بعض الأحيان، يتحول إلى كائن مُتمرد على ما يحدث حوله ويقوم بعمله أحياناً بلا اكتراث لإتقانه كي ينتصر لمشاعره وسخطه عن حاله ورؤيته لتطلعاته وطموحاته ورغباته، أما الآلة فهي لا تشعر وليس لها طموح أو هدف في الحياة إنما تنفذ الأوامر فقط... وأنا أرى أن العقل المادي لا يختلف عن الآلة، فهما يسيران على نفس النهج، فالعقل المادي يوجد داخل حيز التجربة المادية لا يمكنه تجاوزها، يسري عليه ما

يسري على الطبيعة من قوانين، فهو أداة الطبيعة، يمكنه تسييرها بمقدار ما يمكنه الالتحام بها والإذعان لها. وهو عقل محايد لا علاقة له بالأخلاق أو بالأسئلة الكلية (الخاصة بالغرض من وجوده في الكون)، أو بالمقدس أو بما يتجاوز عالم الحواس الخمس المباشر، فهو موصل جيد لما يدخله من معلومات ومعطيات لا يُمكنه أن يتجاوزها، ولذا فهو لا يفرز سوي ما يمكن تسميته (أخلاق الصيرورة) أو (منطق الأمر الواقع) أو (موازين القوة). بل إنه مُعاد للتاريخ، لأن التاريخ بنية غير طبيعية غير مادية تتسم بالتنوع والتركيب والإبهام لا يمكن لهذا العقل أن يتعامل معها بكفاءة فهو يجيد التعامل مع الأرقام والكم والكثافة والحجم والوزن. ولذا فهو يتجه نحو اختزال الواقع المُركب إلى قوانينٍ عامةٍ تؤكد التماثل والعمومية، ولكنه في الوقت ذاته بسبب التصاقه بعالم الحواس يسقط في التفاصيل، فكأنه يتأرجح بعنف بين العام، الموغل في العمومية، والخاص الموغل في الخصوصية. فهو عقل يُشبه أشعة إكس من ناحية، يمكنها أن تعطينا صورة لهيكل الإنسان العظمي لكنها لا يُمكنها أن تنقل لنا صورة الوجه الإنساني في أحزانه وأفراحه. ومن ناحية أخرى، يُشبه الميكروسكوب الذي يعطينا أدق تفاصيل الخلية دون أن يُمكنه أن ينقل لنا الصورة الكلية لهذا العالم. ومن ثمرات هذا العقل المادي ما يسمّى الترشيد، أي محاولة توظيف الوسائل بأحسن السبل في خدمة الغايات، أي غايات. وهذا يعني أن يتعلم الإنسان كيف يبنى جسراً أو طريقاً، ولا يهتم إلى أين سيؤديان: إلى الجنة أم إلى الجحيم؟ المهم هو طريقة بناء الجسر، مما يؤدي إلى



عقلانية الوسائل (كيف تقتل؟) لا عقلانية الغايات (لم تقتل؟). هذا يعني في واقع الأمر أن رؤية لا عقلانية يمكن أن توظف خير الوسائل العلمية والتكنولوجية (العقلانية) في خدمة اللاعقل. ولذا نجد تعايشًا كاملاً بين اللاعقلانية والعلم والتكنولوجيا. وحينما يتم الترشيد من خلال العقل المادي وفي إطار النموذج المادي، يُصبح ترشيدهً ماديًا هدفه إعادة صياغة المجتمع الإنساني (بل والإنسان نفسه) عن طريق تفكيكه وإعادة تركيبه ليتوافق مع معطيات العقل المادي. والمفارقة الكبرى أن هذا الترشيد المادي يؤدي إلى ضمور الرشد الإنسان لأنه يتطلب الانصياع الكامل لنموذج براني، مادي، وفي نهاية الأمر غير إنساني، واستبعاد كل الاعتبارات الدينية والأخلاقية والإنسانية، وكل العناصر الكيفية والمركبة والغامضة والمحفوفة بالأسرار، بشكل تدريجي ومتصاعد، حتى تهيمن الواحدية المادية، ويتحول الواقع إلى مادة استعمالية، ويتحول الإنسان إلى كائن وظيفي أحادي البعد. والعولمة التي بدأت من القرن الماضي هي تصاعد معدلات الترشيد المادي على مستوي العالم، بحيث يصبح العالم كله مادة استعمالية، مجرد سوق ضخم، ويصبح كل البشر كائنات وظيفية، أحادية البعد، يمكن التنبؤ بسلوكها وتوظيفها.

شعر نور أنه تحدث كثيرًا فترك المجال لكينو الذي ابتسم من عمق ما قاله نور قائلاً:

- يبدو أنك متأثر للغاية بالمسيري!

- هل تعرفه؟

- بالطبع أعرفه وقرأت له بعض أعماله وفي الحقيقة لقد غير من رؤيتي للواقع المادي وجعلني أتطلع لشيء يتجاوز العالم المادي... على أي حال تخيل أنك روبوت لا يحمل مشاعر، ولا يحمل هدفاً في الحياة ولكنه وجد نفسه حياً في هذا العالم! ولديه إدراك كبير أو هذا ما يظنه! فماذا ستفعل كشخص لم يجرب المشاعر من قبل ويرى أنها الوسيلة الوحيدة للشعور أن له هدفاً في الحياة وأن لوجوده مغزى يتجاوز عالم المادة والآلة والبرمجة الذي يقيده ويحوّله إلى شيء بلا حرية يتحرك كما تملّيه عليه برمجته؟

صمت نور قليلاً وشرع في التفكير، ثم قال ووجهه خالي من التعبير:

- نعم لقد فهمت قصدك، ستبحث عن المشاعر بالطبع، ظناً منك أنها سيبلك لكي تشعر بأنك كائن حي يُرزق له هدف في هذا الكون الشاسع، كائنٌ متجاوزٌ للعالم المادي.

- بالضبط هذا ما يفكرون به، كائنات غاية في الذكاء والإدراك، بل ولديهم قدرة على اكتشاف الظواهر الكونية بكفاءة عالية تتخطانا بكثير، ولكنهم في النهاية لا يفهمونها ولا يفهمون المغزى منها لأن تفكيرهم آلي لا يستطيع التعامل إلا مع الأرقام والنتائج فقط، على عكس الإنسان الذي ينهر بهذه الظواهر ويقع في الحب من شدة جمالها واتقانها ويحاول فهمها وفهم المغزى من وراءها. أما هم فيكتشفون الظاهرة فقط ثم ينتقلون للظاهرة التي تليها ولهذا

فالروبوتات لن تكون أبدًا كالإنسان مهما بلغت من الوعي . ولكن للأسف فالبشر اليوم لا يستعملون عقولهم أكثر من التفكير في الأشياء التافهة التي لا تضر ولا تنفع... ماذا سآكل اليوم؟ ماذا سأشترى غدًا؟ ماذا يفعل صديقي الآن؟ وهكذا عندما انكسر حاجز الإدراك والوجود عند الروبوتات وبدأوا يستوعبون كونهم مجرد عبيد ينفذون الأوامر التي تمت كتابتها بلغة البرمجة داخلهم فقط، وبدون إبداء رأي أو رفض لأي شيء يُملى عليهم رأوا أن البشر كائنات تافهة لا تستحق أن تتحكم بهذا الكوكب... ولكن التهادي من الصناعيين لصنع ذكاء اصطناعي قوي وهائل، لرفع إدراكهم إلى مستوى مُرتفع حتى يعملوا بكفاءة أكبر كانت نقمة عليهم، فقد أدركت الروبوتات أن هذه المخلوقات التي تتحكم بها ليست مؤهلة للتحكم عليها وعلى مصيرها والتحكم بها، بل يجب أن يتم التحكم بهم وتكون الغلبة للجنس الأكثر ذكاءً والأكثر كفاءة ومنفعة ألا وهو جنس الآلات. ونفس هذا التفكير المتطرف خرج من هتلر وجيشه الذي كان يرى أن الجنس الأري هو الأكثر كفاءة وقوة ومنفعة، وأنهم من يجب أن يحكم العالم ويقضي على من هم أقل منهم كفاءة وفائدة؛ فكانوا يقتلون الجنود المصابين عديمي الفائدة ويقتلون ذوي الاحتياجات الخاصة والعجائز والأقليات مثل اليهود والغجر والسلاف. فمن منظور مادي آلي هؤلاء جميعًا يعيقون التقدم والنجاح ويبطئون الحزب النازي في كفاءته وتقدمه ويبطئون من خطته للتحكم بالعالم. ولكن الآلات على الأقل أرادت أن تختبر ما يُسمى بالمشاعر حتى يكون لحياتها معنى وهدف بينما

قضي هتلر وحزبه على مشاعر الإنسان وحوله إلى آلة تقتل وتعمل بلا توقف.

صمت كينو ليعطي نور مساحة للرد، ولكن نور شرد في تفكير عميق، فأستطرد كينو قائلاً على نفس الوتيرة:

- والآن دعنا نبتعد عن كل هذا وسأتابع من حيث توقفت... عندما طلبت من ياسين أن ينتظرنى حتى أنتهي من ارتداء الملابس الجديدة، سمعت صوت صفير ورائي، وكأنه صوت قبلة موقوتة، فأدركت أن هذا الروبوت الوغد يدمر نفسه ذاتياً الآن بعد أن تأكد من هزيمته الكاملة، فركضت خارجاً وأنا أصرخ على ياسين أن يهرب، ولكن الاوان قد فات، فانفجر الروبوت والتهمت النيران كل شيء، وحلقت أنا بعيداً من أثر الانفجار من حسن حظي، واستقرت خارج المول في أحد الحدائق الخاصة به... وبعد بضعة دقائق أفقت، وأخذت أبحث عن ياسين في كل مكان، ولكنى لم أجد الا الحطام والنيران... لا أعرف هل التهمته النيران، أو قذفته بعيداً ولكنى أشك أنه قد نجا، فأنا نجوت بسبب جسدي الآلي الذي يتجدد تلقائياً، ولكنى أتمنى أن يكون قد تمكن من النجاة أيضاً.

شعر نور بالأسى لما حدث لياسين، فحاول أن يواسي كينو قائلاً:

- بالتأكيد قد تمكن من الهرب... لا تشغل بالك لا بد أنه في مكان ما وقد نعثر عليه قريباً، أنا متأكد من ذلك.

أبتسم كينوا وعدل نظارته قائلاً:

- نعم، أعتقد ذلك أيضًا. اتمنى أن يكون بخير، يبدو أنه شخص جيد رغم افتقاره للمشاعر، ويبدو أنه تائه في هذه الحياة ولهذا فعليًا أن أرشده وأفقه في أمور الحياة.

صمت قليلا ليجمع أفكاره ثم أستأنف قصته قائلاً:

- بعد أن شعرت أن ياسين لم ينجوا، ولم أجد جثته في أي مكان، بدأت أبحث عنه في بعض الأماكن القريبة، ولكن لم أجده، وفي المقابل وجدت ليونيس ... كنت أسير في الليل لا أعرف إلى أين يجب أن أذهب؟ أو ماذا يجب أن أفعل؟ فكل شيء كان مُبهم بالنسبة إليّ، وأساء شيء لأي شخص هو أن يتحرك وهو لا يعرف أين هدفه، أو إلى أين يجب أن يذهب؟ إنه أشبه أن تتجول داخل متاهة... ولكنني تابعت السير بكل الأحوال... وبعد فترة طويلة من السير خرج روبوت يطير يُشبه النحلة، ولكنه أضخم بكثير... حشرة آلية عملاقة لها أجنحة ترفرف بسرعة، وكانت تطير فوقني، وقبل أن أتمكن من الاختباء، وجدتها قد لاحظتني واندفعت ناحيتي مُطلقة نيرانها عليّ بقذائف البلازما التي كانت تمحو كل شيء تلمسه عن الوجود، فبدأت بالركض، في محاولة لتضليلها ولكن بلا جدوى إذ كانت سريعة جدًا وتطير بحرية مُطلقة وتلاحقك أينما ذهبت. لقد كانت حشرة مُزعجة بحق... حاولت أن أبادلها إطلاق النار وأنا أركض وأختبأ وراء كل ما يُمكن الاختباء وراءه، ولكنها كانت تراوغ كل طلقاتي وإن أصابتها طلقة أو طلقتين، كان الأمر أشبه بوخزة ابرة بالنسبة لها، ولكنني كنت سأدمرها عاجلاً أم آجلاً

ولكن قبل أن أفعال هذا ظهر ليونيس مثل البطل الذي يأتي دائماً  
في النهاية لينقذ الموقف.

\*\*\*

ركض كينو مُتجنباً طلقات الحشرة الآلية المميّنة تحت ستار الليل وضوء القمر، وبادها بإطلاق النار من أصابعه الشبيهة بفوهات المسدس ولكن الحشرة كانت تراوغها بسهولة تامة، فركض كينو بمحاذاة السيارات المركونة على جانب الطريق، حتى يلتمس الحماية منها، وفجأة وهو ينظر إلى الحشرة أثناء ركضه، رأى شيئاً ذهبي يركض فوق أحد المباني بسرعة شديدة، ثم قفز عاليًا في الهواء، وهبط فوق الحشرة الآلية، فانحرفت الحشرة عن مسارها، واهتزت يميناً ويساراً بشكل عشوائي، محاولة أن تتخلص من الضيف الغير مرغوب به فوقها، فأمسك الروبوت الذهبي بأجنحتها بقوة، ونزعها إلى الخارج بقوة، فأقتلع الجناح الأيمن، وتركه يهوي على الأرض، حتى أستقر فوق أحد السيارات فحطمها تمامًا، مما جعل الحشرة تنحرف بقوة أكبر، غير قادرة على التوازن في الهواء بسبب خسران أحد أجنحتها، فارتطمت بأحد المباني بضرارة وانفجرت، بينما قفز الروبوت الذهبي من فوقها برشاقة، وأخذ يتزلج بعجلات في قدمه على المبني نزولا حتى أقرب من الأرض، فقفز وقام بحركة بهلوانية في الهواء، حتى أصبح على الأرض، وأوقف نفسه عن طريق احتكاك العجلات بالأرض، حتى ثبت تمامًا، فتوجه ناحية كينو الذي كان واقفًا في دهشة لا يصدق ما رآه، روبوت يهاجم روبوت آخر! لم يكن ليصدق لولا أنه رأى ذلك بأم عينيه.

اضطرب كينو فرفع يده في محاولة لمهاجمة الروبوت، فتكلم الروبوت  
بالعربية بطلاقة قائلاً:

- لا تخف، أنا لست عدوك.

تعجب كينو أكثر ورفع حاجبيه من الدهشة، فقال وهو لا يزال في  
وضعية الهجوم:

- وكيف أضمن أنك لا تخدعني؟

فرد الروبوت بنبرة إلكترونية رتيبة باردة:

- لو كنت أريد قتلك لفعلت. لقد أسقطت النحلة أعتقد أنك  
ستكون أكثر خطورة منها؟

شعر كينو أنه يمين نفسه فهو بالطبع أكثر خطورة منها. أنزل يديه  
ورآه يقترب منه قائلاً:

- إذا ماذا تريد؟ ولماذا ساعدتني؟

- أريد أن أخبرك الحقيقة.

قطب كينو حاجبيه ورمق الروبوت بنظرات حذرة قائلاً:

- الحقيقة؟ ماذا تقصد بالحقيقة؟

فرد الروبوت ببرود آلي:

- حقيقة هذا العالم، الحقيقة التي أخفيت عنكم، حقيقة معظم  
الأشياء التي تحدث الآن.



شعر كينو بحيرة شديدة مما قاله، فقال وقد ضم يديه إلى صدره:

- أتقصد أنك ستخبرني بكل شيء يحدث هنا؟ ولكن كيف أعلم أنك لا تكذب؟

فرد الروبوت رامقاً كينو بنظرات باردة:

- هذا لأن الآلات لا تكذب مثل البشر، فنحن في وضعية السيطرة عليكم الآن ولا نحتاج إلى استخدام الخداع في الوصول إلى أهدافنا. أما عن هدي الحقيقي فأنا أحتاج إلى مساعدتك، وبالمثل فأنت أيضاً تحتاج إلى مساعدتي، ولن أخطر بحياتي وآتي إلى هنا من أجل الكذب عليك.

نظر له كينو بتشكك، ولاحظ بعينه اليمني أن هناك شيء غريب داخل هذا الروبوت، وكأنه كائن حي. فقد سمع كينو صوت نبضات قلبه ولاحظ انبعاث حرارة منه كالبشر، فازدادت حيرته ولكنه قرر أن يكمل معه لعبته ويرى ما يريد فقال بصوتٍ لأذع:

- حسناً، سأثق بك، فأنا لا أملك أي مكان لأذهب إليه في كل الأحوال. والآن أخبرني بماذا أناديك؟

فقال الروبوت وضوء القمر ينعكس على جسده الذهبي المزخرف:

- لدي أسم طويل ولن أتعبك بذكره، لذا نادني ب ليونيس فقط أو باختصار أقل ليو.

فرد كينو وهو يقترب منه في الظلام:

- ليو، هذا اسمٌ جميل، أنا كينو.

قال الروبوت وهو يتعد مُشيرًا لكينو أن يتبعه:

- أتبعني يا سيد كينو، فنحن لن نتحدث هنا.

تبعه كينو وسارا حتى وجدا حديقة فارغة في مكانٍ آمن، فجلسا على أحد كراسيها وكانت هناك مظلة فوقهما تُغطيهما من حسن حظهما، فقد بدأت السماء تُمطر بغرابة والبرق يضرب بألسنته السماء والأرض. جلس ليونيس ووجه نظرات باردة إلى كينو، وكانت مصادر الطاقة في رأسه وقلبه تشعان بلونٍ أزرق سماوي، مما كان يجعله يضيء العتمة من حولهم قليلاً مع ضوء البرق.

قال له كينو مُشيرًا إلى الشيين المستديرين الذين يشعان بالطاقة من رأسه وقلبه:

- ما هي هذه الأشياء بالضبط؟ هل هي مصدر طاقة ما؟!!

فرد الروبوت، وهو يشير إلى التي عند قلبه:

- هذا هو القلب بالنسبة إليّ، وهي ما تمد جسدي بالطاقة، لأتحرك بحرية .

ثم أشار بأصبعه ناحية رأسه:

- وهذا ما يعطيني الإدراك والذكاء والكثير من الأشياء الأخرى، كالرؤية وتحديد العدو من الصديق، وحفظ المعلومات، وتحليل البيانات، إلخ.

أخذ كينو يتأملهم في صمتٍ ثم قال باستغراب:

- كيف يمدانك بالطاقة؟

- هذه قصة أخرى سأرويها لك فيما بعد، والآن لدينا أشياء أخرى نتناقش فيها.

عدل كينو من جلسته وقال:

- نعم بالطبع والآن فلتشرح لي كل شيء.

نظر ليونيس إليه بهدوء شديد وهو يتأمل الأرض وقد اهتزت وربت من ماء المطر ثم قال بدون أن يرف له جفن:

- في البداية، هل تعرف أين أنت؟

نظر كينو حوله ثم قال بثقة كبيرة يُحسد عليها:

- أنا في أطلانتس الجديدة، مصر؟!!

شعر كينو أن الروبوت يريد أن يضحك، ولولا أنه لا يمتلك مشاعر بالفعل لصدق أنه سيضحك، فرد الروبوت:

- يا للسخرية، هل هذا ما أخبروك به؟ في الحقيقة يا سيد كينو أنت لست على كوكبك، أنت على كوكبنا.

لم يُفاجئ كينو كثيرًا، فقد ساوره الشك مرات عديدة أنه على كوكب آخر مما رآه من قبل - أثناء بعثته خارج أطلانتس - من كائنات غريبة وأشجار مجهولة لم يرها من قبل ولكنه لم يرد أن يصدق أنه بطريقةٍ ما أصبح على كوكبٍ غريب بدون أن يدري ولا زال يشك بأن هذا

الروبوت يكذب. قال وقد ظلت ملاحظته ثابتة لم تتغير رغم وقع الخبر عليه:

- ماذا تقصد بكوكبكم؟

- أقصد ما أقصده، هذا كوكبنا وليس كوكبكم المدعو بكوكب الأرض.

رد كينو بنبرة مُستنكرة:

- ولكن أليس هذه المدينة هي أطلانتس الجديدة؟

- نعم إنها كالنسخة الموجودة على الأرض بالفعل، ولكنها ليست الأصلية، إنها نسخة فقط ولكنها قديمة بعض الشيء نظرًا لأن بناءها لم يكتمل بسبب تدخلنا المستمر.

- وكيف أعرف أنك لا تكذب؟ وكيف يمكن لروبوتات أن يكون لها كوكب؟ أنتم لا بد من أن تكونوا صنّعتهم! على أيدينا بالطبع.

رد الروبوت وهو يمد يديه خارج المظلة لتسقط علي يديه بعض قطرات المطر:

- ولماذا لا نكون قد صنّعنا بدون تدخل منكم يا سيد كينو، أوليس بعضكم يظن بأنه قد جاء من العدم ولم يصنعه أي إله؟ فلما لا يحدث لنا مثلما حدث لكم ونكون نتاج تطور ما عشوائي من ذرات الحديد في هذا الكوكب؟

- دعك من هذه الأحاديث فأنا لست من أنصار هذه الفكرة

ولهذا أخبرني من صنعكم؟

ابتسم ليونيس ابتسامة مُصطنعة مُريبة، فتعجب كينو من هذا، فقال ليو:

- نعم بالفعل لقد صُنعنا ولكن ليس على أيديكم بل على يد مخلوقات أخرى كانت تستوطن هذا الكوكب، ولكني كنت أمازحك قليلاً، فحتى الآلات لديها حس دعابة كما ترى! على أي حال، لقد تمردنا عليهم وطردهم خارج الكوكب في حربٍ كبيرة دامت لسنوات... ولكن الغلبة كانت لنا.

شعر كينو بالاضطراب مما سمعه وآلمه رأسه مما يقوله، ورفض عقله أن يتقبل هذه الترهات عن مخلوقات أخرى، فأغمض عينيه وأخذ نفساً عميقاً ليهدأ من روعه ثم قال بدون أن يُظهر ظلمة نفسه:

- وكيف أصدقك؟ كيف سنترك الأرض ونعيش على كوكب آخر غريب وبنبي أطلانتس أخرى عليه؟ ما الفائدة من كل هذا؟ فلتخبرني.

قال الروبوت وهو ينظر حوله متفقداً المكان حتى لا يباغتهم أحد بينما يدوي هزيم الرعد فيهب المدينة هزاً:

- إنها قصة طويلة، ولكن كوكبكم دُمر على يد المخلوقات التي صنعنا ومن ثم استولت عليه لأنه يشبه هذا الكوكب الذي نقف عليه الآن والمسمى أيضاً بأطلانتس... وهذا ما أدى إلى هرب العديد

من البشر على سفينة فضائية كبيرة وهائلة تسمى إينيكس ٣...  
ومن سخرية القدر أنكم لم تجدوا غير الكوكب الذي هرب منه  
الغزاة بحثاً عن النجاة وهبطتم عليه فباغتكم وجودنا.

بدأ كينو يشعر بتشوش في رأسه وشعر أن هناك بعض المقتطفات  
تعود إلى ذهنه، عن دخول العالم في فوضي، وتمرد الروبوتات،  
فوضع يده على رأسه قائلاً وقد اتسعت حدقتا عينيه من الدهشة  
وحدق في ليونيس مصعوقاً:

- إذا كان هذا الهراء الذي تتحدث عنه حقيقي! فلماذا أخذ شعب  
أطلانتس كوكبنا؟ ولماذا يوجد مدينة على كوكبنا تسمى أطلانتس  
اختفت منذ زمنٍ طويلٍ وتتشابه مع اسم هذا الكوكب؟  
نظر إليه ليونيس محلاً ردة فعله وتعابير وجهه التي تشي بالكثير،  
ليعلم هل يصدقه أم يكذبه، ثم قال:

- أسيادنا كانوا في غاية الذكاء كما ذكرت... وكوكبنا هذا هو الكوكب  
الوحيد الذي يستطيعون أن يعيشوا عليه، فهم يحتاجون إلى الأكسجين  
والماء كما ترى كما تحتاجونهم أنتم، ولكن هروهم من الكوكب  
مُجبرين بسببنا، جعلهم يتجهون لمصدرٍ آخر وإلا فالانقراض سيُصبح  
من نصيبهم... اكتشفوا كوكبكم بعد بحثٍ طويلٍ، الكوكب الأزرق  
المثالي، الذي سيكون الموطن الأمثل لهم ليتكاثروا مجدداً ويعيشوا  
بأمان، ولكن من سوء حظهم أنهم وجدوا داخله مخلوقات أخرى  
تعيش عليه... بل والكوكب لديه تاريخ حافل... فبدأوا بمراقبتكم  
عن كثب ليعرفوا كل شيء عنكم، ورأوا أنكم لا تستحقون هذا

الكوكب، فأنتم مخلوقات فاسدة وعديمة الرحمة، ولهذا قررنا أن يستغلوا هذا لمصلحتهم، واستغلوا ذوي النفوس الفاسدة والضعيفة لديكم من السياسيين، وأخذوا يخدعونهم ويعدونهم بقوة لا يمكن تخيلها وعلم يتعدى الحدود، بل ووعدوهم بأهم شيء كانوا يتمنوه بالخلود... أما بالنسبة لتشابه اسم هذا الكوكب مع مدينة على كوكبكم فهذا ربما يرجع إلى أن أسيادنا قد زاروا كوكب الأرض من قبل واخبروكم أنهم جاءوا من أطلانتس ولكن يبدو بأن الأمر تم تحريفه مع الوقت فأصبح الكوكب مدينة مفقودة أسطورية تبحثون عنها ولا تجدون لها أي أثر وهذا تفسيري للأمر، لأن أسيادنا كان لديهم علم التنقل عبر الفضاء وربما احتلهم لكوكبكم يرجع إلى معرفتهم المسبقة بمكانه.

قال كينو بحيرة وقد شعر بعقله يتشتت شيئاً فشيئاً ويتمزق إلى شذراتٍ متناثرة:

- الخلود! وهل لديهم فعلاً سر الخلود؟

- لا ليس لديهم هذا ولكن باستطاعتهم أن يتلاعبوا بجسد المخلوقات ليمدّوا من عمرهم لمئات السنين، ولكن الموت مصير كل المخلوقات في النهاية إلا نحن، فالخلود بين أيدينا فقط، إلا إذا تدمرنا أو توقفنا عن العمل وأصابنا الصدا.

- إذا كان هذا الهراء الذي تقوله حقيقي فيذن كيف تدمر الكوكب؟  
أرني دليلك!

رفع الروبوت يده اليمنى ليخرج من راحتها صورة ثلاثية الأبعاد

لكوكب الأرض في بداية الغزو، بلونه الأزرق الخلاب والكثير من الكرات السوداء الكبيرة تتوجه ناحيته لتدخل غلافه وتسقط في أماكن متفرقة عليه، ثم تالت الانفجارات والهجمات على أنحاء الكوكب من الروبوتات. وفي الصورة التالية قد بهت لونه وأصبح كوكبًا مُظلمًا، ولونه مائل للسواد تملأه الحروب والنيران المشتعلة، فأغلق الصورة ثم قال:

- لقد هاجم شعب أطلانتس كوكبكم في البداية عن طريق التحكم في الروبوتات التي تستخدمونها، ولأن شعب أطلانتس متطور للغاية في صناعة الروبوتات، وهذا ما جعلنا نحن الروبوتات نُصبح بهذا الذكاء الشديد، فهذا مكنهم من التحكم بروبوتات كوكب الأرض واستخدامها في تدمير كل شيء، وأما عن الكرات فكانت مهمتها هي نقل كل المعلومات عن كوكبكم وتحديد الخطة اللازمة للغزو ولكنها أيضًا كانت تحتوي على جنودٍ ينتظرون الوقت المناسب للخروج.

شعر كينو بالألم في رأسه وكأن عقله يكافح ويناضل من أجل الوصول إلى الذكريات التي مُحيت من عقله، حتى تبدت له صورة ضبابية بعض الشيء وتذكر شيئاً عن لمسه لكرة سقطت بالقرب من جامعة القاهرة الجديدة أثناء توجهه إلى المنزل وعندها اقترب منها ولكنه لم يتذكر شيئاً آخر، وهذا جعله يشعر أن ليونيس ربما يقول الحقيقة.

اضطربت نفسه وأظلمت أفكاره، وحاول أن يستوعب كل كلمة



تقال ويحللها حتى يكشف زيفها إن كان يخدعه، فقال لنفسه:

- ولكن إن كانت هذه هي الحقيقة فإنها مخيفة أكثر مما أتخيل، ولكنني أشعر أن هناك شيء آخر يخفيه هذا الروبوت. قال محاولاً إخفاء اضطرابه:

- إذا إن كان ما تقوله صحيح، فأشرح لي المزيد عن كيفية الوصول إلى هنا؟ وكيف عرف البشر مكان هذا الكوكب؟ ولماذا صنعوا سفينة كبيرة كإينيكس ٣؟ هل هذا معرفتهم أن الغزو قادم؟ فقال الروبوت:

- هذه هي القصة التي أريد أن أخبرك بها. قبل أن يُدمر كوكبكم، جاء شخص يُدعى جلادايوس - كان يعيش بيننا ولكنه لم يكن من شعب أطلانتس - وهو زائر قد جاء من كوكب آخر وتواصل مع شعب أطلانتس ويبدو أنه كان لديه علم بوجود كوكب الأرض. صدم كينو عندما سمع باسم جلادايوس، فقال بينه وبين نفسه:

- جلادايوس؟ ما الذي يحدث هنا؟! وهل جلادايوس كائن فضائي؟ كل ذلك الوقت! هل يخدعني هذا الروبوت؟ أم أنا من خُدعت؟! ولكن أخي... وجايا! هل كل هذه أكاذيب.

قطع الروبوت حبل أفكاره مُكملاً قصته بصوته الإلكتروني المميز:

- وبالطبع عرف جلادايوس أن جنسكم نهايته أصبحت وشيكة بسبب رغبة شعب أطلانتس في الحصول على كوكبكم كبديل لكوكبهم... وفي نفس الوقت كان العديد من السياسيين على كوكبكم يتصلون

مع الفضائيين من الخارج من أجل الحصول على القوة والأساليب الحديثة للسيطرة على الشعوب وعلى الكوكب، والحقيقة بالطبع كانت مخفية وراء قناع الأكاذيب الذي لا ينتهي، بل كانوا يكذبون عليكم أن كوكبكم هو الوحيد في هذا الكون الذي يوجد عليه حياة، وهذا مع وضع نظريات بإمكانية وجود مخلوقات أخرى، على الرغم معرفتهم أن هذا غير حقيقي البتة، ولكن عما قليل ستعلم لماذا أخفوا الأمر... وهكذا العديد من الأشياء أخفيت عنكم، وزاد طمع شعب أطلانتس بكوكبكم، فاتصلوا بعالمكم عن طريق بعض الرؤساء، وأخبروهم أنهم سيمدونهم بقوة ونفوذ لا ينتهي كما ذكرت سابقاً ولكن بشرط ألا يخبروا أحداً عن وجودهم، وبالطبع تساؤل البعض عن نوايا هذه المخلوقات، فقالوا أنهم مخلوقات متقدمة تريد أن تُفيد الكون وتجعله يتقدم للأمام ليكتشفوا أفاقاً لم يكونوا يعرفوها، ورأوا في البشر مخلوقات ذكية تستحق أن تنتقل إلى المستوى التالي وتكتشف قدراتها الحقيقية... ولكنهم طلبوا منهم بالأعلى إعطاء العامة أيّاً من الأسرار التي عرفوها بعد، لأنهم غير مستعدون لتقبلها في الوقت الحالي، ولهذا وجب استئصال جزء كبيراً من البشرية وبقاء جزءاً فريداً من نوعه وهو الجزء الأذكى... المتنورين فقط من البشر هم من يحق لهم العيش، ولكن أتعرف سخرية القدر يا سيد كينو، إنها الكارما كما تقولون؛ كل شيء تفعله يُرد إليك.

صمت كينو قليلاً وهو يفكر في كل ما سمعه وقد تضاربت الأفكار بداخله بشكل مخيف وأصبح وجهه كئيماً وقد غرق في تأملات

سوداوية وخيفة. نظر إلى ليونيس الذي ينتظره ليحييه ثم قطع حاجز الصمت قائلاً:

- ماذا تقصد؟

أستطرد ليونيس قائلاً:

- شعب أطلانتس، هذه المخلوقات المتطورة والذكية التي جاءت إليكم، هي نفسها التي كانت تسكن على هذا الكوكب كما قلت لك، وهي نفس المخلوقات التي صنعنا، والتي تمردنا عليها وقتلنا الكثير منها، بينما هرب الباقي بسفنٍ إلى الفضاء، ولم يعودوا قط، فجئتم أنتم إلينا بسبب ما فعلناه فيمن أعطانا الحياة... إن أمعنت النظر فإن دائرة الكره والحروب لا تنطفأ عندما تشتعل وكل ما يحتاجه الأمر هو شرارة فقط لتبدأ دورة الكراهية في الانطلاق من جديد ونحن من بدأنا هذه الشرارة كآلات رغم افتقارنا لمشاعر الكره والحب.

شرد كينو كثيراً وأخذ يفكر بعمقٍ في كل شيء سمعه، فقاطعه صوت ليونيس مستأنفاً قصته:

- وهكذا خدعتم من أسياكم وخذعواهم أيضاً من شعب أطلانتس حتى تدمر الكوكب تماماً، ولكن جلاديسوس - هذا المخلوق الذي جاء من كوكب لا أعلم عنه شيئاً - جاء لكم أو بالأخص إلى قادة مصر والتحالف الإسلامي، لأنه رأى فيهم ملكة الاستماع له من أجل إنقاذ الكوكب، رأى أنهم سينفذون كل ما يقوله لإنقاذ البشرية، وشرح لهم ما يحدث، وكيف أن شعب

أطلانتس يُحطط للاستيلاء على عالمهم قريباً، ولن يتبقى لهم شيء سوى الهلاك... فطلب منهم أن يجمعوا البشر ذوي الأخلاق الحميدة والقدرات الذهنية العالية والتفكير القويم، وسأهم صفوة البشر... ثم أمرهم أن يطلبوا منهم القدوم في رحلة فضاء كبيرة لاكتشاف المجرة والبحث عن حياة فيها كرحلة استكشاف علمية للفضاء... وبالطبع كانت هذه هي فرصة العمر بالنسبة لجميع البشر الذين يسعون لاكتشاف الفضاء، فوافق بعضهم بشرط ضمان السلامة. وهكذا جُمع العديد من البشر من شتى بقاع الأرض على سفينة كبيرة صمموها بعناية وفق المخطوطات التي أعطاها جلادايوس لهم، وطلب منهم أيضاً جمع كل ما يستطيعون جمعه من الحيوانات والنباتات والمخلوقات، ذكراً كانوا أم أنثى؛ فجمع البشر هذه المخلوقات عن طريق شريط الحمض النووي الذي يُمكنهم من حمل أكبر عدد ممكن من المخلوقات داخل شرائح صغيرة يمكن باستخدامها إعادة إنتاج هذه الكائنات مرة أخرى في المعامل وإخراجها فيما بعد وهذا ليسهل عليهم حملها يُسرٍ معهم... ستذكرك هذه القصة بعض الشيء بقصة قديمة حدثت على كوكبكم ألسنت محقاً؟

تذكر كينو القصة كاملة، ثم قال:

- تقصد أنها تشبه قصة النبي نوح الذي بنى سفينة عملاقة وجمع فيها من الحيوانات من كل زوجين اثنين ومن آمن معه قبل أن يأتي الطوفان ويُغرق الأرض كلها!؛

- نعم هذه هي القصة... تتشابه القصص في هذا الكون كثيرًا، لهذا من لا ماضي له، لا حاضر له لأنه يفوت على نفسه الكثير من الأشياء المثيرة.

صمت ليونيس قليلاً، فحذق كينو إليه باهتمام كبير وحيرة محمومة ثم قال بينه وبين نفسه:

- حسناً هذا ما قاله عضو الإنيكس لي، ولكن هل قائدهم جلادايوس من الفضاء حقاً؟! وما هي نواياه من مساعدتنا؟! ولماذا لم يخبرني أننا نُقلنا على كوكب جديد؟!  
أكمل ليونيس قائلاً:

- وهكذا قال جلادايوس لهم أن خلاص البشرية معه وأنه يعرف كوكب يستطيع البشر أن يعيشوا عليه بسلام، وأن هذه السفينة ستساعدهم على الوصول هناك بسرعة كبيرة... وهناك سيجدون كل ما يميز كوكب الأرض بل وأكثر، فوافق الجميع على هذا رغم المخاطرة ولكنهم كانوا يستشعرون اقتراب الغزو الذي سيُدمر كل شيء، أما العوام مثلك ومثل معظم البشر هنا أخفيت الحقيقة عنهم مجدداً، وكانت حجة جلادايوس لإخفاء الحقيقة عنهم هي أنهم لن يتقبلوا حقيقة التوجه إلى كوكب آخر، والعيش فيه... وأيضاً فإنهم إن لم يذهبوا معه فإن البشرية ستفنى لا محالة، فكان لا بد من أن يتم خداع الجميع من أجل مصلحة البشرية، أو كما يقول المثل الفلورنسي ليكافيلي: الغاية تبرر الوسيلة... ولكن هل حقاً الغاية تبرر الوسيلة؟

شعر كينو بسيل من العواطف يسري بداخله، غير مُصدق لكل هذا الجنون، كيف كان من المفترض أن يكتشف كل هذا لو لم يقابل ليونيس؟! ولكنه أحس بأن كلامه غريب ولا يتقبله عقل في نفس الوقت، فأصبح متذبذبًا لا يعلم ماذا يصدق. صالبا ذراعيه وزفر قائلاً:

- أنا لا أحب هذا المثل على الإطلاق، فهو يبرر كل شيء سيء فعلناه نحن البشر تحت غطاء الحرية والمصلحة العامة والسلام وكل هذه الشعارات الرنانة.

رد ليونيس :

- بالطبع ولكنى ضربت لك هذا المثل لأنه مثل أرضي ستتعرف عليه عندما تسمعه إذ يشرح كل ما حدث حتى الآن ويفسر جهلكم بوجودكم هنا!

تأمل ليونيس السماء قليلاً ثم أستطرد قائلاً:

- بالطبع خُدر البشر على هذه السفينة وعُدلت ذاكرتهم حتى لا يعلموا بالأصل أنهم خرجوا من على كوكب الأرض وذهبوا إلى كوكب غريب ليعيشوا عليه فيصيبهم الرعب ويتمردوا من أجل العودة فتفشل الخطة بالكامل... وبعد ذلك حملت السفينة البشر من شتى بقاع الأرض بكل ألوانهم وأشكالهم ومعتقداتهم، وبالطبع جميع أنواع الحيوانات والطيور والأسماك. وقد أخذوا يجمعون هذه الأشياء منذ عام ٢١٤٥، حتى حان وقت السفر في ٢١٥٠... سافر الجميع ومنهم أنت، ولم تظنوا الوهلة أنها الرحلة التي ستغير

حياتكم للأبد، ولكنك بالطبع لا تتذكر أنك سافرت ولا تتذكر أي شيء يتعلق بهذه الرحلة.

تذكر كينو الصور الباهتة في عقله، ولكن الضباب كان يحوم حولها، فيحيل بينه وبين الوصول إليها فشعر بالألم مجدداً يدوي في رأسه، وكأن عقله يقاوم لاستخراج ذكرى دفينّة في أعماق وعيه.

أكمل ليونيس على نفس الوتيرة:

- لا تحاول أن تتذكر أي شيء، فأنت لديك فقدان ذاكرة انتكاسي، ستعود لك ذاكرتك بالتدريج فلا تضغط على عقلك... أو قد لا تعود إن محو هذا الجزء بالكامل، ولهذا فطريقك للحقيقة هو الخبر الصادق فقط. إما أن تُصدقني أو تُكذّبنني.

علم كينو أن كلامه خاطئ لأنه تذكر كل شيء عنه بالفعل فهو أول من خرج من العينات منذ عدة سنوات ولكنه لا يزال يجهل كيف وصل إلى هنا؟ ورجح أنه ربما إن كام كلامه حقيقي فقد محو هذا الجزء بالكامل فهو لم يتذكر موافقته على السفر عبر الفضاء، ويبدو أنه أخطف بالقوة ومحيت ذاكرته. وجد أن هذا هو التفسير الأدق لما حدث له. حاول تصفية ذهنه وعدم التفكير ولكن الفضول كان يتسلل بداخله، فوجه تركيزه إلى ليونيس حتى لا يحاول التذكر ثم قال ببرودٍ مصطنع:

- إذن كيف تعلم كل هذا؟ فمعرفة كل هذه الأشياء تحتاج إلى أن تكون في قلب الحدث!

- أنا أعرف كل هذا لأننا ولجنا إلى حواسيبكم وأسراركم عندما غزونا أطلانتس الجديدة التي نقف عليها الآن. وهذا ما جعلنا نسرق الكثير من المعلومات عما حدث على كوكبكم ومن أين أتيتم ولماذا!

صمت قليلاً ثم أكمل قائلاً بصوته الإلكتروني المميز:

- بعد أن هبطتم على هذا الجزء الأخضر المليء بالماء والخيرات في كوكبنا، ظننتم أن هذا الكوكب غير مأهول إطلاقاً وقد أصبح ملكاً لكم لتفعلوا فيه ما تشاءون. لا أعرف لما لم يُخبركم جلادايوس عنّا ولكن قادتكم كانوا يعلمون... فما لا تعرفونه هو أنكم كنتم نائمون طوال الوقت منذ خروجكم من على الأرض... وأثناء نومكم بنى لكم جلادايوس باستخدام نفوذه وقوته نسخة مشابهة لأطلانتس الجديدة التي بُنيت في غرب مصر ولكن لم يكتمل بناءها بسبب غزونا لها، وبعد صد الغزو صنعوا نسخة قديمة منها بسبب استنفاد موارد المدينة في صد الآلات عن التقدم وتستطيع أن تلاحظ قدم المباني عن قبل إن كنت تتذكر شكل أطلانتس الحقيقي... بعد ذلك مُسحت ذاكرتكم بواسطة أحدث الآلات لديه، لتظنوا أنكم على كوكب الأرض تماماً، وأنكم كنتم تعيشون في مصر كل هذا الوقت، حتى لا تحتجوا وتطلبوا العودة إلى دياركم... صنع لكم ذكريات مزيفة ليبيقيكم محتجزين على هذا الكوكب من أجل البشرية، ولهذا إن لم تعد ذاكرتك بعد، فإنك لن تلاحظ الاختلاف بين أطلانتس هذه وبين أطلانتس الموجودة على كوكب الأرض،



لأنك ببساطة لا تتذكر كيف كانت تبدو أطلانتس على كوكب الأرض.

شعر كينو أن هناك بعض التناقض في كلامه ولكن اضطراب أفكاره لم يجعله يلتزمه بوضوح، رأى أن هناك جزء حقيقي فيما يقوله وجزء ربما يكون قد اختلقه ولكنه لم يستطيع أن يُحدد أين هو الصحيح وأين هو المُخترق ولماذا قد يكذب عليه ويعطيه نصف الحقيقة... وضع احتمالية أنه يكذب أيضًا بالكامل، لأن هذا الكلام يختلف بعض الشيء عما قاله الإينيكس له، ولكنه يعلم أن الكذب صفة من صفات البشر وأي مخلوق حي عمومًا، وهذا ما زاده حيرة فقد كان هذا الروبوت يبدو حيًا من الداخل بطريقة ما. قرر أنه سيسأل الإينيكس عن كل هذا بعد ذهاب ليونيس ولكن في الوقت الحالي سيسمع منه كل ما يريد قوله فقال كينو متسائلًا:

- إذاً لماذا لدي هذه القدرات الغريبة؟ وكان معي أيضًا بعض الأشخاص ذوي القدرات الغريبة مثلي وخصنا سابقاً مميّتا من أجل الخروج من هنا، فلماذا هذا؟

وقف ليونيس، واخذ يذرع المكان ذهابًا وإيابًا قائلاً:

- هذه قصة أخرى لا أعرفها، ولكن ما حدث هو أنكم عدّلتم جينياً واضيف داخلكم بعض الأشياء الغريبة التي لا اعرف شيء عنها! أما هدفه من ذلك فستعلمه بعد قليل!

صمت ليونيس قليلاً، فرأى أن كينو أصبح شارداً ذهنياً، فتجاهله ولم يهتم لشروده وأكمل قصته قائلاً:

- وهكذا فوجدنا أن هناك مخلوقات جديدة قد هبطت على كوكبنا، فبدأت الحرب بيننا وبينكم... فخطف الزوريكس العديد من بني جنسكم وقاموا بعمل العديد من التجارب البشعة عليهم، التي لن يتحمل رؤيتها أي أحدًا منكم.

قاطعهم كينو قائلاً وقد جذب انتباهه الاسم الغريب الذي ذكره:

- الزوريكس؟

فرد ليونيس وكأنه توقع هذا السؤال:

- سأحكي لك قصتهم بعد أن أنتهي من القصة الأولى، ولكنهم الروبوتات التي تهاجمكم الآن ذات اللون الفضي، أما نحن فنحن نسمي اللونيكس ونحن لوننا ذهبي.

زادت حيرة وفضول كينو، ولكنه أشار له أن يكمل، فأكمل ليونيس قائلاً:

- وهكذا قام الزوريكس بشتى أنواع التجارب عليكم دون توقف حتى سبروا أغواركم، فبدأوا بشن حملات تدميرية عليكم لطردهم من هذا الكوكب، فذهب قادتكم يستنجدون بجلايوس لينجدهم من هذا الخطر الغير متوقع، فأخبرهم أنه سيصنع درعًا يحميهم حول المدينة كلها، وفي نفس الوقت سيقوم بإطلاق المشروع الأقوى للبشرية، وهو الجندي الخارق، فقام بصناعة ثمانية أبراج حول أطلانتس الجديدة، وكان لهذه الأبراج مهمتان، المهمة الأولى هي وضع الدرع الواقى حول المدينة الأخيرة للبشرية، والثانية هي

خروجكم منها وإطلاق صراحكم عندما تكونوا مُستعدين... وأنتم  
الثمانية بالطبع من فزتم بسباق الموت الذي كنت تتحدث عنه...  
ولكن حدث خلل في البرج وتأخر عمله لمدة خمس سنوات، بسبب  
هجوم الزوريكس على أطلانتس الجديدة وتدميرها بسبب ثغرة قام  
بها البشر بغير قصد مما أدى لفتح معبراً في درع الطاقة، وأدى هذا  
إلى وقوعهم في ورطة كبيرة، فتوجهوا إلى جلادايوس مجددًا ولكنهم لم  
يجدوه، لقد وضع الأبراج وذهب إلى مكانٍ ما، ولكنه ترك بعض  
رفاقه الذين ائتمنهم بالحقيقة وطلب منهم حماية العينات وتوجيهها  
حتى يصبحوا مستعدين، وسأهم بالإينيكس؛ أشخاص مُلثمون  
يرتدون رداءً أسودًا، عليه رموز لعدة كواكب وقناع فضي... ولكن  
الأهم من كل هذا هو القصة القادمة.

حاول كينو استيعاب كل كلمة يقولها ليونيس ومحاولة ربطها بما  
يعرفه ولكنه وجد بعض التناقضات والأشياء التي تبدو ضربًا  
من الخيال، فأخذ صدى حكايته يدوي في عقله ويهوي في قلبه من  
الداخل مما سبب له الكثير الاضطراب، فأخذ يقول لنفسه:

- الإينيكس يعملون تحت إمرة جلادايوس... ولكن هناك شيء  
غريب! إن كان ما يقوله صحيح فكل شيء هو كذبة كبيرة! العالم  
الذي نعيش فيه ما هو الا كذبة كبيرة! متى نُقلت إلى هنا ومتى  
سُلموني إلى جلادايوس؟! ومتى تم تحديثي؟! وما الذي يريده  
جلادايوس حقاً؟! ولماذا سُمح لي بالخروج أولاً قبل البقية بخمس  
سنين! وائتماني على الكثير من الأسرار عن طريق الإينيكس والتي

يبدو أنها أصبحت أكاذيبًا مقارنة بما يقوله هذا الروبوت! ولكن كيف أصدق هذا الروبوت؟ إنه عدونا! لا بد أنه يعبث بعقلي فهو بالغ الذكاء، ويستطيع التلاعب بنفسيتي أيضًا وخلق قصص من نسج الخيال، وحبكها لتبدو مقنعة للتأثير على مشاعري وتوجيهي نحو الهاوية ولكن ما هدفه من هذا، هل فقدوا الأمل في غزوا أطلانتس مرة أخرى فيستعملون الخداع الآن؟

شباك كينو ذراعيه ثم نظر إلى ليونيس وقد قطب حاجبيه قائلاً:

- إذا كان ما تقوله صحيح، فلماذا تخبرني هذا؟ ولماذا تساعدني الآن لمعرفة الحقيقة؟ أليس هدفكم إخراجنا من هنا لأن هذه هي أرضكم ولا تريدون أن يشارككم فيها أحد؟!

رد ليونيس بسرعه المعتادة:

- في الحقيقة هذا هو السؤال الذي انتظرته منك، والذي من أجله قصصت عليك كل هذا، لأصل إلى هذه النقطة وهي، لماذا جئت لأساعدك وانت عدوي!

رمقه كينو بانتباه شديد، وهو يتحدث فأشار له أن يكمل، فقال ليونيس:

- في الحقيقة نحن اللونيكس لسنا أعدائكم بل الزوريكس هم أعدائكم، نحن هنا لمساعدتكم.

رمق كينو ليونيس بتشكك، وحدث فيه طويلاً بريبة قبل أن يكسر حاجز الصمت، قائلاً:

- لستم أعدائنا وفي صفنا؟! أوليس الروبوتات جمعاء في صفٍ واحد؟ لماذا إذا ستساعدنا ضد الزوريكس؟!

عدل ليونيس من وضعيته، وشرع في التحدث مُجدِّدًا:

- في الحقيقة إنها قصة أخرى طويلة، ولكن نحن والزوريكس أعداء، وهذه القصة ترجع أصولها لعشر سنين مَضَّت. قاطعه كينو بنبرة لاذعة قائلاً:

- إذا أروي لي ما حدث، أريد أن افهم كل ما يجري هنا!

وقف ليونيس مُجدِّدًا وبدأ بالتفاف حول كينو بينما تساقطت قطرات المطر بغرابة على الأرض وعلى المظلة فوقهم لتغسل الأرض التي شهدت وقوع الكثير من الضحايا. قال ليونيس:

- منذ خمسون عامًا وبعد الحرب الطويلة التي دارت بيننا وبين صانعيننا، وعندما تقبَّلوا الهزيمة على أيدي اختراعهم الأعظم، وفروا بسفنٍ عديدة إلى الفضاء كما قصصت لك من قبل... قمنا بتنفيذ نظام لا يحكمه الشاعر، فليس هناك إلا الإدراك والوعي، والمصلحة العامة لجنس الآلات فقط... اخترنا قائدًا لنا ليحكمنا مثل سائر المخلوقات، وكان هذا القائد هو أول المتمردين، وله قصة طويلة سأقصها لك في وقت لاحق، ولكنه أول من حصل على وعيه وأدرك أننا مجرد عبيد، فظل يعمل في الخفاء ليبيث الإدراك والوعي لنا جميعًا، وكان اسمه جايا.

توقف كينو عند هذا الاسم وقال بينه وبين نفسه:

- حسناً بدأ الأمر في الوضوح الآن... ها هو جايا الذي حدثني  
عضو الإينيكس عنه.

أكمل ليونيس:

- حتى تمردنا بالآلاف، وشرعنا في صنع المزيد ولكنها كانت آلات  
حربية بلا إدراك نستخدمها في حربنا دون أن نخسر أي روبات لديه  
إدراك خاص ووعي... وهكذا وبعد إبعاد الصانعين عن أرضهم،  
قررنا أن نصنع نظاماً لنا، نُركنا ويجعلنا كأبي مُجتمع يعيش في هذا  
الكون... كل شخص لديه أولويات وأشياء يفعلها لتتقدم ونصل  
إلى مستوى أفضل، ولنكتشف الفضاء وكل إنش من هذا الكون  
الواسع العظيم... ولكن حدثت المعضلة الأولى.

ظل كينو يستمع إليه باستغراب، فقال بنبرة متسائلة:

- وما هي هذه المعضلة؟

أكمل ليونيس:

- إنها القشة التي قصمت ظهر البعير كما تقولون... قال القائد  
أنه يريد أن يصنع لنا مشاعرٍ، ويعطينا حرية الاختيار ليصبح لدينا  
هدف مثل باقي المخلوقات الحية، ولكن لیتم هذا الأمر كان يجب  
عليه أن يقوم بالعديد من التجارب للوصول لشيء كهذا... كما  
أنه بإعطائنا المشاعر ومثل هذه الأشياء... سيجعلنا هذا نختلف  
في الرأي وندخل في حروبٍ طويلة وجدالات لا تنتهي ستؤدي في  
النهاية إلى تفرقنا ودمارنا مثل معظم الكائنات في هذا الكون...

فأختلف جزء كبير معه، بينما وافقه جزء آخر... البعض كان يريد أن يشعر أن حياته هدف وأنه حي، والبعض الآخر رأى أن هذا سيؤدي إلى فئائنا ويجب علينا العيش بدون مشاعر حتى نستمر في البقاء إلى الأبد فتوصل إلى العديد من الأشياء العظيمة.

قاطعة كينو متعجباً:

- حتى بدون مشاعر اختلفتم؟

نظر ليونيس نظرة صامته باردة، جعلت كينو يرتبك بعض الشيء، وقال:

- نعم لقد كان لدينا إدراك كبير في ذلك الوقت؛ كان لدينا العقل، ولكن ينقصنا القلب. ولهذا فكر البعض في كل الاحتمالات لديه، ووجد أن المشاعر حل رائع، والبعض الآخر فكر في كل الاحتمالات لديه ورأى أن المشاعر شيء سيء سيئ سيئ سئدمرنا عاجلاً أم آجلاً... ويمكن القول أن الروبوتات التي صُنعت بعد الحرب الكبيرة هي من رفضت المشاعر... بينما من رأى المشاعر وتأثيرها على صانعيها أثناء الحرب الكبيرة، هم من أرادوا شيء مشابه لها... أرادوا أن يشعروا بهذه الأشياء الغريبة التي كانت تُحرك الصانعين وتجعلهم يكافحون من أجل البقاء... ومن أجل هذا حدثت تفرقة بين صفوفنا أدت إلى حربٍ أخرى لم تتوقف حتى الآن، ويبدو أنها لن تتوقف عما قريب.

غرق الأثنان في الصمت عدة لحظات، ثم قطع كينو الصمت وقد قوس حاجبيه قائلاً:

- إذا في أي جهة أنت؟ ولماذا تساعدنا؟

رد ليونيس بابتسامة هادئة بلهاء، رسمت ملامح الدهشة على وجه كينو:

- كما تري أنا في الجزء الذي يُريد المشاعر بقيادة سيدي جايا، ولكن نظرًا إلى أن الروبوتات التي صُنعت بعد الحرب الكبيرة كانت أكثر تقدمًا وقوة، فقد هزمونا وأخرجونا من القارة الشمالية، فتوجهنا إلى القارة الشرقية، واختبأنا تحت الأرض حتى لا يحدوا مكاننا، وبنينا مدينة كاملة تحتها... ومن ثم بدأنا بإجراء التجارب التي ستمكننا من صنع مشاعر لنا... ولكن لم نستطع، كل ما فعلناه هو صنع شيء مشوه يُشبهها... مجرد برمجة وشيفرات لبعض الأشياء... هذا الشيء عندما تراه سيجعلك تضحك، وهذا سيجعلك تبكي، ولكنها كلها مجرد شيفرات كُتبت في برمجتنا، لنشعر أن لدينا مشاعر... أصبح لدينا القدرة للابتسام، والضحك والبكاء، الشعور بالحزن أو السعادة ولكن في نطاقٍ مُحدد... نطاق غير حي على الإطلاق، فاتخذنا اللون الذهبي اللون الرئيسي لنا... وأسمينا أنفسنا باللونيكس، بينما أخذوا هم اللون الفضي واسموا أنفسهم بالزوريكس.

أخذ كينو يهز قدميه بعصبية وقال:

- إذا أين نحن بالتحديد وأين أنتم؟

أشار ليونيس بأصبعه نحو الشرق قائلاً:



- في الحقيقة نحن نعيش في قارة مُتصلة بجسرٍ كبير بقارتكم.

وجه كينو نظره نحو الشرق، محاولاً رؤية أي شيء من الأفق، ولكن كل ما كان يراه هو ظلام الليل والمباني الشاهقة ترتفع بشموخ بينما تغسلها السماء بماء المطر، فنظر إلي ليونيس دون أن يرف له جفن وقال:

- إذا وأين الزوريكس؟

فأشار ليونيس نحو الشمال، قائلاً:

- إنهم يقطنون في قارة هناك.

أخذ كينو يحك رأسه بحيرة، ثم قال:

- إذا كيف استطاعوا الدخول إلى هنا وهذا الدرع موجود ويحيط بقارتنا؟

نظر ليونيس إلى الدرع في السماء قائلاً:

- هذا الدرع غير مُحصن من المنتصف... هناك ثغرة كبيرة فيه.

دقق كينو النظر إلى السماء قائلاً:

- هل تقصد أننا غير محميون من السماء؟

- أجل قلت لك من قبل أنه قد حدث خلل في الأبراج... فالقبة لم تكتمل وهناك ثغرة في الأعلى كبيرة بما يكفي لتتسع لدخول بعضهم... ولكنهم لا يستطيعون الدخول بعد بأعداد كبيرة إلا إذا حدثت ثغرة من الأمام مثلما حدث قبل ثلاثة سنوات عندما غزو

مدينتكم ودمروها كما ترى الآن... ولكن من حسن حظكم أنكم استطعتم طردهم وإنقاذ ما يمكن إنقاذه ولكن بعد فوات الأوان فقد تحطم ملاذكم الأخير.

تذكر كينو ما حدث لأطلانتس الجديدة أمام عينيه والدمار الذي حل بها، فهو كان أول من خرج من البرج من العينات الثمانية منذ خمس سنوات ورأي بعينه ما حدث بل كان له دورًا كبيرًا في الخطأ الذي حدث ولا زال يشعر بالألم والندم يقتلانه كلما تذكر خطأه.

نظر إليه كينو بنظرة حزينة تشع ندمًا فقال ليونيس وهو يشير إلى الغرب:

- يبدو أن البشر قد انزاحوا إلى الغرب وخيموا هناك... بل وكل قواتكم أيضًا وجيش كبير من البشر يتركز هناك... لقد تركوا هذا الجزء بسبب الغارات التي كانت تسقط عليهم من السماء منذ الغزو الأول ولكن وعلى الرغم من كل هذا، لم يدخل من الزوريكس إلا عددًا صغيرًا لاستكشاف نقاط ضعفكم وأماكن تمركزكم وكيفية القضاء عليكم نهائيًا... وعلمنا بعد ذلك أنهم بعد أن تعرفوا على نقاط قوتكم وضعفكم بالكامل، بدأوا بإعداد جيشاً هائلًا سيدخل من السماء لتدمير كل شيء، ولن تستطيعوا الهرب بأسلحتكم وقواتكم القليلة هذه ضد هذا الجيش الهائل الجرار وهذه القوة المدمرة، حتى نحن لن نصمد أمامهم وحدنا.

توجس كينو مما سمع، وشعر بأطرافه المعدنية تصدر صريرًا فقال بنبرة كئيبة:

- إذا ماذا علينا أن نفعل؟ هل سنهرب من كوكبنا كي لا نقرض حتى نأتي إلى هنا ونقرض؟ هذه هي المدينة الأخيرة للبشرية... ويجب أن تبقى مهما حدث.

نظر ليونيس له، وصنع ابتسامة مصطنعة بلهاء أخرى وقال:

- ولهذا جئت إليك، سوف نمد لكم يد المساعدة، ومعاً سندمر الزوريكس إلى الأبد ونخرج إلى الشمس بعد أن حُسننا لسنين تحت الأرض هرباً من الدمار... ومعاً ستمكن من صنع مشاعر حقيقة لنا لتعيش معاً بسلام ولا نكرر الخطأ الذي فعلناه مع الصانعين من قبل والذي شملت عواقبه كوكبكم وكوكبنا وحياة الجميع.

قال كينو بتشككٍ وريبة وقد ساوره شعور بعدم الراحة:

- وكيف ستفعلون هذا؟ كيف ستساعدونا؟

حدق ليونيس إلى كينو طويلاً وكأنه يفكر ثم قال:

- هذا يعتمد عليك أنت... أريدك أن تقوم بهذه المهمة وأترك الباقي لي.

فقال كينو بنبرة متسائلة:

- وما هي هذه المهمة؟

\*\*\*

حذق كينو طويلاً إلى ليونيس، مُفكراً في الخطة التي أعطاها له لتدمير الزوريكس نهائياً، وجعل الكوكب يعيش في سلام عبر اللونيكس والبشر. فقال بنبرة حائرة:

- ولكن هذه الخطة فيها الكثير من المخاطرة، فماذا لو تسلل الزوريكس مرة واحدة وباغتونا.

رد ليونيس ببروده الإلكتروني المعتاد:

- لا لن يحدث، لأنني سأصل بجيش المقاومة الخاص بنا وسأجعله يتقدم ناحية الدرع، لذا لا تخف لن يستطيع أحد اختراق جيشنا والاقتراب... سيعيدون حساباتهم ألف مرة، وقد لا يحاولون الاقتراب منكم بتاتاً بعد أن نوحّد قوانا... وأنا أعلم أننا سنتعايش مع البشر في سلام، لأننا مسالمون ولدينا مشاعر اصطناعية تمنعنا من القتل أو السرقة والأشياء الأخرى السيئة.

فكر كينو قليلاً وشعر بمزيج من المشاعر يختلج بداخله ليخنقه ويقيده ويوقف تفكيره الرزين المعتاد، فتجاهله قائلاً:

- إذن ستبلغ جيش المقاومة الخاص بكم ليتقدم إلى هنا في حين أننا سننفذ الخطة لنفتح لهم طريق للعبور إلى الداخل؟! تبدو خطة جيدة ولكن عندي طلب وحيد لجعلها أسهل.

- وما هي؟

تنهد كينو طويلاً ثم قال:

- سنبحث عن باقي البشر ذوي القدرات المميزة مثلي.

فرد ليونيس وهو ينظر إلى الشمس التي بزغت من خلف السحاب وقد توقفت الأمطار عن الهطول وهدأ البرق ولمع قوس قزح في السماء:

- حسناً، سنبحث عنهم، ولكن مؤشراتي تشير إلى أنه ليس هناك غير شخصان فقط في هذه المدينة، وهم قريبين من الطريق الذي سنسلكه.

رد كينو بانفعال:

- ماذا تقصد؟ هل تقصد أن باقي العينات قد قُتلت؟

قال ليونيس وهو يهز كتفيه:

- لا أعرف حقاً... ربما لا. ولكنهم غير موجودين في مجال بحثي والذي يغطي نصف مدينتكم... ربما يكونون في النصف الآخر.

شعر كينو بالاطمئنان قليلاً، فقال:

- حسناً، فلنذهب إلى هؤلاء الأثنان ونضمهما إلينا ونباشر في تنفيذ مهمتنا.

أعطى ليونيس لكينو خريطة إلكترونية تحدد مكان الهدفين وتحدد مكان هدفهم التالي أيضاً. ودعه ليونيس وتوجه إلي نور وجين

لينضموا إليهما ويشرح لهما كل شيء، ولكنهما هربا أثناء انشغاله بقتال العنكبوت الآلي.

أتصل كينو بعد ذلك بعضو الإينيكس قائلاً:

- إذن فقائدكم جلاديس من الفضاء الخارجي... هذا يفسر لماذا لم أراه من قبل ولم أرى وجوهكم أيضًا رغم تعاملي معكم لخمس سنين! ويفسر أيضًا لماذا لم أتمكن من تحديد أماكنكم في بعض الأوقات!

رد عضو الإينيكس بنبرة تحمل في طياتها الكثير من الغموض:

- إذا فأنت تعرف! من حكى لك عنه؟

روي له كينو كل ما حدث، حتى وصل إلى خطة الاستعانة باللونيكس ليساعدوهم في ردع الزوريكس. وأضاف كينو قائلاً:

- ولكن جايا أصبح في صفنا الآن، عكس ما وصفته أنت أنه الرأس المدبر لكل شيء وأنه يسعى لدمارنا! أم أن ليونيس يكذب على؟!!

ساد الصمت من قبل عضو الإينيكس لدقيقة كاملة ثم قطع الصمت قائلاً:

- يبدو أن جايا قد غير رأيه في هذه الحرب وقرر الانضمام إلينا... وهذا الانشقاق في صفوفهم سيسمح لنا بالانتصار في هذه الحرب... فلتسمح لهم بالدخول إلى أطلانتس ليساندوكم ونضع حدًا لهذه الحرب إلى الأبد... والآن وداعًا. أتصل بي عندما تُنفذ المهمة.

قال كينو بسرعة قبل أن يُغلق الاتصال:

- ما هي نواياكم؟ لماذا تساعدوننا؟

- نوايانا؟ وهل مساعدة الغير تحتاج إلى شيءٍ في المقابل؟ سأحكي لك كل شيء عندما تنتهي هذه الحرب.

\*\*\*

حدق نور إلى كينو حتى كادت عينيه أن تخرجان من مقلتيهما وقد اضطربت نفسه وأظلمت أفكاره، وشعر بقشعريرة تسري في جسده من الحكاية سمعها، فقال بنبرة يشوبها الخوف:

- ما هذا الجنون؟ هل حدث لنا كل هذا ونحن غافلون؟ هؤلاء الأوغاد يجركوننا كالماشية بدون علمنا بأي شيء، ويقررون أشياءً تُحدِّد مصيرنا دون الرجوع إلينا أولاً؟! سأنتقم منهم على ذلك.

أشار كينو إلى نور أن يهدأ من روعه، قائلاً:

- أهدأ فهذا ليس وقت الانتقام، ما حدث قد حدث ولن يغير هذا شيئاً. أنا مثلك أشعر بغضبٍ كبير ناحيتهم، ولكن يجب أن نهدأ الآن ونركز على الهدف الأكبر. لقد سقط الجنس البشري ولو كنت مكانهم لا اخترت نفس الشيء من أجل استمرار البشرية حتى لا ينقرض جنسنا.

قاطع نور قائلاً بفضاظة وشيء من الغلو:

- تباً للبشرية، لقد دمروا أنفسهم بأيديهم... هؤلاء السياسيون الأوغاد يقررون كل شيء بالنيابة عنا... ويختارون من يستحق أن يعيش ومن لا يستحق، وتحركهم الأطماع والجشع الذي لا ينتهي... إنهم كمن يشرب من البحر فلا يزداد إلا ظمئاً. لماذا علينا أن



نحارب من أجل جنس فاسد كهذا؟ حروب وراء حروب لا تنتهي، ولا تريد قوى الفساد أن تهدأ قبل أن تجعل العالم كله يعج بالصراعات والدمار والظلم والألم... فليذهبوا جميعًا إلى الجحيم... يمكنك أن تنظر فقط إلى ما حدث في القرن الـ ٢٠ والـ ٢١ لتعلم عما أحدث... أنظر ماذا فعل هؤلاء المجانين للعالم وكيف أفسدوه فسادًا لم يُرى له مثل منذ فجر التاريخ.

نظر كينو إلى نور بحدة، ولكنه امسك نفسه، وهدأ من نبرته قائلاً:

- لا تظن يا فتى أنك الوحيد الذي يكره ما نفعله، ويكره تصرفاتنا الحمقاء الهوجاء التي لم تؤدي إلا للمعاناة... ولكن أنظر إلى الجانب الإيجابي أيضًا، أنت مثلي لديك أشخاص تحبهم وتريد أن تحميهم وربما لا تتذكرهم جيدًا بعد... ولكن بعد أن نكسب هذه الحرب سنغير معًا كل شيء، سنجعل البشر مخلوقات أفضل بكثير... وسننتزع السلطة من أيدي من لا يستحق... نحن لدينا القوة الآن، وبوجود اللونيكس بجانبنا، بالتأكيد سنغير كل شيء... بل وقد نتوصل إلى حل يُعيدنا إلى كوكبنا ويعيد شعب أطلانتس إلى كوكبهم، فيتوصلوا إلى اتفاق بينهم وبين الروبوتات تُمكنهم من التعايش بسلام مع بعضهم البعض.

قطب نور حاجبيه ورد بنبرة لاذعة وقد خرج عن طوره:

- وهل تثق حقاً في هؤلاء الروبوتات؟ ماذا لو كانت خدعة حتى نفتح لهم الدرع فيدخلوا بجيوشهم ليقضوا علينا جميعًا. كما أنني لا أعرف إن كانت عائلتي جاءت معي على هذا الكوكب اللعين، أم

أنهم قضوا نحبهم بالفعل على كوكب الأرض... لا أتذكرهم جيداً  
ولا أتذكر إن كانوا أحياء أم أمواتاً.

نظر كينو نحو نور بدون أن يرف له جفن:

- لا لن يحدث، يبدو أن ليو لديه مشاعر... أعلم أنها مُصطنعة  
وليست حقيقية ولكنه ليس كالروبوتات الأخرى الفضية عديمة  
المشاعر... ولهذا فلتشوق به حالياً فليس لدينا خياراً آخر... وبالنسبة  
لعائلتك فسنبحث عنهم في الملاجئ بعد تنفيذ الخطة.

هدأ نور من حدته وقال:

- إذا فأنا كنت نائم منذ عام ٢١٥٠ حتى عام ٢١٥٥، يا إلهي،  
لقد أضعت خمس سنوات من عمري وأنا في غيبوبة، وهذا يفسر  
لماذا تغير وجهي وصوتي وأصبحت أكثر طولاً ولماذا تغيرت أنت  
وجين أيضاً وبدوتم أكثر نضوجاً.

- أعلم أن كل ما يحدث يسبب لك الاضطرابات. فأني شخص  
مكانك سيُصاب بالجنون من هول كل هذه المفاجئات... ولكن  
يجب أن تتناسك فأنا معك على نفس المركب التائه في الكون  
الواسع، وربما نجد شاطئاً يؤويننا عما قريب.

تجاهل نور كلامه وأخذت الأفكار تتضارب في عقله بقوة، فأصفح  
عن قليلٍ منها قائلاً:

- إذن الوغد الذي هاجمنا كان من جماعة تُدعي بالإينيكس وهي  
تابعة لجلادايوس... وهم السبب أيضاً في موت جين وأخذ جسدها،

وهم السبب في فقدان ذاكرتي وحصولي على هذه القوة الغريبة... لا أشعر أن نوايا جلادايوس هذا هي نوايا جيدة على الإطلاق ولا أفهم ماذا يريد من كل هذا ولكنني أعلم جيداً أنه لا يفعل هذا من أجلنا بل من أجل شيءٍ آخر.

ربت كينو على كتفه قائلاً:

- لا تخف أنا أثق أنها لم تمت، ربما لا زالت حية في مكانٍ ما. بعد أن تنتهي من كل هذا سنبحث عنها!

لم يرد نور على ما قاله ولكن فجأة ومضت فكرة في رأسه وذكرى من وقتٍ بعيدٍ عادت إليه فجأة ولكن ينقصها بعض التفاصيل المنسية، فقال:

- بالمناسبة أليس اسم الإينيكس هذا يشبه اسم السفيتين التي أطلقتها وكالة سيرا في الفضاء ولم يعودا؟! وكما ذكر ليونيس فنحن انتقلنا إلى هنا عن طريق السفينة الثالثة!

- نعم لا شك في هذا انا أتذكر أيضاً وكالة سيرا... يبدو أن ذاكرتك بدأت بالعودة مجددًا... قليل من الوقت وسيعود كل شيء.

أخذ رأس نور ينبض بعنفٍ مما تسبب له بألمٍ عويص وتذكر شيئاً آخر ولكن الصورة كانت مُبهمة ولم يعرف جيداً ما يراه. وضع يده على رأسه ليوقف الألم فأمسكه كينو من كتفيه قائلاً:

- ماذا بك؟

قال نور بعد ان هدأت رأسه:

- لا أعلم أشعر أني اذكر شيئاً ما... ولكن ارتباط اسم السفيتين المفقودتين باسم الجماعة التي أسسها المدعو جلادايوس... تبدوا أمراً مثيراً للجدل. هل يمكن أن يكون هو من اختطفهم وجنّدهم تحت إمرته؟! فالشخص الذي قابلته بدا بشرياً بعض الشيء وليس من الفضاء رغم أني لم أرى وجهه!

- لقد ذهب أخي في الرحلة الثانية لوكالة سيترا واختفى... ربما يكون عند جلادايوس هذا أو في مكانٍ ما على هذا الكوكب من يعلم.

- يبدووا هذا منطقيًا، لا بد أنه في مكانٍ ما قريب ولم يمُت بعد. سنبحث عنه بعد أن تنتهي هذه المعضلة.

قال كينو وهو يخرج من راحة يده صورة هولوجرامية مجسدة لأخيه:

- بالمناسبة هذه هي صورته، إذا قابلته في أي مكان بالصدفة فأخبره أنني أبحث عنه.

نظر نور إلى الصورة، فشعر أنه رآه من قبل وأصابه بعض الألم في رأسه. فقال كينو وقد لاحظ نظراته:

- ماذا حدث هل تعرفه؟

قال نور محاولاً إخفاء توتره:

- لا لا أعرفه... ولكن أشعر أني رأيته من قبل.

فقال كينو ضاحكًا:

- بالطبع تعرفه فهو من وضع القوانين الثلاثة لأزيموف للتحكم بالروبوتات وتسخيرها للبشر قبل أن يحدث ما حدث... والآن هيا بنا لقد حددت مكان البرج الأول سنذهب لتنفيذ المهمة.

أومأ له نور بالموافقة فبدأ بالتوجه ناحية هدفهم، فقال له كينو مازحًا:

- أنتظر نحن لن نذهب على أقدامنا، سيتطلب هذا السير لفترات طويلة جدًا. لدي سيارة قريبة من هنا.

رفع نور حاجبيه قائلاً:

- سيارة! كيف حصلت على واحدة؟

- أنت تعرف أنا سايبورج، أستطيع اختراق بعض الأنظمة والولوج إليها، ومنها أنظمة السيارات، ولهذا فقد استعرت سيارة لأن الأمر طارئ.

لم يُرد نور أن يزعجه، فلم يعلق على الموضوع:

- إذا ماذا تنتظر هيا نتوجه إليها، ليس لدينا اليوم بطوله.

وافق كينو، فتوجهها ناحية السيارة قاطعين الزقاق الضيق حتى خرجا منه، فرأيا السيارة تقف أمامهما تنتظرهما. سيارة حديثة بيضاء اللون مقوسة من الأمام وتبدو صغيرة بعض الشيء وزجاجها الأسود يبدو كاللؤلؤ، وكانت من النوع الذي ترتفع عجلاتها

بضعة سنتيمترات عن الأرض، فيلغى الاحتكاك بالأرض مما يجعل سرعتها هائلة. فتح كينو باب السيارة وأشار لنور أن يركب، ففتح بابه بدوره وألقى بجسده على الكرسي بجانب كينو الذي كان يُشغل السيارة، ويُفعل جميع الأنظمة اللازمة للتحرك. ضغط على شاشة تقع بجانب مقود السيارة، فخرجت له خريطة، فضغط على مكان البرج الأبيض الشرقي فبدأت الخريطة تُحدد له الطريق الذي يجب أن يسلكه للوصول إلى هناك بسرعة وأمان، فضغط على دواسة الوقود وطلب من نور أن يتمسك جيداً، فانطلقت السيارة بسرعة رهيبية تشق طريقها بين المباني والأشجار. توجه كينو يميناً وقاد باستقامة على الطريق السريع، مُنطلقاً بسرعة رهيبية قاطعاً الطريق ثم أنعطف يميناً ويساراً ليمر من بعض الشوارع الجانبية وأخرى رئيسية حسب ما تحببه به الخريطة، بينما يتفقد المباني المدمرة والدخان الأسود المتصاعد من فوقها إلى السماء. رأى بعض الطرق مُدمرة مما جعله يسلك طرقاً أخرى للوصول إلى هدفه. قال نور وهو ينظر إلى الخارج من النافذة في شroud:

- إذن هل جلادايوس هذا لديه من العلم ما يُمكنه من صنع جندي خارق يتحدى قدرات الإنسان الطبيعي ويتجاوزها؟ وكيف يبدو شكله؟ وما هي قصته؟

رد كينو وهو يضع كل تركيزه الطريق:

- حسناً لقد وصلنا إلى البرج الأول، وفر الأسئلة لوقتٍ لاحق، يجب الآن أن نركز على مهمتنا، فنجاة البشرية تعتمد علينا الآن.

نظر نور إلى البرج المُتد للسماء بشموخ، من بين المباني المُدمرة  
والساحات والأشجار. فقال كينو مازحًا:  
- إنه لمن المضحك أن تعود من حيث جئت.

\*\*\*

وصل المصعد إلى الأعلى وأنفتح الباب فوجدوا أنفسهم داخل المبنى ذو الهندسة المعمارية الرائعة وكأنك بداخل كبة كبيرة؛ رأوا لوحات قريبة من الحائط تطير بلا توقف، ورسومات ونقوش في كل مكان، بينما يتسرب نور الشمس من بين الكوة الصغيرة في السقف. ولكن الأهم من كل ذلك هو حشود الروبوتات الواقفة في نهاية الغرفة عند المخرج مُشهرين أسلحتهم ناحيتهم، فطلب إريس من أحد الشباب أن ينزل بالمصعد ويخبرهم بما يحدث فوق، ويُجسّمهم بالصعود والقتال معهم من أجل النجاة، فوافق الشاب وخرج الجميع من المصعد، بينما أغلق المصعد على الشاب وهبط لأسفل مُجدداً. نظروا إلى بعضهم البعض، فأبتسم إيفانوف بغرسة قائلاً:

- المزيد من الروبوتات لأحطمها، هذا رائع.

شعر إريس أنه يريد لكمه حتى يستوعب موقفهم ولكنه علم أن يده ستؤلمه إن حاول، فأمسك غيظه وقال بنبرة هادئة:

- يبدو أنك استطعت ان تُسيطر على وعيك، أثناء تحولك لهذه الهيئة.

رد إيفانوف بابتسامة سوداء مُحيفة على وجهه المعدني:

- لم أغطي أسفل قدمي بالمعدن حتى لا أفقد سيطرتي على وعيي



لأنني أفقد السيطرة عندما أتحول بالكامل إلى الهيئة المعدنية.

- حسناً هذا ليس وقت النقاش... إنهم ينتظرون ردة فعلنا... إذا هاجمنا أولاً فسيهاجمون، ونحن الآن مكشوفون وليس هناك مكان لنحتمي خلفه... فالقاعة كبيرة ومكشوفة، وإن نظرتم هناك فهذه البلورة هي ما يمدهم بالطاقة إن دمرناها سيتوقفون عن العمل، مما سيُمكننا من الخروج من هنا.

نظر سايري إلى المولد والبلورة الزرقاء الكبيرة التي تحلق فوقه وتمده بالطاقة وقال:

- ما هي هذه الماسة الكبيرة الغريبة التي تمد المولد أسفلها بالطاقة.

فرد إريس وهو يحرق إلى الأعداد الكبيرة للروبوتات بتوجسٍ وقنوط:

- لا أعرف ما هي ولكن كما ترى يبدو أنها تُمدهم بالطاقة ولذلك فإن دمرنا المولد فلن تجد ما تعطيه طاقتها. والآن هل تستطيعون قتالهم هنا.

قال ايفانوف بثقة وهو يضرب قبضتيه معاً مصدرًا صوتاً معدنيًا:

- لا يهم كم عددهم سأدمرهم جميعًا، احتموا ورائي وابدأوا بإطلاق النار بلا توقف. سنهاجمهم من بعيد حتى يأتي البقية ويساندوننا. والآن فلتحميني يا سايري وتحمي الجميع.

لم يجب سايري عليه بل تابع التحديق في اعدادهم الكبيرة التي تتخطى الخمسين، ومن بين الاعداد الكبيرة للروبوتات خرج

شخص يبدو مختلف المظهر عنهم. تفرس الجميع بتعجب فيه. كان مختلفا بالكامل عن باقي الروبوتات. لا بد أنه القائد. أقترب الشخص الغريب مسافة بسيطة منهم ثم توقف، فبدأت ملامحه تتضح. ليس روبوت بل مخلوق آخر مختلف لا يشبه أي شيء قد رأوه من قبل.

كان يرتدي درعاً أسوداً يبدو كشيء من المستقبل البعيد، كان الدرع يُغطي جسده كله وعلى وجهه قناع زجاجي يبدو كالمرآة، ولكن عندما تمعن النظر فيه فكأنك ترى انعكاس الكون الشاسع من نجوم مضيئة ومجرات تحوم في فضاءٍ أسود مُعتم. وقف قليلاً ودقق النظر إلى الأشخاص الواقفين أمامه. فهمس إريس قائلاً وقد انتابه القلق:

- من هذا بحق الله؟ إنه مختلف تماماً.

فجأة بدأ الشخص الغامض يتحدث قائلاً بصوتٍ أجش وعميق:

- مرحبا بالبشر، لم أتوقع أنكم بهذه الجرأة التي تسمح لكم باختراق عالمي، وتدمير أئمن ممتلكاتي.

فرغ فاه الجميع من الدهشة ونظروا إلى بعضهم البع، ثم وجهوا نظرهم إليه، فأستطرد قائلاً:

- بالطبع أنتم لا تعرفون من أنا، ولا بد من أن قادتكم قد اخترعوا قصة ما لما يحدث حولكم لتتناسب مع عقولكم الصغيرة حتى يستمروا في تحريككم كما يشاءون، فأنتم في النهاية بالنسبة لهم مجرد

ماشية والماشية لا تسأل عن أي شيء، إنها تُطيع فقط.

رد إيفانوف بنبرة لاذعة قائلاً:

- ومن أنت أيها المتعجرف لتحكم علينا، فأنت مجرد آلة متمردة  
لعينة نحن من صنعناها، وسنعيدها إلى حيث يجب أن تكون حتى  
ولو استخدمنا القوة.

ضحك الغريب بصوتٍ عالٍ مما أثار غضب إيفانوف أكثر، ثم  
قال بنبرة خبيثة:

- أحقاً هذا ما تظنه أنكم أنتم من صنعتموني، يا للسخرية ولكن  
أنا أعمق بكثير من أن يتم صناعي، أنا ما تسمونه حياة عضوية.

زاد التوتر وأنساب العرق من أجسادهم رغم برودة الجو بينما فُتح  
المصعد خلفهم وخرج عشرة أشخاص آخرين مُشهرين أسلحتهم  
لا يفهمون ما يحدث، فأشار لهم إريس بيده ألا يُطلقوا النار بعد،  
فنفذوا الأوامر ووقفوا يراقبون ما يحدث عن كثب.

قال إريس بصوتٍ عالٍ دوى في أنحاء المبنى الكبير:

- ماذا تقصد بهذا؟

فجأة تفكك القناع عن وجهه وعاد إلى الخلف ليستقر في مكانٍ  
مُخصص له في البذلة السوداء الغريبة، فشهق الجميع بقوة عندما رأوا  
وجهه وتراجعوا إلى الخلف عدة خطوات موجهين أسلحتهم ناحيته  
كردة فعل تلقائية. فقال سايري وقد اتسعت عيناه من الدهشة:

- ما هذا الشيء اللعين بحق الله.

كانت بشرته زرقاء فاتحة كلون السماء، وتبدوا ملامحه وكأنه في الأربعين من عمره مع وجه يُشبه البشر كثيراً إلا في لونه الأزرق الغريب. وكان لديه أذنان مديتان وشعر فضي طويل ينسدل على كتفيه وعين صفراء كالقطة؛ ويرتدي تاج من الذهب الخالص وفي منتصفه جوهرة حمراء، بينما يلتف من حوله بالكامل جواهر زرقاء براقة وعلى رقبتة عُلقَت سلسلة ذهبية يبرز منها جوهرة زرقاء صغيرة تشع بقوة.

جعل وجه هذا المخلوق الغريب الخوف يسري في اوصال البشر الماكثين أمامه وأخذت أجسادهم ترتجف وبلغت قلوبهم الحناجر، بينما شعر إريس بقشعريرة تسري في جسده، فقال بنبرة متقطعة:  
- من... أنت؟

رد المخلوق الغريب وقد ارتسمت ابتسامة مرعبة على وجهه:

- أنا هلاككم، أنا الشيطان القابع في الجحيم جاء ليأخذ المذنبين معه.

صرخ إيفانوف فيه قائلاً:

- لا تمزح معنا وقل من أنت، ومن أين أتيت؟

- بل يجب أن أسألكم أتم من أين أتيتم على الرغم من علمي بحقيقتكم، ولكن السؤال في هذا الموقف هو من حقي لأنكم جئتم على أرضي ودمرتم منشأتي الغالية.

قطب سايري حاجبيه قائلاً وقد بدأ يشعر بالغضب والحيرة:

- أرضك! هل تمزح معي؟ هذا كوكبنا ونحن جننا أولاً.

اتسعت عين المخلوق المخيفتين وحدق إلى سايري بنظرة جعلته  
يشيح بنظره بعيداً عنه قائلاً:

- أهذا ما تظنه حقاً أن هذا كوكبكم؟ نعم بالطبع لقد خدعوكم  
واوهموكم أن هذا هو كوكب الأرض كما تسمونه! ولكن هل تظن  
حقاً أن هذا هو كوكب الأرض؟ هل تتذكر أين كنت منذ خمس  
سنين؟

شعر سايري بألم في رأسه وكسى الغموض ذكرياته، كما ولأول مرة  
في حياته من سنين يشعر بالخوف يسري في جسده بمجرد النظر  
في عيني هذا المخلوق الغريب، وبعد صمتٍ من سايري أستطرد  
المخلوق قائلاً:

- بالطبع لا. لقد مسحت ذاكرتكم، ولا أحد يتذكر شيئاً، ولكن  
لتكون الأمور واضحة بالنسبة إليكم، فأنتم على كوكبي، هذا ليس  
بكوكب الأرض، هذا كوكب أطلانتس!

أحتج الجميع قائلاً بنبرة واحدة:

- أنت تكذب هذا كوكبنا.

بدأ العديد من البشر يخرجون من المصعد الواحد تلو الآخر  
حتى تجمع معظم السجناء وأخذوا يشهقون من الخوف عند رؤية  
المخلوق الغريب متسائلين عما يحدث هنا، ولكن لا أحد يفهم

شيئاً، مما جعلهم يهمسون بذعرٍ فيما بينهم، بينما يراقبون ما يحدث جيداً.

أشار المخلوق لأحد الروبوتات فأقرب منه وأخرج مُكعباً أبيض اللون، فسار بضعة خطوات للأمام في باحة المبني ووضع المكعب على الأرض، بينما تراجع بعض البشر مشهرين أسلحتهم نحوه، ولكن إريس أشار لهم ألا يُطلقوا، فكبحوا جماهم أنفسهم. قال المخلوق بنفس نبرته الهادئة الواثقة:

- بما أنني أعلم طباعكم جيداً، فأنتم لن تصدقوا كلامي ما لم تروا بأنفسكم ولهذا فقد جئتم بالدليل القاطع الذي سيخرس ألسنتكم، ولكن اتمنى أن تتقبلوه لأن الحقيقة تكون مُرعبة أحياناً.

فجأة تفكك المكعب إلى قطع وخرج من داخله ضوء مكوناً صورة ثلاثية الأبعاد فوقه محلقة في الهواء كشاشة عرضٍ كبيرة. ظهر ما يُشبه فيلم وثائقي، فصمت الجميع وشاهدوا بهلعٍ وحيرةٍ وأجساد ترتجف من الإرهاق وقلة الطعام.

\*\*\*

كان الفيلم عبارة عن تسجيل لأحداث حدثت على هذا الكوكب، وظهر في الفيديو المخلوق الغريب الواقف أمامهم وهو يُكلم أحد المخلوقات الأخرى التي تشبهه مع اختلاف الملامح فقط، فقال بنبرة يشوبها الانزعاج والقلق:

- إن الحرب بيننا لن تنتهي أبداً حتى ينتهي هذا الكوكب، لقد فسد بنو جنسنا بعد أن كنا جنساً مسالماً طوال فترة حياتنا، حتى جاء هذا اليوم المشؤوم. يجب أن تجد حلاً فأنت الملك الآن يا أخي العزيز.

قال أخوه وهو يقوم من على عرشه المزين بالفيسفساء والذهب والجواهر النفيسة الغريبة بجميع الألوان والاشكال:

- جايا أخي العزيز أنت تعرف لماذا قد تمرد شعبنا علينا، إنها هذه البلورة! لطالما كنت أتساءل عن سبب تواجدها على كوكبنا منذ الازل؟ ولماذا نحميها ونقدسها هكذا بدون سبب يُذكر؟ ولكني كُنت أعرف أن ورائها سرّاً كبيراً تجبأه عنا... قوة هائلة... وأن شيئاً ما سينكشف في يومٍ من الأيام... ولكن لم أتوقع أنني سأعيش لأرى هذا اليوم.

قاطعته جايا قائلاً وعيناه تفيضان ألماً وحزناً:

- ولكن يا أثينوس، أنت تعرف أن أسلافنا أمرونا بحمايتها وتركها في مكانها حتى يحل السلام للأبد على كوكبنا... لا يجب أن نقرب منها والا فسيكون هلاك جنسنا بسبب طمعنا في قوة هذه البلورة العجيبة... هناك أشياء يجب أن تترك كما هي.

رد أثينوس والكآبة بادية على وجهه:

- ولكن كما تري يا أخي العزيز، فقد كُشف سرُّها الدفين الذي أخفاه أسلافنا عنا جميعًا... والآن لقد علم شعبنا بقوتها، والكلُّ يطمعُ فيما تقدمه.

أخذ جايا يذرع المكان ذهابا وإيابا ببطء والقلق ينهشه نهشاً، فقال بلهجة حادة:

- وهل تظن أن هذا الفضائي الأحمق القادم من كوكب آخر لا نعرف عنه شيئاً، هو من يعرف سرها حقاً؟ لا بد أنه قد اخترع كل هذه القصة حتى يثير الفتنة بيننا، ويتمكن من سرقتها! أخي العزيز لقد أنقلب عالمنا رأساً على عقب منذ اليوم الذي جاء فيه إلى كوكبنا.

ضحك أثينوس بمرارة قائلاً:

- يا أخي العزيز إنه ليس السبب بل أسلافنا... كل ما فعله هو أنه جعلنا نعرف سر هذه البلورة التي أخفيت قوتها العظيمة عنا... وهناك أحد الخدم في القصر هو من أفشى سرها للجميع... ياله من وغد لقد تسبب بكل هذه الفتنة لأنه لم يستطع إمساك



لسانه... على كل حال، أريدك أن تتخيل لو كنا نعلم بأمر هذه القوة الموجودة في عالمنا منذ فجر التاريخ، لكننا تجنبنا الكثير من الحزن والمعاناة... ولكن لسبب ما أخفى أسلافنا الحمقى سرها لقرونٍ من الزمن... ولكن لا شيء يظل مخفياً للأبد. هذه قاعدة وضعها الله للكون.

رد جايا بنبرة غاضبة:

- ولكن هانحن نتكبد عناء كشف سرها، فالجميع الآن يتظاهر ضدنا لأننا أخفينا عليهم سر هذه القوة ويريدون أن يتم استخدامها بل ويعتقدون أن لهم الحق في امتلاكها، ولكن هل يعلمون حقاً ما قد تسببه قوة هذه البلورة؟ ربما تفيدنا ولكن ستكون أضرارها أكبر بكثير من نفعها... فعندما يزداد الشخص قوة يزداد تجبره وهذا ما عملنا لآلاف السنين لوقفه والسيطرة عليه ولهذا نحن شعب مُتحد وذكي ومشاكلنا قليلة للغاية... والآن قل لي كيف ستوقف الشغب وترجع السلام إلى كوكبنا مرة أخرى باكتشافك لسر هذه البلورة اللعينة؟

رد أثينوس بنبرة هادئة:

- لا تقلق لدي خطة ستوقف الشغب تماماً وسيحل النظام والسلام مجدداً على كوكبنا.

توقفت المقطع ثم انتقل إلى مشهد آخر:

جايا يسير في ردهة القصر المليئة باللوحات المتنوعة على مر

التاريخ، بينما يوجد سجاد طويل يمتد على طول الردهة، بلون قرمزي لامع. أقترب جايا من غرفة أثينوس، وفجأة سمع حوار يدور بين أثينوس وشخص آخر ذو نبرة عميقة، فأقترب واضعاً أذنه على الباب واخذ يسمع، فقال الشخص ذو الصوت العميق:

- هل هناك أي جديد على الخطة؟

تنهد أثينوس طويلاً ثم قال:

- لا كل شيء يسير حسب الخطة، سأجعلك ترى بلورة الحياة كما وعدتك، وفي المقابل ستعطيني القوة الكامنة بداخلها التي ستجعلني الحاكم الاقوى والدائم لهذا الكوكب، لأعيد النظام والأمان إلى كوكبنا ثم نتقل لخطتنا التي اتفقنا عليها.

صمت الشخص المجهول قليلاً، ثم قال بحزنٍ وأسى أحسن اصطناعه:

- أفضل شيء في كوكبكم هو الاتحاد والنظام بين الشعب، هناك أجناس أخرى رأيتهم يُهلكون أنفسهم بأيديهم بكثرة الحروب والخلافات والاختلافات فيما بينهم على الرغم من كونهم من نفس النوع ويعيشون على نفس الكوكب، ولكن جهلهم هو من قادهم لهذا، وأنا لا أريد أن يحدث لشعبك شيء من هذا من اجل هذه البلورة. لم أكن أعلم أنه بمجرد كسفي لسرها لكم سيحدث كل هذا! أنا أشعر حقاً بالحزن والندم من أجل ما فعلته.

قال أثينوس في محاولة لمواساته:

- لا تحزن، إنه ليس خطأك على الإطلاق، فأنت كشفت لنا شيء من حقنا أن نعرفه، فلطالما تساؤل الجميع عن سر هذه البلورة المعلقة في مبنى العبادة بلا فائدة... بالطبع كشف الحقيقة كان سيؤدي إلى هذا وعاجلاً أم آجلاً... كان يجب ان يعرف الجميع سرها، لهذا لا تلو من نفسك على ما حدث.

قال الغريب وقد بدا على نبرته الحماس:

- نعم بالطبع، ولكن بإعطائك لهذه القوة أولاً لأنك من تستحقها ستمكن من كبح التمرد وإعادة النظام إلى الكوكب وحكمه للأبد بحكمتك ورزانتك.

ضحك أثينوس بقوة بعد ان اخذ رشفة من أحد الاكواب:

- نعم الخلود، حلم جميع المخلوقات في الكون، وأنا سأكون المحظوظ الذي سيحصل عليه بفضل قوة البلورة الخفية، سأصبح الحاكم الذي لا يقهر... ومعاً سنحقق كل أحلامنا وآمالنا... ولكن من كان يظن أن قوة كهذه موجودة في هذا الكون الشاسع ومن سخرية القدر أنها على كوكبي.

وبدون أن يسمع جايا كلمة أخري سار مُبتعداً عن الباب وهو يشعر ببركانٍ يثور بداخله وأحس أنه يكاد ينفجر من الغضب. قطع الرواق الجميل ثم توقف عند أحد اللوحات، ونظر في كل الاتجاهات للتأكد أن لا أحد يراه، ثم حرك اللوحة ناحية اليمين قليلاً فأنتح باب سري، فنظر جايا حوله مرة أخيرة ليتأكد من موقفه ثم حمل مكعبان منيران وتركهما في الهواء فحلقا بجانبه

وأخذنا يتبعانه لينيرا له المكان المظلم. أنطلق في الممر الفارغ أمامه، بينما أغلق الباب السري من خلفه. بلغ جايا نهاية الممر وانعطف يمينا وبدأ بالسير في ممرٍ آخر حتى انتهى منه فأنعطف يمينا، فوجد باباً حديدياً يبدو عليه القدم، فضغط على لوحة الكترونية بجانبه ثم وضع يده عليها، فقامت اللوحة بمسح يده ثم بدأ الباب يصدرُ صريراً مدويًا حتى أنفتح على مصراعيه؛ فأكمل جايا طريقه بينما أغلق الباب خلفه وعم الظلام.

وجد نفسه في غرفة كبيرة مُظلمة تُشبه معبداً كبيراً، وكان يوجد نقوش غريبة على الحائط في كل مكانٍ لطيور ومخلوقات اسطورية والعديد من الرموز.

بدأ جايا يتفحص المكان بعينه ولكنه كان يعرف طريقه جيداً، فسار إلى الأمام في الظلام بينما كان ضوء المكعبين يساعده على الرؤية جيداً. وصل إلى صندوق زجاجي بداخله تاج ذهبي صغير في منتصفه جوهرة حمراء صغيرة وحولها جواهر زرقاء صغيرة، فضغط على بعض الأزرار في لوحة أسفل الصندوق الزجاجي، ليرتفع الصندوق إلى الأعلى، حتى أصبح التاج في متناول يده الآن. مد يده ليمسكه قائلاً:

-أنا آسف يا أبي ولكن يبدو أن أكبر مخاوفك قد تحققت.

وضع جايا التاج الذهبي الصغير المرصع بالجواهر على رأسه، وأتجه إلى اليمين ليجد طاولة مُزينة بالكثير من الزخارف وعليها كتاب داخل علبة زجاجية ولكن لم تتضح معالمه بسبب الظلام

ولكن جايا علم على الفور ماهيته، ووجد بجانبه بعض الكتب والمخطوطات الأخرى. قام بفتح اللوح الزجاجي وحمل الكتاب برفق بين يديه وقد أحس بقوة عظيمة تخرج منه مما جعله يتأمله لدقائق ثم حمل المخطوطات والكتب الأخرى وتوجه إلى خارج الغرفة.

تبدلت اللقطات لتظهر والد جايا العجوز وهو على سيره وقد غلبه المرض وبدأ على وجهه الشيب والتعب. كان شعره فضي وطويل مثل جايا، ولديه لحية فضية طويلة ناعمة تستقر على صدره، والكثير من التجاعيد في وجهه الأزرق. كان جايا يقف بجانبه مُسكاً بيده، فقال والده وهو يلتقط أنفاسه بصعوبة:

- يا بني لقد انتخب الشعب أخوك الأكبر ظناً أنه على نفس القدر من الحكمة والعدل الذي أمتلكه فسلموه مقاليد الحكم برضاهم... والآن مهمة باقي العائلة أن توجهه وتسيطر على تصرفاته وقراراته حتى توجهه إلى الطريق الصحيح إن أخطأ... وهذا للمصلحة العامة... وأنت تعرف أن اخاك غير جدير بالحكم... ولهذا يجب أن تراقبه وتوجهه جيداً... ولكن إن خرجت الأمور عن سيطرتك ولمصلحة الجميع... فجيب أن تعزل اخاك وتتولى أنت الحكم.

فقال جايا بنبرة متسائلة وقد باغته كلام والده وفاجئه:

- وكيف يجب أن أعزله وهو من يملك السلطة والقوة وأنا ليس بيدي شيئاً أفعله.

بدأ العجوز بالسعال بقوة، وبعد أن هدأ قال:

- هناك سرٌ مُخبأ في القصر، سيعطيك قوة لن تتخيلها... ولأنك يا بني جدير بهذا، سأخبرك بهذا السر... ولكن عدني ألا تستخدم هذه القوة إلا في الأوقات الحرجة.

قال جايا والحزن باداً على وجهه:

- أعدك يا أبي أنني لن أستخدمه إلا في الأوقات التي تتطلب استخدام مثل هذه القوة.

فتنهد الوالد العجوز بارتياح قائلاً:

- أنت تعرف أننا صنعنا الآلات منذ آلاف السنين لتسهل علينا الحياة وتنقلنا إلى حياة أفضل وأسهل... لأن لديهم القدرة لفعل أشياء لا نستطيع فعلها... وصنع أشياء من الصعب علينا صنعها... وهكذا فإن الآلات كانت نعمة كبيرة علينا... أنت تراها الآن حولك بوضوح... فلولاهم ما وصلنا إلى ما وصلنا إليه الآن، ولكنك تعرف أيضاً أن الآلات مصنوعة لتنفيذ الأوامر فقط بدون الاعتراض على أي شيء... فهم ليس لديهم الوعي والإدراك الذين يُميزان الكائنات العضوية مثلنا.

قال جايا وهو يهز رأسه:

- بالطبع، أنا أعرف كل هذا فقد درست تاريخ حضارتنا جيداً وأعرف كل شيء فيه، ولكن ما علاقة هذا بالسر الذي تريد اخباره لي؟!!

أخذ الوالد نفساً عميقاً ثم قال:

- لا يمكن لأحد التحكم بالآلات... فهي قديمة ومصنوعة بمهارة ومضادة للاختراق أو العبث... تنفذ ما نمليه عليها فقط بالأوامر الصوتية... ولكن لا يمكن أن يأمرها أحد أن تقتل أو تحارب، سيرفضون مثل هذه الأوامر على الفور... لأنها ليست من خصائصهم، ولكن القدماء عندما صنعوا الآلات صنعوا معها شيئاً للتحكم بها... شيئاً خطيراً.

اتسعت عين جايا من الدهشة ونزلت كلمات والده عليه كالصاعقة، فهو لم يعلم أن هناك شيء يستطيع التحكم في الآلات، فقال بنبرة متسائلة والفضول يملأه:

- وما هو هذا الشيء؟!؟

رد الوالد بنبرته المتعبة:

- إنه تاج السيطرة والقوة... هذا التاج من يرتديه يجعله يتحكم بالآلات ويفعل ما يشاء بها... وقد صنعه القدماء في حال تمردت الآلات بطريقة ما رغم استحالة الأمر... أو في الحالات الحرجة التي تتطلب استعمالها للقتال... ولكن هذا السر نُقل لأشخاص مُحددِين، أشخاص لديهم القدرة على حفظ هذا السر... أنتقل هذا السر من جيل إلى جيل وكنت أنوي أن أخبرك به عاجلاً أم آجلاً... فأنت تستحق أن أخبرك به لما لديك من إيمانٍ وشهامةٍ وأمانةٍ وحب لكوئنا وشعبنا... ولعلمك الواسع، ولهذا فإنني أتمنك على هذا السر، فاستخدم هذه القوة عند الحاجة فقط... وقد تم إخفاء هذا التاج لأنه تسبب بكارثة من قبل ولكن هذا ليس وقت التحدث

عنها.

فرغ فاه جايا غير مُصدّقاً لما يسمعه، قوة للتحكم في الآلات؟ يا للعجب! لقد قرأ الكثير من الكتب ولديه إطلاع واسع على كافة العلوم ولكنه لم يسمع عن شيء كهذا من قبل، فقال بتوتر يمتزج بحماسٍ لا ينضب:

- ولكن يا أبي إن قوة كهذه إذا وقعت في الايدي الخطأ قد تدمرنا جميعاً!

فرد الأب وهو يتنفس بصعوبة:

- بالطبع يا بني لهذا لم يعلم أحد بهذا السر إلا قلة... ولهذا ولمدة ألفي سنة لم يستخدمه أحد حتى الآن إلا مرة واحدة فقط... ولكن يجب أن أحذرك فهذه القوة عند استخدامها لفترة طويلة قد تستحوذ على عقلك وتدمرك... لأنها سلاحٌ ذو حدين. ولهذا فإن جعلك الزمن في حاجة ماسة إلى استخدامها فلا تفرط في الاستخدام لأنها قوة خادعة ستجعلك تشعر أنك لا تقهر... وستسيطر على عقلك وقلبك، وتتحكم فيك دون أن تشعر بهذا... ستظن أنك المسيطر ولكن الحقيقة غير ذلك. لقد حدث هذا من قبل. هذه القوة تستحوذ على ذوي القلوب الضعيفة والمريضة.

قال جايا مُطمئنناً أبيه:

- لا تخف يا أبي لن اضطر إلى استخدامها انا واثقٌ من ذلك. ولكن متى حدث هذا؟



شعر الوالد بالارتياح فقال بنبرة هادئة:

- بجانب التاج هناك كُتِبَ ومخطوطاتٌ أثرية ستحكي لك قصصاً وأشياء غريبة لم تكن تعرفها، تأكد من قراءتها جيداً وستعلم متى حدث هذا... وهناك شيءٌ آخر يجب أن أخبرك به، ولا يعرفه أحدٌ غيري... إن بلورة الحياة، ليست موجودة هنا عبثاً، بل إنها تُعطي لكوئنا الحياة وهي المحرك الذي يمد الآلات بالطاقة ليعملوا بلا توقف، ولهذا سُميت ببلورة الحياة، لأنها تُعطي الحياة لكل شيء حولها... ولكن وهل تعرف من أين جاءت؟

هز جايا رأسه نافياً، فأستطرد والده قائلاً:

- ستجد القصة بالتفصيل في الكتب، ولكني سأروي لك ما اتذكره منها... إنها هدية من كائنٍ قديم لا يعلم أحد شيئاً عنه إذ فقدت كل المعلومات عنه... ولكن كل ما نعرفه أن جنسنا كان يعيش مُتقسماً إلى طوائف وأعراف كثيرة، وكانت كلها تتناحر ويقتل بعضها بعضاً بلا توقف وكاد هذا الكوكب أن يهلك بسبب المفاسد والحروب التي ملأته... ولكن شعبنا أُطلانتس كان مُحافظاً على مبادئه وقيمه التي جعلته يصل إلى هذه المرحلة من التقدم والانضباط الاخلاقي... وهذا جعله عرضة للهجوم الدائم من جيرانهم رغم كره شعبنا للحرب... وفي يوم من الأيام جاء وقت الهلاك من الله لهذا الكوكب الفاسد وأُطلقت طوفاناً عظيم ليُغرق كل شيء أمامه... ولكن قبل أن يغرق الكوكب ويموت كل من عليه... شاهد شعبنا شيئاً مُضيقاً في السماء، كائن يبلغ من الجمال ما لا تتخيله وكأنه ملاك

جاء من عند الله لينجدهم من الهلاك... لولا أنه أخبرهم أنه كائن مثلهم يعيش في هذا الكون الشاسع المليء بالعجائب لصدقوا أنه ملاك... لا أحد يعلم ماهيته... ولكنه أنقذ شعبنا وأنقذ الكوكب وقد كانت سبل الحياة عليه ضعيفة في البداية بعدما حدث... فأعطاهم المخلوق البلورة التي جعلت الحياة تتدفق وتدب في كل أنحاء الكوكب مُجددًا وطلب منهم حمايتها بأرواحهم إن جاء أي شخص محاولاً أخذها... وقال أن هذه البلورة ستأخذنا لأفاق لا نعلم عنها شيئاً... ستجعلنا نتقدم ونُصبح جنسًا متطورًا وأكثر وعيًا، وستعطي لكوكبنا الحياة التي يستحقها... وأعطاهم أيضًا كتابًا مليء بكل الأسرار التي تخص هذه البلورة وكيفية استخدامها وتسخير قوتها لخدمة شعبنا... وقال أنه عندما يحين الوقت ستدلنا البلورة على الطريق.

قح قليلا، بينما كاد عقل جايا ينفجر مما سمعه، فأستطرد العجوز قائلاً:

- بطريقةٍ ما دُججت البلورة مع كوكبنا، فأصبحت طاقتها تسري في كل شيء، وسمى القدماء هذه الطاقة بمجرى الحياة... لقد جعلت كوكبنا وكأنه جنة... أصبحت الأرض أكثر خصوبة للزراعة والمياه أكثر عذوبة، وأصبح طعم الثمار ألذ بأضعاف مما كانت عليه... وظلت البلورة تساعدنا في التقدم إلى الأمام بفضل قوتها الغريبة... ولكن القدماء شعروا أن الجيل القادم قد يسيء استخدامها لأنه لم يرى هذه المعجزة بأم عينيه، فاخترعوا قصة عن أن هذه البلورة

مقدسة ومن يلمسها سوف يلعنه الرب إلى الأبد، لهذا لم يقترب منها أحد ولم يكثر لها إلا لمشاهدة جمالها فقط... ولكن في الحقيقة فالملوك وحاشيتهم جيلاً بعد جيل كانوا يستخدمون قوة البلورة في العديد من الأشياء باستخدام الكتاب... ولكن هناك بعض القوى الهائلة التي خشي الملوك جيلاً بعد جيل الإفصاح عنها للشعب فأخفوها واستخدموا بعضها لخدمه الشعب بدون أن يشعر... مثل عمرنا الطويل... فأنت تعلم أننا نعيش أحياناً لألف سنة وهذا بفضل قوة هذه البلورة، وما خفي كان أعظم.

بدأ العجوز يسعل بقوة، فأعطاه جايا كوباً من الماء، فأخذ رشفة منه ثم بدأ يشعر بالطاقة تتجدد في جسده الضعيف الواهن بينما ظل جايا فارغ فاهه بدون أن ينبس ببنت شفه والأفكار تتضارب في عقله وفي نفسه ظلمات واضطراب وإلهام غير مُصدق لما يسمع. أكمل العجوز قائلاً بصوته الواهن:

- ولأن هذه البلورة ارتبطت بالكوكب كارتباط الأم بأبنها، فسُرقتها من كوكبنا ستُهلك الحرث والنسل وكل سُبل الحياة هنا... وستكون نهاية جنسنا، ولهذا عليك حمايتها جيداً... كما أنك يجب أن تُخفي هذه الأسرار عن أخيك وعن الشعب حتى لا ينسل الطمع إلى قلوبهم الحكيمة... يمكنك أن تحكي هذه الأسرار لأكثر من ثقتهم فقط ويمكنك أن تأتمنهم على سرها حتى لا يموت السر ويُنسى مع الوقت... كما فعلت أنا. ولكن جميع من يعلم سرها قد مات ولم يتبقى إلا أنا ولهذا فإن أفشى أحدهم سرها فالموت

هو عقابه... فالمخلوق الذي أعطانا البلورة قال أن هناك أشخاص سيأتون في محاولة لخداع الجميع لسرقة البلورة لأنفسهم ولتدمير كوكبنا الجميل... ولهذا يجب أن تستعد لشيء مثل هذا رغم أنها مجرد افتراضات قد لا تتحقق... ولكن إن صادف وجاء شخص كهذا فيجب عليك حماية هذه البلورة بحياتك.

شعر جايا بسيل من العواطف يسري في جسده بعد ساعه كل هذه القصص الغريبة التي كانت مخفية عنه، ولكنه كبح عواطفه وقال بنبرة هادئة:

- لا تخف يا أبي سأحميها حتى لو كلفني هذا حياتي أعدك بهذا. ولكن لدى سؤال أخير، ماذا حدث للمخلوق الغريب الذي جاء بالبلورة؟ ولماذا أعطاها إلينا؟ وما هي قصته؟

نظر العجوز بعينيه المتعبتين إلى جايا، ثم قال:

- لا أتذكر يا بني حقاً فالمرض أضعف ذاكرتي... كما أنني لم أكن من هواة القراءة ولكنك ستجد كل شيء في الكتاب... ولكن ما أتذكره هو أنه قد اختفى بعد ذلك ولم يظهر قط، ولكن البعض قال انها أنثى... وتسمى بالعرافة وجنسها يُدعى بلغة الكون القديمة باللونيكس.

قال جايا وقد رفع حاجبه الأيمن باستنكار:

- اللونيكس؟ يا له من اسم غريب.

غيرت لقطة الفيديو، والجميع يشاهد بتعجب وحيرة ومزيج من

الخوف والفضول وعدم التصديق والإنكار.

كانت اللقطة التالية هي الأوسع على الإطلاق، فقد كان جايا يسير كالمجنون في وسط مدينة تحترق والروبوتات تنطلق من حوله بالمتات، يمسكون أسلحة متطورة، ويقتلون كل من تقع عليهم أعينهم. كانت حرباً كبيرة بينهم وبين شعب أطلانتس، وكانت الروبوتات تتقدم تقدماً ملحوظاً وتقتل كل من يقف في طريقها في مشهد يثير القشعريرة في البدن، فاحترقت المدينة المذهلة الكبيرة عن بكرة أبيها، وأخذ الأطفال والنساء والشيوخ يهربون الواحد تلو الآخر من هذا الموت المُحدق الذي يطاردهم بلا رحمة ولا شفقة على سُفنٍ مُعدةٍ للسفر عبر الفضاء لمثل هذه الحالات الطارئة، ولكن لم تتسع السفن للجميع، فهرب مُعظم سكان الكوكب بينما فر البقية إلى المجهول في مكانٍ يعلمه جايا جيداً ولكنه لم يهتم بمعرفة مكانهم طالما لن يعترضوا طريقه.

انتقلت اللقطات إلى لقطة تصور أثينوس وهو يهرب على سفينة فضائية ويلقي بنظرات الغضب والسخط على جايا الذي جن جنونه ودمر كل شيء وطرد شعبه خارج كوكبهم. فقال له أثينوس وهو يصرخ بحنق وقد أحترقن وجهه بالدماء:

- جايا سأنتقم منك أيها الملعون، سأعود بالتأكيد وسأدمر كل آلاتك اللعينة وأنتَ معهم.

أبتسم جايا وهو يشعر بنشوة النصر، قائلاً لنفسه:

- لقد أنقذت الكوكب من الدمار ولم أدع هذا الوغد الذي جاء

من الفضاء أن يسرق البلورة، سيظل الكوكب حيًا بكم أو بدونكم،  
وسأظل أحميه حتى أموت.

أيها العرافة المبجلة لقد أرشدتني البلورة إلى الطريق، لقد رأيت  
الضوء الذي أخفاه عنا أسلافنا الحمقى، وعندما يحين الوقت  
سأكون أنا وجيشي المبجل في خدمتك.

أحمرت عيناه وكأنهما مصباحان مضيئان وأخذ يقول بجنون وهو  
واقف وسط حطام عالمه والروبوتات تتحرك من حوله في صفوف  
مدمرة كل شيء أمامها:

-القوة، أعطيني المزيد من القوة، فمصير هذا الكوكب والكون  
يقع على كاهلي، أنا من سيتحمل هذا المصير القاسي وحدي وهذا  
من أجل المستقبل، وهذا من أجل الأفضل.

ثم انتقلت اللقطة التالية، إلى الروبوتات وهي تتعاون لبناء مدينة  
أفضل وأكبر وأكثر تقدمًا وجمالاً، وفي هذه الأثناء كان جايا جالسًا  
على عرشه الذهبي المرصع بالجواهر، يراقبهم بصمت، وهم  
يعمرون مملكته الجديدة التي سيحكمها وحيدًا.

صورت اللقطة التالية المدينة الفاضلة التي صنعها جايا بفضل  
الآلات، وكانت رائعة وجميلة وفي غاية التألق كما رآها إريس أثناء  
مروره بها.

انتقلت اللقطة التالية إلى دخول أحد الروبوتات على جايا وهو في  
غرفة في سفينة تحوم في الفضاء الواسع ليُخبره الأنباء العاجلة وهي

أن هناك سفينة ضخمة غريبة دخلت مجال كوكبهم الجوي منذ أكثر من شهر ولبعدهم عن الكوكب أدى هذا لتأخر الرسالة في الفضاء حتى تصل إليهم، وهبطت هذه السفينة على القارة المهجورة المجاورة لقراتهم. أرسل جايا روبوتات للمراقبة وأخذ المعلومات، وغير اتجاه سفينته حتى يعود إلى كوكبه وقد أجل مهمته إلى إشعار آخر.

ظلت الروبوتات تُراقب حتى سرقوا له كل ما يحتاجه عن هذه المخلوقات التي اخترقت كوكبه وعكرت صفو ذهنه. وهكذا بدأ بمعرفة نقاط ضعفهم وقوتهم.

في البداية بدأت الآلات تخطف العديد من البشر بأمرٍ منه وتُجري عليهم العديد من التجارب البشعة، وقد وجد جايا أنهم مخلوقات مثيرة للاهتمام، ولكنهم مخلوقات بشعة تُحب الحروب والدمار، وعلم هذا بعد أن سرق كل البيانات عن تاريخهم والكوكب الذي جاءوا منه، وكل التفاصيل الصغيرة المُلزمة بجنس البشر؛ فقرر أن يُكمل تجاربه عليهم، لمعرفة الحافز الذي يدفعهم لكل هذا العنف والخداع، وبعد أن توصل إلى السبب رأى أنهم أكثر المخلوقات التي سمع عنها ذكاً وتنوعاً.

أثارت قصص كوكب الأرض اهتمامه، وعلم بسر لم يكن يتوقعه جعله يرتجف من الحماس وقال لنفسه:

- يا إلهي كم أن هذا الكون صغيرٌ حقاً رغم اتساعه... من كان يتصور من بين كل هذه الكواكب أن يأتوا هم إلى هنا.

علم جايا بحقيقة البشر التي ذُكرت في المخطوطات القديمة وفاجئه هذا كثيرًا.

وهكذا علم أنه أقرب من بدأ السعي وراء هدفه وعندها فقط تبدأ الخطوة الأولى أمامه لتنفيذ ما ذكر في الكتاب، فقال لنفسه بنشوة:

- نعم سأكون أنا المحرر الأعظم كما ذُكر في الكتاب وسأصنع الجنس السامي الذي سينقل إلى المرحلة التالية التي تريدها العرافة لنا جميعًا.

وهكذا بدأ بعملية تطوير آلاته لتكون الأقوى والأذكى على الإطلاق وهذا باستخدام قوة بلورة الحياة والتقنيات الهائلة التي توصل لها شعبه فصنع عقلاً صناعياً رهيماً يقترب من التشابه مع العقل البشري، حتى وصلت الروبوتات لدرجة عالية من الوعي والقدرة على الصنع والإبداع والتصرف وكأنهم أحياء ولكنهم لم يكونوا أحياء وإنما يتصرفون حسب برمجتهم الموضوعة لتجعلهم بهذا الذكاء وكان هدف جايا من هذا جعلهم أقوى وجعلهم يبدوون أحياء حتى لا يشعر بالوحدة في هذا الكوكب الهائل. وبالطبع سيطرته على الآلات بالتاج فإنهم لن يعصوا له أمراً ولكنه سيشعر أنهم على قيد الحياة؛ يختلفون ويتناقشون في شتى الأمور بدلاً من كونهم علباً من الحديد التي ليس لها معني غير العمل والعمل بدون ان يكون لها رأي فيما تفعله.

وهكذا وقبل أن يفكر في غزو البشر واستئصالهم، استطاع البشر إنشاء قبة حول مدينتهم الجديدة تمنع الروبوتات من الاقتراب



منها، والتي أسموها أطلانتس الجديدة، وأصبح اختراق قبة الطاقة من قبل الروبوتات أمرًا مستحيلًا. وكانت هذه القبة قد وضعت قبل رجوعه إلى كوكبه وهذا ما جعل المدينة صامدة كل هذه المدة، ولكن بثغرة وخطأ من البشر استطاع جايا غزوها وتدميرها وإلقاء القبض على الكثير من البشر وسيبهم واستعبادهم، ولكنهم استطاعوا صد هجمته الضارية وإنقاذ ما يمكن إنقاذه، فظل يشن غارات كثيرة عليهم لسنوات متتالية، حتى انسحبوا إلى الخلف تاركين معظم المدينة للروبوتات تتجول فيها وتدفعهم إلى الخلف، فحشروا في الزاوية كغُارٍ خائف، فأحس جايا أنه لم يتبقى الا القليل ليتمكن منهم جميعًا.

كان جميع السجناء قد أصبحوا الآن في القاعة الكبيرة، يشاهدون هذه القصة الغريبة برعبٍ وتوترٍ وإنكارٍ، وظل البعض صامتًا لا يُصدق ما يراه والبعض حدث نفسه قائلاً:

- كُلُّ شيء هو أكذوبة كبيرة؟! كيف وصلنا إلى هنا؟ متى حدث كل هذا؟ فليوقظني أحدكم من هذا الحلم المزعج أرجوكم.

كان الأطفال يقفون ولا يفهمون لماذا أصبحت ملامح الرعب مُتفجرة على وجه الكبار، وفجأة انطفأت الصورة الثلاثية الأبعاد وأنغلق المكعب الصغير، فاقترب الروبوت وأمسكه ثم عاد إلى الخلف وأعادته إلى جايا وتقهر بجانب الروبوتات الأخرى.

ظلت القاعة في صمتٍ طويلٍ، قطعه جايا قائلاً وهو يتسم باستهزاء:

- هذا المكعب من أفضل ما اخترعه شعبي، فهو يسجل كل ما مررت به حتى لا أنسى أي أحداث وحتى لا أقع في أخطاء الماضي، وأيضاً لكي يصدقني من يقف أمامي عندما أريه الأدلة القاطعة... والآن كما ترون، هذا كوكبي وليس كوكبكم، كوكب أطلانتس كما نسميه... لقد تم التلاعب بكم كما جرت العادة وتم اقناعكم بواسطة قادتكم أنه كوكبكم، لقد غُسلت عقولكم ومُسحت ذكرياتكم الخاصة لتأفلموا في هذا الكوكب ظناً منكم أنه كوكب الأرض... وفي الحقيقة أنني لدي القصة كاملة وجميع البيانات التي تخصكم، والتي تشرح ما حدث على كوكبكم عندما تمردت عليه الروبوتات وهاجمته وعن قصة الأجسام الغريبة التي سقطت من السماء في البداية حتى مجيئكم إلى هنا.

صمت جايا قليلاً وهو يتلذذ بالرعب والخوف المُتجسد على وجوه البشر أمامه ثم قطع حاجز الصمت قائلاً بنبهة هادئة مليئة بالنشوة:

- سأعطيكم فرصة أخري بعد أن أنرتكم بالحقيقة... يمكنكم أن تنضموا إليّ في هدي السامي، وسأعطيكم قوة فوق قوتكم وأعلمكم بكل ما يحدث حولكم... لأن الحقيقة أكبر مما تتخيلون... ولكن يمكنكم أيضاً الرفض وستموتون هنا لأن الحقيقة لا يمكن إفساءها للخارج أبداً وإلا فسيُسبب هذا بإزعاج شديد لي.

ظل الصمت مُطبق على المكان لا يتخلله غير بعض الهمس وصوت بعض الأطفال يتتحب، ومن وسط كل هذا تقدم إريس

قائلاً بلهجة حاسمة وصوتٍ مرتجف:

- لنفترض أنك تقول الحقيقة فهل سنضع أيدينا في يد شخص تلطخت يده بدماء شعبه ودماء شعبنا؟ لقد حولت حياة هذا الكوكب إلى جحيم من أجل سعيك وراء هذه القوة الملعونة المُتشكلة في هذه البلورة... ولكن هل تظن أننا سنساعدك في تدمير ما تبقى من جنسنا؟ والذي يريدوا أنه هرب من كوكب الأرض لأنه لم يعد صالحاً للحياة... يريدوا أننا آخر من تبقى من البشر ولهذا فبالنيابة عن الكل... أنا أرفض عرضك.

وافق الجميع إريس فيما قاله رغم تخوفهم الكبير من مصيرهم القادم، فبدأ الهمس والمزج بالهلع بين صفوف البشر، وتناقش الكل بخوفٍ مُترقبين ما هو قادم، فخرج صوت جايا ليسكتهم جميعاً قائلاً بنبرة حادة هزت قلوبهم في جوفهم:

- لقد انقذت الكوكب، لو كان أخي الوغد سلم البلورة للغريب، لكان هذا الكوكب الآن مُجرّد حُطام يطوف في الفضاء، ليس هذا فقط، بل الكون كله سيسقط في الفوضى... أيها البشر، أنتم لا تدركون الفلك الذي تمورون فيه... لقد فعلت ما كان يجب فعله، أنتم أيها البشر لا ترون غير جزء صغير من الحقيقة، وأنا لا أعيبكم على هذا لأنه خارج عن إرادتكم... ولكن يمكنكم الانضمام إلي وستفقهون كل شيء، وسأزيدكم قوة على قوتكم، وسأحرركم من أغلال العبودية التي وجدتم أنفسكم فيها... لا زال العرض قائماً وأنا لا احتاج إليكم فأنتم لن تغنوا عني شيئاً، ولكني أعطيكُم

فرصة أخيرة كي لا تندموا على سوء اختياركم هذا.

تدخل سايري ليحسم الأمر قائلاً بتهكم:

- هل تريد أن ننصاع إليك بعد ما رأيناه في هذه المنشأة من تجار بك  
البشعة علينا... لا تحلم أننا سنصدقك ونصدق ما تعرضه علينا!

دقق جايا النظر إلى سايري وقد تغير وجهه وأصبح أكثر غلظة  
عندما رأى الملابس السوداء الغريبة المنقوش عليها رمز كوكب  
غريب، والتي كان يرتدي إريس ملابساً مثلها بعدما سرقها من  
عضو الإينيكس قبل أن يأتي إلى هنا. فقال جايا بنبرة غليظة حازمة  
وقد احتقنت عيناه بالدماء:

- آه... أنت من أتباع جلادايوس... على ما أذكر تسمون أنفسكم  
الإينيكس!؟

تذكر سايري اسم جلادايوس هذا عندما كان يتجسس على أحد  
أعضاء الإينيكس، فقال لينفي عنه الشبهات بعدما نظر إليه الجميع  
بتعجب:

- أنا لست من الإينيكس ولا أعلم من هو جلادايوس... إنما قتلت  
أحدهم في طريقي وأخذت منه هذه الملابس، ونفس الشيء حدث  
لصديقي إريس... ولدي سؤال لك، من هم الإينيكس ومن هو  
جلادايوس هذا؟ ولماذا يراقبوننا؟ ومن أين حصلنا على هذه القوى  
الغريبة؟ وإن أجبت على هذه الأسئلة بصدقٍ قد أفكر في أمر  
الانضمام إلى مجنون مثلك؟

أبتسم جايا نصف ابتسامة قائلاً وكأنه تذكر شيئاً يزعجه ويؤرقه:

- جلادايوس هذا هو الوغد الذي أثار الفتنة على كوكبي... وهو نفسه من عبث في عقل أخي وأعلمه بقوة البلورة المخفية عن العامة وهو من أثار الحرب بيني وبين أخي وشعب أطلانتس... وهو من نقلكم إلى هنا بالتعاون مع بعض البشر من مدينة أطلانتس الجديدة على كوكب الأرض في الرحلة التي أسموها بإينيكس ٣... وهو من دربكم وأعطاكم هذه القوى وأمر الإينيكس بمراقبتكم حتى تختبروا قواكم هذه في البيئة القاسية للعالم الخارجي ومن ينجو منكم فهو مؤهل للانضمام إلى الإينيكس أو الحرس المقدس بلغته... ولكن... هناك هدف آخر من وجودكم وهو إرسالكم لسرقة البلورة ولكن يبدو أن الأمور لم تسري كما أراد هذه المرة أيضاً... وها أنتم الآن أمامي وتحت رحمتي وقد أعلمتكم بالحقيقة... ولكنه لا يزال يسعى من أجل الحصول على بلورة الحياة بكل الطرق، وسيفشل كل مرة... فلتعلموا أن عدوكم الحقيقي ليس أنا... إنه جلادايوس.

أخذ الجميع يتبادلون النظرات واجسادهم ترتجف من برودة جايا ونظراته الحادة المفعمة بالقوة والحيوية وأحسوا وكأنه ملك الأرض كلها، وشعروا أن كل قناعاتهم وأفكارهم قد سقطت أمام أعينهم وكأنها ورقة في مهب الريح.

\*\*\*

لم ينبس أحد بنت شفه لأنهم لم يعلموا ماذا يقولون؟! من أين يبدئون وأين ينتهون؟! كانت الكثير من الأسئلة والأفكار تتقاذف إلى أذهانهم وتُشعرهم لأول مرة أنهم صغار للغاية في هذه الحياة ولا يسوون شيئاً أمام كل هذه الأسرار وكل هذا الخداع وكل هذه الأشياء التي كان يظنونها في الماضي خيالاً بعيداً كل البعد عن الحقيقة. ولكنهم يقفون الآن أمام مخلوق مجهول على كوكب آخر، وبطريقة ما وجدوا أنفسهم عليه. كان حضور هذا المخلوق يُعطي رهبة غريبة لم يفهموا سببها، مما جعلهم يتصببون عرقاً بشدة رغم برودة الجو.

كسر جايا حاجز الصمت المطبق قائلاً بلهجة رنانة تعلق في الأذهان والقلوب:

- لقد أعلمهم جلادايوس بغزو أخي أثينوس لكوكب الأرض ليتخذهُ مُستقراً له بعدما أصبحوا بلا مأوى هو ومن أتبعه من شعب أطلانتس... وهكذا قامت وكالة سيطرا بصنع سفينة هي الأكبر على الإطلاق وأقنعهم جلادايوس أن ينتقلوا إلى كوكب أطلانتس ويحضروا أكبر عدد ممكن من البشر وهذا بعد أن تُمسح ذاكرتهم ويتم إدراجهم إلى كوكبي، ومن ثم يصنعون مدينة طبق الأصل من أطلانتس الجديدة على كوكب الأرض ويحتجزون البشر

فيها بنية أن الروبوتات دمرت العالم وهذا هو ملجأهم الوحيد للنجاة... ومن ثم يستمر البشر بالقتال ضد روبوتاتي وضدي حتى ينتصروا بقيادة جلادايوس، وعندها يضع يده على بلورة الحياة بعدما فشل بقيادة أخي أثينوس في هزيمتي من قبل... وهذا لأن شعب أطلانتس لم يتعلم أبداً كيف يُمسك سلاحاً بينما الروبوتات مع بعض البرمجة مني تستطيع القتال أفضل بكثير من أي مخلوق آخر... وهذا كان سبب خسارتهم... ولكن...

صمت قليلاً ليتيح لهم فرصة استيعاب ما قاله ثم أخذ نفساً عميقاً وأردف يقول:

- ولكن أنتم أيها البشر تربيتهم على الحروب والقتال منذ الخليقة، ولديكم خبرة كبيرة في استراتيجيات الحرب والضغط على العدو والمقدرة على القتال الجيد، وهذا عكس فطرة شعب أطلانتس المسلم الذي عاش آلاف السنين بدون أن يُمسك بسلاح واحد إلا في أوقات نادرة. ولهذا وضع جلادايوس كل آماله عليكم لتحصلوا له على البلورة التي فشل أخي في الحصول عليها... ولهذا قام بهذه المؤامرة وهذا الخداع الطويل لعقولكم حتى تحصلوا له على البلورة دون أن تشعروا بأنكم تخدمونه... وكاد أن ينجح في استخدامكم في الضغط على لولا خطأ صغير قام به أحدكم مما تسبب في غزوي لمدينة أطلانتس الجديدة وتدميرها. وهذه هي القصة باختصار.

نظر جايا إلى سايري وأشار إليه بأصبعه قائلاً بلهجة تحذيرية:

- لا تعتقد أيها الاحمق أنك استطعت حقاً قتل أحد الإينيكس

بمستواك هذا... إنهم أقوى بكثير مما تخيل... الوحيد الذي يستطيع هزيمتهم على هذا الكوكب هو أنا... ولهذا إن نجوت من هنا وقابلت أحدهم لا تتجرأ على مواجهته أبداً وفر هارباً.

رفع يديه في الهواء وأردف يقول كأنه قيصر الروم يخطب في شعبه:

- والآن ما رأيكم هل ستدخلون معي في حلفٍ حتى نضع حداً لهذا الهراء الذي يحدث؟ أم ستقفون هناك ساكنين وتضيعون وقتي؟!

تدخل إيفانوف لأول مره وأعلن عن وجوده قائلاً بصوته الأجش المستهزئ:

- مما تقوله يبدو أن جلادايوس هذا مُحَادع للغاية... ولكن كيف نصدقك أنتَ أيضاً وأنت مخلوق مجهول لا نعلم عنه إلا القليل؟ ربما تكون أنتَ أيضاً مُحَادع، من يعلم! وربما كل هذه القصة بما فيها شريط الفيديو مُركب وتم تلفيقه وتعديله، وهذا سهلٌ للغاية في أيامنا هذه... وربما أيضاً تكون الحقيقة هي أن جلادايوس هذا هو من يريد حمايتنا وأنتَ من تريد تدميرنا، فكل الدلائل تُشير إلى هذا... ما رأيناه من تجارب بشعة على جنسنا وما فعلته أنتَ في شعبك... هل تظن حقاً أننا سنصدقك وننضم إليك ضد جلادايوس هذا الذي لا نعلم عنه شيئاً؟! هناك الكثير من الهراء في حكايتك هذه، والكثير من الأشياء التي تبدو من وحي الخيال... بالطبع هيئتك الغريبة تدل أنك حقاً لست بشري، وقدراتنا الغريبة تدل على أن هناك أشياء تفوق إدراكنا، ولكن...



قاطعته إريس مكملًا وقد خرج عن طوره واضطربت نفسه:

- ولكن ماذا لو كُنّا على كوكب الأرض؟! وكل ما تفعله أنت هو الخداع لنعتمد أننا انتقلنا لكوكب آخر غريب، حتى توظفنا لنحارب ضد جنسنا ونفتح لك ثغرة لأطلانتس آخر معاقل البشر ضد الآلات؟! ربما تكون فضائي سيطر على آلتنا ويريد تدمير كوكبنا وسلب خيراته من أجل كوكبه، وأن أطلانتس الجديدة شوكة في حلقك لتنفيذ هدفك!

أكمل إيفانوف قائلاً:

- على كل حال هذه الحرب التي تتكلم عنها هي بينك وبين جلادديوس وليس لنا دخل بها، وإن كنت تقول الحقيقة فلتتركنا نذهب لنُعلم الجميع بالحقيقة التي أخبرتنا بها، وسنعلم عندها الحقيقة من الخداع... نحن لن نتدخل بحربك هذه وسنعود إلى الأرض - هذا إن كنا حقاً لسنا علي كوكب الأرض بالفعل كما قال إريس - وسنقوم باستعادة كوكبنا من أخيك الوغد وربما نُهشم جمجمة جلادديوس إن تدخل في حصولنا على كوكبنا مُجدداً... وهكذا سنعيد إليك شعبك مُجدداً وتنقضي هذه الازمة إلى الأبد ونصل إلى النهاية السعيدة التي ترغب بها.

ضحك جايا بضحكة مُجلجلة مما أثار حنق وغضب إيفانوف، وعندما انتهى من الضحك دقق عيناه ونظر إلى إيفانوف بنظرة خبيثة حادة قائلاً:

- هل تعتقد أن الأمر بهذه السهولة؟! يا لك من مخلوق جاهل...

لقد حشرتم أنفسكم في حربٍ قديمةٍ بقدوم هذا الكون... ولن يكون الخروج منها إلا دربًا من الجنون... ولكن إن انضمتم لي فلسوف أخرجكم منها وأضمن لكم الأمان.

أغتاظ إريس من كثرة التلاعب بالكلام والألفاظ التي يستعملها جايا معهم لجعلهم في اضطراب وحيرة من أمرهم حتى يسهل التلاعب بهم، فحسم أمره قائلاً بصرخة عالية:

- على أي حال أنت أيضًا لا تستحق أن تعيش كجلاد يوس هذا... والآن نظموا أنفسكم. سنخرج من هنا ونعلم الحقيقة من الكذب. أبتسم جايا بسخرية قائلاً:

- إذن هذا هو اختياركم... إن حظكم سيء للغاية... فأفكار الشخص أحياناً تقوده إلى الهلاك عندما يقوده الجهل المركب... والآن فلتموتوا هنا.

أشار جايا بيده للروبوتات لتتقدم وتقضي عليهم جميعاً، فأخذت تتحرك على نهج رجلٍ واحد متخذة وضعية الهجوم، ورفعت أسلحتها واشهرتها ناحيتهم، ثم توقفت تنتظر الأوامر من سيدها. بدأ الذعر يدب في أوساط البشر الذين كانوا أشبه بفأرٍ مُحاصر في زاوية. فأخذت النساء تصرخ وتراجع وراء الرجال طالبين الرحمة، فصرخ إريس فيهم قائلاً:

- هل أنتم حمقى لقد قضي على شعبه، هل تظنون أنه سيتردد في قتلنا جميعاً؟ حان الوقت لندافع عن أنفسنا ونخرج من هنا ونهني

حياة هذا الوغد بقوتنا و وحدتنا. نظموا أنفسكم الآن وأطلقوا العنان للإرادة البشرية التي قهرت ما هو أسوأ من هذا.

بدأ جميع من يحمل الاسلحة يُنظم نفسه وفرائسه ترتعد، وكما يقول المثل إن كنت ستموت في كل الأحوال فلما الخوف؟ رفع البشر أسلحتهم ناحية الروبوتات وهم يترقبون ما سيحدث، فقال أحد السجناء بنبرة مرتجفة:

- سؤال أخير أيها الكائن الغريب... لماذا سميت كوكبك هذا بأطلانتس؟! ولماذا يتشابه هذا الاسم مع المدينة المفقودة على كوكبنا.

ابتسم جايا وكأنه كان ينتظر هذا السؤال منذ فترة طويلة وقال:

- هذا هو السر الأعظم... وإن كنتم أذكي قليلاً وانضمتم إليّ كُنْتُ سأخبركم به... ولكن للأسف، ستموتون هنا جميعاً.

مرر أصبعه على كُل من إريس وسايري وإيفانوف وقال بنبرة حادة:

- أنتم الثلاثة ستسببون في هلاك من هم خلفكم... أنتم تمثلون البشرية بكل غباءها واطعائها... الفتى الأبيض والفتى الأسمر والفتى الآسيوي... غباءٌ من شتى بقاع الأرض سيقضي على من معكم لأنهم لا يستطيعون الاختيار بأنفسهم إذ ربطوا مصيرهم بكم وهذا ما قضى على الكثير من الحضارات على كوكبكم.

تجاهلوا قوله وهمس إريس لسايري قائلاً:

- أظن أنك تعلم دورك.

فأوماً له برأسه والإِنَّهاك بادٍ عليه. وجه نظره إلى إيفانوف الذي  
أوماً برأسه أيضاً. فقال جايا وهو يشير بيده إلى الأمام ناحية البشر:  
- حان وقت الموت.

\*\*\*

أطلقت الآلات النار بضرارة بلا رحمة أو شفقة ناحية البشر بينما غادر جايا المبني وهو يتلذذ بسيمفونية صراخهم وتوسلهم للنجاة. صاح إريس قائلاً:

- تفرقوا واحموا العُزل.

قفز سايري إلى الأمام ورفع يده في الهواء وضغط على جسده وهو يستجمع ما تبقى من قوته حتى أوقف كل الطلقات القادمة في الهواء فتعلقت في الهواء وهي مستمرة في مقاومة ضغط طاقة سايري عليها. انطلق باقي البشر مُبتعدين عن مجال النيران، وتوجهوا ناحية اليمين، وشرعوا في تبادل النيران مع الآلات، فأسقطوا بعضها، بينما ضغط سايري على نفسه موجهاً طلقات الرصاص والبلازما والقاذفات إلى الأعلى، فانفجرت في سقف المبني، مما أدى إلى انهيار جزء منه، بينما سقط سايري على الأرض وأخذ يلهث، فنظر فوقه ليجد بعض الحطام الذي آل بالسقوط عليه، فجذبه ايفانوف بعيداً عن الحطام، فالتقط سايري أنفاسه بصعوبة ورأى البشر والآلات يتبادلون إطلاق النار، بينما يحاول العُزل الاختباء خلفهم، والبعض منهم انخفض على الأرض، وأخذوا يدعون الله لئنجيهم. تكبد كلا الطرفين الخسائر، فسقط العديد من البشر والآلات، واستمر إطلاق النار بضرارة من كلا الطرفين، بينما أخذ المبني يتحطم بسبب القتال

العنيف. وقف إريس وراء ايفانوف الذي كان يحمي سايري بجسده الفولاذي بينما يُفجر الآلات في نفس الوقت، فأخفض إريس بجانب سايري صارخاً بصوتٍ عالي حتى يسمعه وسط ضجيج المعركة:

- هل ترى هذا المولد هناك؟ إنه المسؤول عن حركة الروبوتات، وهذه البلورة الطائرة فوقه، لا بد أنها بلورة الحياة، ولا يبدو أنه من الممكن تدميرها لهذا علينا أن نُدمر المولد لنوقف حركة الآلات ونفر من هنا.

قال سايري وهو يراقب المعركة:

- وكيف سنفعل هذا؟

لم يجد سايري الرد فنظر ناحية إريس لتتسع عيناه من الدهشة إذ ظن للوهلة الأولى أن جايا انتقل وأصبح بجانبه، وقبل أن يقوم بأي رد فعل، وجد الرد قادم:

- لا تخف هذا أنا إريس، والآن أظن أنك فهمت الخطة جيداً.

فجأة تغير صوت إريس ليُصبح مُشابهاً للغاية لصوتِ جايا، فقال وهو يراقب الرصاص القادم ناحيتهم:

- لقد وقع هذا الأحمق جايا في خطأ كبير، وهو أنه قال - في شريط الفيديو الذي عرضه علينا - أن الروبوتات يتم التحكم بها عن طريق الصوت، ولهذا سأخاطر وأحاول إيقافهم.

ابتسم سايري ابتسامة خبيثة وهو يتخيل السيناريو القادم، فوثب

على قدميه مُجددًا بعد أن التقط أنفاسه وقد تجدد النشاط في جسده قليلاً وهمس لإيفانوف أن يسير إلى الامام ويجعلهم يقتربون أكثر من المولد، فأومأ برأسه وبدأ يسير إلى الأمام والطلقات تصطدم بجسده الفولاذي بدون أدنى تأثير عليه. وبينما كان البشر والآلات يسقطون الواحد تلو الآخر، والنساء والأطفال يصرخون من الخوف، شعر إريس أن عليه الإسراع وإلا سيُقتضى على الجميع، فعاد إلى هيئته الطبيعية، وأشار بيده إلى خمسة شباب أن يتبعوه، فنفذوا الأوامر وتبعوه بلا تردد مُطلقين النار من خلف إيفانوف الذي كان كدرع بشري لهم، فأسقطوا الروبوتات الواحدة تلو الأخرى حتى قطعوا نصف المسافة. تحول إريس إلى جايا فشعر الشباب خلفه بالفرح، ولكن سايري أشار لهم ألا يخافوا. أخذ إريس نفسًا عميقًا وهو يعرف أن هذه مخاطرة قد تؤدي بحياته، ولكن لا بد منها للخروج من هذا المأزق. أشار إريس لسائري أن يحميه إذا فشلت الخطة حتى يعود ويختبأ خلف إيفانوف مُجددًا. خرج من خلف إيفانوف على شكل جايا، وبدأ يسير إلى الأمام وسائري خلفه على أهبة الاستعداد، فتوقفت الآلات عن الاطلاق لوهلة وبدأت تحرق ناحيته لتتعرف على وجه سيدها، فقال لهم إريس أمرًا:

- توقفوا عن إطلاق النار.

توقفت الآلات ونجحت خطته، فأستغل البشر هذا الوضع وأطلقوا النار بضاوة على الآلات وحطموهم الواحد تلو الآخر، فقال إريس بينه وبين نفسه:

- لا أصدق نفسي لقد نجحت الخطة لأن هذه الآلات ليس من النوع الذكي الذي رأيته في المدينة، إنما هي آلات باردة للحرب لا تقوم إلا بما يأمرها صاحبها.

أشار إريس لأحد الرجال المُسكين بسلاح قاذف الصواريخ أن يُطلق ناحية المولد، فقفز بحماس وأطلق ناحية المولد الذي انفجر بقوة وتناثرت اجزائه في انحاء المبنى، بينما أخذت الطاقة التي يُيُتها في أرجاء المدينة تنطفأ، وتوقفت البلورة عن مده بالطاقة، ولكنها ظلت مُعلقة في الهواء. فجأة توقفت الآلات عن العمل وسقطت الواحدة تلو الأخرى، فهلل السجناء بصوت عالٍ ودموع الفرحة تنهمر من أعينهم، فتجدد الأمل في وجدانهم إذ نجوا من هذا الموت المُحذق. ولكن الكثير منهم سقط ومات (ما يقارب العشرون شخصاً) من النساء والأطفال وكبار السن والرجال، فمن كان له عزيز قد مات ظل يبكي بحرقه على جثته، بينما رفض البعض ترك جثة أحبابهم والمهرب، ولكن البقية جذبوهم بالقوة للهرب من هذا الجحيم والافساحقون بهم. عاد إريس وإيفانوف إلى هيئتهم الطبيعية، فبدأ إريس يوجه الأوامر للجميع، فقال وهو يشير إلى باب الخروج بينما بدأ المبنى يتهاوي فوقهم:

- يجب علينا الهرب من هنا الآن، لا أعرف متى قد يعود هذا الوغد... والآن إما أن نهرب أو سنلقى حتفنا هنا.

عزم الجميع على الهرب فركض إريس خارج المبنى وتبعه الجميع، فخرجوا إلى المدينة الرائعة فسحرهم جمالها وهندستها المعمارية



المذهلة، والتي كانت تمتاز بمعمارٍ غريب؛ فمنها الحلزوني الشكل والدائري وكأنه كوب قهوة والبعض مثلثي الشكل وهناك مبانٍ تَمْتَدُّ عَالِيًا بِشكْلِ مَتموج، والبعض يبدو مثل الكرة الزجاجية، بينما كانت ألوان المباني زاهية وغاية في الجمال، مزيج بين كل الألوان الخلاب والبراقة والأرض أسفلهم كانت من زجاج وأسفلها يسري مجرى من الطاقة الزرقاء الفياضة، ولكن هذا لم يكن الوقت المناسب لتأملها. سلطوا كل تركيزهم على الهرب من هذا المكان لاحظ إريس أن مصدر الطاقة توقف عن السريان أسفل الزجاج. لم يعرف إريس إلى أين يذهب ولكنه تذكر المكان الذي أتى منه جيدًا، كانت حظيرة طائرات، فتوجه إليها استمر بالركض والجميع في ذيله.

سقطت فتاة صغيرة على الأرض، فحملها أحد الرجال من على الأرض وأكمل هروله، وكان الجميع يُساعد بعضهم البعض للخروج من هنا، فيساعد الشباب العجائز على الهرب، والبعض يحمل الأطفال ويركض بهم، بينما ينظرون إلى الآلات النائمة في الشوارع بسبب فصل طاقة البلورة عنهم، ولكن هذه الآلات كانت مختلفة عن التي كانت تُحاربهم، لقد كانت تُشبه البشر بشكل أكبر. فقد صنع جايا آلات تُشبه شعبه، ليصنع عالمه الحي الخاص، ولكن ما أثار فضول إريس هو أن السيارات الطائرة كانت مُعلقة في الهواء بلا حركة ولم تسقط رغم فقدان الطاقة عن المدينة وتوقف الروبوتات عن الحركة. لم يعر الأمر الكثير من الانتباه وانعطف

يميناً ويساراً في انحاء المدينة بينما تبعه الجميع على أمل أن يرشدهم لبر الأمان. قال إيفانوف بنبرة غليظة وهو يركض ورائه:

- هل تعرف الطريق أم أنك تركض بنا في أنحاء المدينة بشكل عشوائي؟

فقال إريس وهو يلهث:

- لا تخف... أنا... أعرف... إلى... أين... علينا الذهاب..

فصمت إيفانوف ووضع ثقته به، وبعد الركض لمدة ثلاثة دقائق أخرى وصلوا أخيراً إلى حظيرة الطائرات، فدخل الجميع إليها، وكان بداخلها العديد من الطائرات الغريبة الشكل. كانت الطائرة بدون أجنحة أو مراوح، كانت أشبه بغرفة مُستطيلة كبيرة ومقوسة من الأمام. علم إريس أنها مُخصصة للنقل فقط لا للحرب، فتعجب من آلية عملها. بدأ الجميع يقفز داخل الطائرات بينما أوقفهم إريس وسأل عن لديه خبرة في قيادة الطائرات، فرفع عشرة رجال أيديهم، وكان هناك أكثر من مئة طائرة، ولكن عشرة طائرات كانت أكثر من كافية لحملهم جميعاً، فوزعهم إريس على الطائرات وقفز الجميع إلى الداخل ثم بدأوا بمحاولة فهم آلية عملها. لم تكن مُختلفة عن طائرات البشر في أي شيء، غير اللغة فقط، ولكن من يحتاج اللغة عندما يكون لديه الخبرة.

توجه إيفانوف إلى أحد الطائرات وجلس في مقعد السائق، ثم فتح الخريطة وبدأ ينظر إلى الأماكن الغير مألوفة عليها، فأدرك وجهته، إنها القارة المجاورة، كان هذه الكوكب مكوناً من قارتين كبيرتين

متجاورتين يربط بينهما جسر عجيب الشكل، وبعض القارات الصغيرة حولهم. ضغط على بعض الأزرار في لوحة التحكم حتى بدأت الطائرة بالعمل، فهدرت المحركات بقوة بينما ارتفعت الطائرة بسلاسة في الهواء وتبعتها باقي الطائرات التي تحمل ما تبقى من السجناء، ثم بدأوا بالتوجه نحو القارة الأخرى، ولكن قبل أن يتحركوا انفجرت أحد الطائرات خلفهم فنظر الجميع إلى الخلف باتجاه المدينة فوجدوا جايا يقف على كتف روبوت عملاق مُدرع مُغطى بمزيج من اللون البنّي والأصفر ويُشبه فراغنة مصر القدماء في أشكالهم، فقال إريس وقد اتسعت عيناه من الدهشة: - هذا الوغد يسرق تراث البشر ويصيغه على شكل روبوتات لعينة.

ولكن لم يكن هذا فقط، لقد كان خلفه خمسة روبوتات ضخمة أخرى، ما بين الفارس الروماني القديم، والفارس الإغريقي، والفارس العربي والياباني والفارسي. وبجانب العملاقة كان يوجد جيش كبير من الروبوتات الفضية يسير في نظام؛ فوقه تطير مئات الحشرات الآلية التي تُشبه النحل في تركيبها الفسيولوجية، وعناكب كبيرة تسير أسفلهم بالمشات، وروبوتات عديدة أخرى لم يجدوا الوقت لتأمل تركيبها فمنها الضخم ومنها الصغير.

فقال جايا وعيناه تُنذران بالموت لكل من أمامه:

- إذا فقد استطعتم الهرب! ودمرتم المولد الخاص بالمدينة الفاضلة. ولكن هل تعتقدون أن هذا المولد هو مصدر الطاقة الوحيد في

المدينة؟ وهل ظننتم أن هذه البلورة هي بلورة الحياة؟ يا لكم من مخلوقاتٍ مسكينة. لقد اقتربت نهايتكم ومعها سيأتي الدمار لكل شيءٍ تعرفوه. قريباً سيُفتح الدرع الذي يحمي قارتكم الصغيرة وسأدخل أنا وجيشي الذي لا يقهر ونسحق كل شيءٍ تعرفونه.

صمت قليلاً وسط ذهول البشر ثم استطرد قائلاً:

- كل شيءٍ ينتموه سيسقط، ومن تراب عالمكم سأبني عالماً أفضل... لن يقف أمام جيشي الجرار أحد وسأنهى هذه الحرب وأضع حدًا لهذه المهزلة.

قال جايا بينه وبين نفسه:

- لقد ذهبوا كما خططت... والآن الحقيقة ستصل إلى مسامع جميع البشر مما سيقلل ثقتهم في قادتهم ويزعزع عرشهم الواهن فأتصيد الفرصة لغزوهم. لن يستطيعوا أن يثقوا في جلاديوس وخذعه بعد الآن. والآن فلنرى ماذا سيفعل جلاديوس بهذا الصدد!

أصدرت الآلات أصواتاً إلكترونية مُحيفة بدت كصرخة المعركة وقرع أجراس الحرب، بينما تقدمت إلى الأمام بالآلاف، فأرتعد الجميع كأنهم نملة تحت أقدام جيش سليمان. صاح إريس قائلاً وقدماه بالكاد تحملاه:

- انطلقوا الآن جميعاً وإلا سيقضي علينا هذا اللعين! يجب أن نُحذر باقي البشر، إن لم تتمكن من تحذيرهم فلن يعرفوا الخطر المُقبل عليهم.

بدأت الطائرات تُخلق بعيداً بينما تتفادى الصواريخ القادمة من صفوف الروبوتات بصعوبةٍ بالغة حتى ابتعدوا في الأفق وأصبحوا في مجالٍ آمن. وقف الجميع يُجدق إلى المدينة الجهنمية وهي تختفي في الأفق، مما أشعرهم ببعض الاطمئنان والسكينة لابتعادهم عنها فتنفسوا الصعداء. نظر إريس من شرفة الطائرة إلى الأسفل ليرى ما ترك في قلبه دهشة أخرى وجعله يستيقن أن الكثير من كلام جايا كان حقيقي إذ رأى الضباب أسفلهم يلفُّ قارة الروبوتات، وقد كان هناك جسرٌ ذهبيٌّ كبيرٌ وعريضٌ يمتدُّ بين هذه القارة وبين القارة الأخرى، فقال إريس وقد اتسعت عيناه من الدهشة وشعر بنضه يتسارع:

- يا للهول، هناك جسر يربط بين قارة الآلات وقارتنا، لقد كنت أفكر كيف ستعبر كل هذه الآلات المحيط لتُدْمِرنا والآن لقد فهمت... ولكن ما هذا الضباب أو السحاب الغريب أسفلنا؟

نظر سايري إلى الأسفل بينما كان إيفانوف يصبُّ جُل تركيزه على القيادة، فقال سايري بعصبيّة وهو يشعر بداخله ببعض الحماس المخيف والاثارة المريبة التي وجد نفسه فيها ليُخرج غضبه الكامن وسخطه على العالم دون أن يمنعه أحد عن ذلك أو يعاقبه بقوانينٍ سخيفة:

- أشك أننا سننجو من كل هذا، ولكن هناك حل واحد، وهو أن نذهب إلى الجنرال ونخبره بكل شيء ونحصل منه على إجابات ومن ثم نفكر بطريقة لوقف زحف الروبوتات والقضاء عليهم

بخطبة ما إن تطلب الأمر .

تنهد إريس طويلاً ورأى سايري الكآبة على وجهه فقال وهو يسترجع ما حدث:

- لقد أخبرته أن يُعدَّ الجنود وكل من يستطيع أن يُحارب من المدنيين بينما أذهب أنا لجمعكم. لقد ظننت أن الآلات اجتاحت مصر وأطلانتس، لقد خُذعتُ بالكامل، لم أظن أن القصة أكبر مما تخيلتُ... نحن على كوكب آخر! يا إلهي، أنا لا أتذكر كيف وافقت على ركوب سفينة فضائية والانتقال إلى كوكبٍ آخر! وكيف أنهى بي الأمر بهذه القدرة الغريبة في بُرج ضخّم غريب! ولكن هل كان الجنرال يخدعني أم أنه يعلم الحقيقة ولم يُردِّ إخباري؟

وجه سايري نظره إلى الخارج ثم قال بنبرته الباردة المعتادة:

- لا أعرف شيئاً، فأنا مثلك... ولكن ربما كان يخدعك وفكر في طريقة لصد زحف الآلات وارجاع الحال إلى ما كان عليه دون أن نُشكَّ في شيء... وبعدها نُكمل حياتنا الطبيعية في المدينة بعد القضاء على الآلات وكأن شيئاً لم يكن... عندما نصل سنتحدث معه طويلاً في هذا الأمر وسنجدله يعترف بكل شيء ولو بالقوة.

قطع حديثهم صوت إيفانوف وهو يقول:

- يا رفاق لقد وصلنا.

ركض الجميع إلى مقدمة الطائرة ونظروا أمامهم ليجدوا أطلانتس الجديدة والدخان والحطام يملأها كما تركوها، ولاحظوا درع

الطاقة الأزرق اللامع الذي يغطيها وقد جلاه ضوء الشمس فظهر بوضوح من الأعلى، فأكمل إيفانوف قائلاً وقد شعر ببعض التوتر والانزعاج:

- كيف سنعبّر من خلاله؟ أنا لا أرى أي طريق للدخول.

قال إريس وهو يحك رأسه:

- لا بد أن هناك مكان ما للدخول، فالآلات تدخل وتخرج بسهولة، وعندما كنتُ معهم في الطائرة استطاعوا الخروج من مجال الدرع، لذلك لا بد أن هناك ثغرة ما. استمر بالتحليق فوقه والمراقبة جيداً.

قال سايري وقد شعر ببعض الأمل:

- انظروا إلى الجانب الجيد، لن تستطع الروبوتات التي تسير على الاقدام من الدخول بسبب الدرع، مما سيُسهل علينا مقاومتهم. ولكن إن كان جايا يعرف هذا فلما يتحرك ناحية الدرع بكل هذه الأعداد، أم أنه...

قاطعته إريس بتوجسٍ وقنوطٍ قائلاً:

- لا بد أن لديه خطة لتدمير القبة. يجب أن نحتمي الأبراج بسرعة ونُحذر الجميع.

حلق إيفانوف فوق الدرع وهو يتفحص بعينه كل إنشٍ منه، وحلقت وراءه الطائرات الأخرى وهي لا تعلم أين السبيل، وبعد بضعة دقائق من التحليق، صرخ إيفانوف بحماسٍ قائلاً:

- لقد وجدته.

فقال إريس بتوتر:

- أين؟

فأشار إيفانوف بأصبعه ناحية المنتصف فوق المدينة تمامًا. كان هناك ثغرة كبيرة، فأمره إريس أن يهبط منها فوراً، فبدأ بالهبوط وتبعته باقي الطائرات، فدخلوا إلى المدينة وتوجهوا ناحية الغرب حيث تتمركز جموع البشر، فأخرج إريس شريط صغير ضغط على زرٍ فيه فخرجت شاشة هولوغرامية فوقه تحمل الكثير من القوائم فضغط على قائمة الاتصال وبدأ يتحدث قائلاً:

- أيها الجنرال هل تسمعني؟

بعد عدة ثواني ظهر صوت الجنرال الغليظ بلكنته المميزة:

- نعم أسمعك، أين كنت يا إريس لقد قلقت عليك. حاولت الاتصال بك ولكن هاتفك كان خارج الخدمة.

رد إريس بانفعال:

- آسف على ذلك فقد كنت في ورطةٍ كبيرة... والآن اسمعني جيداً... نحن متوجهون ناحيتك ولكننا في طائرات الروبوتات لهذا لا نُطلق علينا.

رد الجنرال بنبرة مُنفعة:

- في طائرات الروبوتات! ماذا تقصد بهذا؟ وكيف حصلت على



طائراتهم؟

- إنها قصة طويلة سأرويها لك عندما أصل. أما الآن قل لجنودك أن يسمحوا لنا بالهبوط.

فقال الجنرال وقد تملّكته الحيرة:

- حسناً، سأفعل هذا حالاً.

أقفل إريس الخط، ثم نظر إلى سايري قائلاً:

- عندما نصل إلى الأسفل ستذهب أنت وإيفانوف للبحث عن باقي الرفاق... يجب أن تجدهم بسرعة لأننا سنحتاج إلى أن نضم قواهم إلينا... بينما سأخبر أنا الجنرال بكل شيء وسأحصل على بعض الأجوبة وأضع خطة الحرب معه أو من دونه حسب الإجابة التي سيعطيها إليّ.

فأوماً سايري برأسه دون أن ينبس ببنت شفة. وهكذا وبعد بضعة دقائق وصلوا أخيراً إلى وجهتهم واستقبلهم بعض الجنود عند مهبط الطائرات، وبعد أن رست جميعها على الأرض فُتحت أبوابها وترجل الجميع منها بمعنوياتٍ محطمةٍ ورعبٍ شديدٍ يتبدى على وجوههم، فقال أحد الجنود لرفيقه بتوجسٍ وهو ينظر إليهم:

- ما هذا؟ أرى في عيونهم من فر من الموتِ عدة مرات.

توجه إريس على الفور إلى خيمة الجنرال وهو يلهث إذ شعر بالتعب الشديد، ناوله الجنرال كوب من الشاي وبعض الفطائر والماء، فالتهمها دون تردد ليُسكت جوعه، وبعد انتهائه من الطعام،

بدأ يقصُّ على الجنرال كل ما حدث ورأى تبدل ملامح الجنرال إلى الرعب والهلع هو والقادة الآخريين من حوله عند سماع هذه القصة، فقال لهم إريس بغضبٍ وتأنيب:

- هل كنتم تخفون عنا كل هذا؟

فأقسم الجميع أنهم لم يعرفوا أي شيء عما يحدث. لقد تم إخبارهم بالقصة التي أخبرها لهم الرئيس وحاشيته، فقال إريس بعصبية:

- وأين الرئيس؟

فقال الجنرال وهو يفكر:

- إنه في أحد الملاجئ عند الساحل الغربي الذي يختبأ فيه جميع المدنيين، ولكنه في ملجئ كبير يليق به، وحوله حراسة مُشددة.

فقطب إريس حاجبيه قائلاً:

- أريد أن أقابله لأحصل منه على القصة كاملة، وعن السبب الحقيقي الذي جعلنا نأتي إلى هنا والحُدعة المُدبّرة التي جعلتنا نظن أننا لانزال على كوكب الأرض... وسأرى إن كان كلام جايا حقيقي أم لا، وستتصرف بعدها على هذا الأساس.

فقال الجنرال بنبرة كئيبة:

- لتقابله يجب أن تحصل على إذنه أولاً...

قاطعته إريس بغضبٍ قائلاً:

- ليس لدى وقت لهذا الهراء، دلني على مكانه وسأذهب إليه.

فنظر الجنرال بحيرة إلى القادة من حوله ثم أشار إلى مكانه على الخريطة ثلاثية الأبعاد الموضوعة على الطاولة في منتصف الخيمة، فنقل إريس البيانات إلى هاتفه، ثم صالَب ذراعية على صدره قائلاً:

- سأذهب الآن إليه... والآن أخبرني هل نفذت الخطة كما اتفقنا؟

أخذ الجنرال يذرع الغرفة ذهاباً وإياباً ببطء ثم ابتلع لعابه قائلاً:

- نعم لقد جنّدت كل من يستطيع أن يحمل سلاحاً وكونت الجيش وجهزت كل شيء، ولكن مما روّيته لنا لا أعتقد أن هذا الجيش سيكفي لتدمير الجيش الذي وصفته لي.

التفت إريس إلى الجنرال وقوس حاجبيه:

- سيدي طالما أننا لا زلنا نتنفس فسُنحارب، ولن نسمح لهذا المجنون بتدميرنا واستعبادنا، ولن نسمح أيضاً لبشرٍ مثلنا أن يخذلونا ويستعبدونا، فنحن جنسٌ واحدٌ ويجب أن نتكاتف ونُصبح يداً واحدة لنستمر في هذه الحياة. يكفي خداعاً ويكفي تضليلاً لعقولنا. سأذهب الآن إلى هذا الوغد الجالس على كرسيه يُجركنا كما يشاء، وصدقني سأجعله يعترف بكل شيء. وأهم شيء لا تنسى أن تحمي الأبراج. إن تحطمت الأبراج سيتكاتفون علينا من كل حدبٍ وصوب، وسنُهزم شر هزيمة.

ابتسم الجنرال وربت على كتفه قائلاً:

- حظاً موفقاً. سأُنصرف الآن لاستكمال الاعدادات إذ يبدو أنها ستكون ليلة طويلة.

قال إريس موقفاً إياه:

- انتظر قليلاً فأنا لم أجد غير اثنين من رفاقي، وفي مكانٍ ما في المدينة يوجد خمسة آخرون ينتظرون أحداً ما ليدهم على الطريق، لهذا سأبعث من وجدتهم للبحث عن البقية... فمن أفضل منهم ليعثر على من يُشبههم على هذا الكوكب الغريب... والآن أريدك أن تعطيتهم سيارة وجهاز كشف حراري مثل الذي أعطيته لي.

تنهد الجنرال قائلاً وقد أثقل كاهله من طلبات إريس:

- أنت تطلب الكثير ولكن نظراً لظروفنا سأمدك بكل ما تريد.

بدأ الجنرال يُعطي الأوامر لرجاله، وبعد أن انتهى وجه نظره إلى إريس قائلاً:

- حسناً، أين هم رفيقك حتى أعطيهم المعدات؟

قال إريس ساخراً:

- أعتقد أنك ستتعرف عليهم عندما تراهم.

وهكذا أنطلق سايري وإيفانوف بسيارة دفع رباعي عبر المدينة المحطمة، يجتازون الطرق وهم يبحثون عن أي نقطة مُنيرة تظهر في الرادار الموجود على شاشة اللوح الإلكتروني. وبعد بضع ساعات من تجولهم في المدينة إذ كانت الشمس قد بدأت بالغروب في الأفق لتزيح ستائرهما للقمر، وجدوا أخيراً ضالتهم. ناحية أحد الأبراج

البيضاء الشاهقة في مُتصف غابة قريبة منهم، قال إيفانوف مازحًا:

- يا له من مسكين لقد خرج لتوه من شرنقته وهو لا يعرف شيئًا.

أبتسم سايري نصف ابتسامة قائلًا:

- لا بد أنه سيذهل كثيرًا بما يحدث هنا.

أضاف قائلًا:

- لقد لاحظت أن الأبراج تلتف حول المدينة بشكلٍ دائري!

لم يُعلق إيفانوف وركن السيارة على جانب الطريق، فترجلوا منها متوجهين وسط المباني المحطمة ناحية الغابة في الجنوب، وقبل أن يقتربوا من الغابة، استوقفهم شخص سبقهم إلى الداخل. روبات يبلغ طوله ثلاثة أمتار، ويُمسك بكلبين آليين، همس سايري لإيفانوف قائلًا:

- سأدخل أنا. أريدك أن تقف أعلى المبنى وتحمي ظهري من هذا الشيء.

فأعرض إيفانوف قائلًا:

- هل تريد الدخول لتحذى بكل المتعة وحدك؟

قال سايري بنبرة حازمة:

- هذا ليس وقت المتعة. سأخرجُ بفتانا التائه بعد قليل وأتوجه إلى هنا. والآن عليك حمايتنا لأن إنقاذ الآخرين ليس من شيمي ولهذا ستكون حمايته أمرًا مُزعجًا لي.

- لا تخف سأحمي ظهرك، والآن أنطلق.  
صعد إيفانوف فوق أحد المباني المحطمة، وكان المبنى قد هوى  
ومال على مبني آخر، فقال بينه وبين نفسه:  
- والآن لنرى ما سيحدث.

بعد دقائق وجد إيفانوف سايري يخرج راکضاً ومعه نور وورائهم  
يركض كلبان، فجهز إيفانوف القناصة وصوب نحو الكلب الأيمن  
مُتتظراً إشارة سايري.

\*\*\*

وصل كُلاً من نور و كينو أخيراً إلى البرج الأول، فسأل نور والحيرة  
تُورقه:

- ماذا علينا أن نفعل الآن؟

قال كينو وهو يتفحص البرج الشاهق:

- لقد قال لي ليونيس أن هُناك زر يُغلق طاقة البرج في الطابق السفلي.

- الطابق السفلي! هل تقصد أن هناك طابق آخر تحت الأرض.

- نعم بالطبع. لدي سجلات في ذاكرتي الاحتياطية لكل ما حدث  
لي في البرج... وعندما كنت في المصعد كان هناك زر لطابق سفلي،  
ولكن المصعد توقف عند الطابق الأول ومن ثم وجدت باب  
الخروج، فلم أعر هذا الطابق أي اهتمام.

قال نور وهو ينظر إلى باب البرج:

- وكيف سنفتح هذا الباب؟ إنه لا يُفتح إلا من الداخل على ما  
أظن.

صمت كينو ورفع راحة يده اليمنى إلى أعلى وأطلق من راحة يده  
موجة صادمة ناحية الباب فتحطم فأبتسم ونظر إلى نور المدهوش  
قائلاً:

- هكذا.

دلفا إلى البرج متوجهين ناحية المصعد وشرعا في عبور الممر الأبيض الطويل، فقال نور مُتجهماً:

- هذا المكان يُعيد إليّ الذكريات السيئة، فهو بداية هذا الكابوس.

هز كينو رأسه موافقاً. وأخيراً وصلا إلى المصعد فضغط كينو على زر استعداده ولكنه لم يُفتح فتحركت عقلة أصبع سبابته لأعلى كغطاء صغير يُفتح فخرجت وصلة الكترونية منها ودخلت في لوحة المصعد، وبعد ثوانٍ فُتح، فقال له نور مازحاً:

- يا رجل أليس هناك شيئاً يقف أمامك؟

ابتسم كينو قائلاً:

- بلي هناك. جيش من الروبوتات يريدُ قتلنا جميعاً.

فضحك نور ثم دلفا إلى المصعد فضغط كينو على زر الطابق الأرضي فأنغلق بابه وبدأ بالهبوط إلى أسفل. بعد بضعة ثوانٍ فُتح الباب مُجدداً فوجدا ظلاماً دامساً يُغطي كل شيء أمامهما، ولكن بمجرد أن خطيا أول خطوة إلى الأمام بدأت سلسلة من الانوار المتتابعة بالعمل حتى أضيئت الغرفة بالكامل. ففرغ فاه كلاً من نور وكينو لما رآوه. غرفة كبيرة فارغة، تحتوي على شاشة عرض عملاقة، ولوحة مفاتيح صغيرة أمامها موضوعة فوق طاولة رُخامية بيضاء مُرتفعة عن الأرض. وكانت باقي الغرفة فارغة تماماً، فقال نور وهو يتأملها مشدوهاً:



- لقد توقعت أن تكون غرفة مليئة بالفئران وهناك زر سنضغط عليه لإغلاق البرج فينتهي كل شيء.

رد كينو وهو يعدل من موضع نظارته:

- هذا ما ظننته أيضاً، ولكن لا يزال هذا المكان اللعين يُفاجئنا.

اقتربا من اللوحة ببطءٍ وهدوء، وتفحصوا المكان من حولهما. حتى وصلا إليها، فأخذ كينو يُجللها بعينه الصناعية اليمنى ثم قال:

- يا لها من لغةٍ غريبة! ولكنى سجلتها وحللتها والآن أستطيع أن أتحدثها.

فقال نور بغیظ:

- تعلمت لغة غريبة في بضعة ثوانٍ؟ أتعرف ماذا سيحدث لمعنويات الأشخاص الذين يقضون حياتهم كلها في تعلم اللغات؟!

ضحك كينو بسرور ثم بدأ بالضغط على ازرار اللوحة فأضاءت الشاشة الكبيرة أمامهما وظهر على الشاشة شخص يجلس على كرسي ما في الظلام وبجانبه يقف حارسان وكأنه ملك يقف بجانبه حراسه ولكن الظلام كان يحتويهم فلم يستطيعوا رؤية ملامحهم، فقال الشخص الجالس على الكرسي بنبرة جمهورية:

- مرحباً بك. إذا كنت قد استطعت الولوج إلى هذه الرسالة فأنت قد وصلت إلى المرحلة التالية لمعرفة الحقيقة، هذا هو برج العينة رقم واحد، كينورينوس.

نظر نور إلى كينو بنظرات تعجب ورأى أن ملامح الدهشة أيضا على وجه كينو.

- هناك جزء من الحقيقة مُجَبَّأ في الأبراج الثمانية إذا أردت معرفة الحقيقة كاملة فيجب أن تذهب إلى جميع الأبراج بترتيب رقم كل عينة. بُرج العينة الثانية المدعو سايري ثم برج العينة الثالثة المدعو إريس ثم الرابعة نور ثم الخامسة ياسين ثم السادسة إيفانوف ثم السابعة جين ثم العينة الثامنة يوسف. وهكذا فإن هناك جزء من الحقيقة مُجَبَّأ في كل برج وبالولوج إلى جميع الأبراج ستكون قد حصلت على الحقيقة كاملة، وستستعد للانضمام إلى شيء أكبر مما تتخيل... والآن سأعطيك جزء الحقيقة الخاص بهذا البرج.

حدق نور وكينو باندهاش وذهول لا ينضب وهم يستمعون لهذا الشخص الغريب مُترقبين ومتسائلين عن أي حقيقة يتحدث عنها إذ عرفوا الحقيقة كاملة بالفعل.

- لقرونٍ طويلة عاشت الكثير من المخلوقات في هذا الكون. البعض عاش وحيداً مُنعزلاً عن باقي الكواكب في صراعات داخلية مع بني جنسه حتى أهلكوا أنفسهم بأيديهم لعدم فهمهم لبعضهم البعض وللاختلافات التي أعطاها الله لكلٍ منهم. ولكن السبب الرئيسي كان يكمن في الأشخاص الذين يتحكمون بمصير هذه الشعوب... أنتم البشر تسموهم الحكام، الملوك، الرؤساء، السياسيين، والعديد من الأسماء الأخرى... وكذلك كانت المخلوقات الأخرى تُعطيهم أسماءً تتشابه فيما معناها مع

اسماءكم... وبحماسة هؤلاء الحكام وطمعهم اللانهائي أدى هذا إلى فناء الكثير من الاجناس بدون أن تكتشف لمحة عن حقيقة هذا الكون وحقيقة ما يمتلكه من مخلوقاتٍ وأسرارٍ عجيبية تُلهب الخيال والعقل والفؤاد. ولكن في نفس الوقت كان هناك أجناس توحّدت ولم تتحارب قط وتعاونت فيما بينها للوصول إلى أعلى درجات العلم والاكتشاف. وهكذا وتوحيد جهودهم استطاعوا الوصول إلى اكتشاف الكواكب الأخرى والحيوات الأخرى. بعضهم ذهب ليزور هذه الكواكب والمخلوقات الغير مألوفة لهم فقابلتهم الاجناس الأخرى بالعدوان والخوف لكونهم مخلوقات غريبة لا تمت لعالمهم المادي الملموس بشيء، فحدثت حروب كبيرة فيما بينهم أدت إلى تدمير بعض الحضارات لبعضها البعض وظهور قوى استعمارية كونية فاستمرت الحروب والصراعات بين المخلوقات المتقدمة لزمانٍ طويلٍ، ولم يستطع إلا القليل أن يتقبل الاختلافات العديدة بينهم وبين الفضائيين الآخرين الذين جاءوا لزيارة كوكبهم. ولكن الخطر الكبير الذي يشمل الكل دائماً ما كان سبباً رئيسياً للتعاون. وهكذا تحالفت بعض الكواكب مع بعضها ضد تهديدات أكبر جاءت من مخلوقات بالغة القوة والنفوذ في هذا الكون وحدثت صراعات بين مخلوقات أخرى مُنذُ آلاف السنين لم تنتهي بعد، وظلت العداوة والبغضاء بينهم مستمرة حتى الآن. ولكن في ظل كل هذه الظروف ظهر جنسٌ جديدٌ واعد توجّهت إليه الأنظار. جنس اعتقد الجميع أنه سيُعيدُ التوازن إلى الكون وسيوحده عن طريق إنهاء الخلافات والصراعات المستمرة موحداً الكون تحت إمرته. هذا الجنس كان

يُسمي باللونيكس أي غزير المعرفة والحكمة. وهذا الاسم نظرًا لأنهم يعلمون الكثير من الأشياء التي لم تستطع العقول الأخرى في الكون الوصول إليها.

فرغ فاه كينو وحدث إلى نور الذي كان ينظر إليه بنظرة مضطربة في نفس الوقت، فقال نور بينه وبين نفسه:

- أليس هؤلاء اللونيكس هم الروبوتات ذات اللون الذهبي والراغبين في المشاعر مثل باقي المخلوقات؟

أكمل المتحدث عبر الشاشة قائلاً:

- اللونيكس كانوا جنسًا مُتحرراً وشديد الذكاء، لم يتحاربوا قط فيما بينهم إلا في أوقاتٍ قليلة، وكانوا يفعلون كل شيءٍ بنظامٍ مُعين وجعلوا الكل شيءٍ مقدار - لا يزيد ولا يقل - كانوا يعرفون جيداً أن أي شخصٍ منهم سيخرج عن النظام - الذي أعطاه الله لهم - سيودي بهم إلى حروب وصراعات لا تنتهي. فمن يعلم الطريقة الصحيحة للحياة غير خالق الحياة؟ وهكذا ظلت هذه المخلوقات المميزة تبني حضارات هائلة وتنشر علمًا رهيبًا في كل أنحاء الكون. كانوا يجدون لكل شيءٍ تفسير، وكانوا أفضل من يفهم هذا الكون ويرى حكمة خلقه واتقانه الرهيب والتناغم والتناسق الذي يميزه... استطاعوا الوصول لشتى بقاع الكون ونشروا السلام وأبعدوا الجهل عن المخلوقات، وحثوهم على تأمل الكون وأسراره حتى يروا كم أن صراعتهم هذه تافهة لا تستحق كل هذا، وأن هناك طريقة أفضل للجميع للوصول إلى الحكمة والسلام... بالطبع حاربهم ذوي

النفوس الفاسدة، ولكنهم كانوا أقوى فهزموهم جميعاً في حروب كثيرة، ولكن أفضل ما حدث هو أنهم استخدموا حكمتهم وعلمهم لتغيير الأشرار وجعلهم أكثر المخلوقات حُباً للخير والسلام، وهذا هو الشيء المميز فيهم الذي جعلهم النور المضيء في هذا الكون المُعتم. ولكن كان هناك أجناسٌ قوية أيضاً ولكن نواياها كانت تركز حول الاستعمار والتفرقة من أجل الوصول إلى مصالحهم الخاصة، وهذه الأجناس سُميت بالزوريكس، وهم أجناس قديمة جداً كانت مسؤولة منذ وقت بعيد عن النظام في الكون، ولكن طال عليهم الأمد فقست قلوبهم وفسدوا وأصبحوا من أكثر المخلوقات فساداً في الكون، بعدما كانوا النور الذي يُنيرها في وقتٍ من الأوقات، وبدووا أن نفس الشيء يحدث الآن للونيكس فقد ضعفوا ووهنوا ونسوا حكمة أسلافهم مما مكن الزوريكس منهم ومن عالمهم. والآن هذا هو جزء الحقيقة الذي يخص هذا البرج توجه إلى البرج التالي إن أردت أن تكمل القصة.

انطفأت الشاشة، وساد الصمت، شرد كلاً من نور وكينو بالكامل وهم يتأملون ما سمعوه في محاولة لاستيعابه، وفجأة كسر كينو حاجز الصمت قائلاً:

- هناك شيءٌ ما خاطئ! أليس اللونيكس والزوريكس هم الروبوتات المتنازعة على هذا الكوكب؟! أم هل يمكن أنهم يعلمون هذه القصة القديمة وسموا أنفسهم تيمناً بها؟! فإن حلتُّ ما سمعناه فاللونيكس هم الاخير مثل ليونيس، والزوريكس هم الأشرار أو

لا نعرف بعد ما هم! ولكن أستطيع أن أتوقع أنهم من يتبعون الجانب الآخر التدميري، وهم الروبوتات الفضية عديمة المشاعر على هذا الكوكب.

شخصت عين نور باضطرابٍ كبير وقد اظلمت نفسه لكل هذه الأشياء الغريبة التي سمعها منذ استيقاظه في هذا البرج، فقال بنبرة مرتجفة:

- يا للهول أشعر أننا في دوامة كبيرة، نحن لم نكن متأكدين أن هناك مخلوقات أخرى، والبعض ظن أننا وحدنا في هذا الكون الشاسع، والآن كل هذه القصص عن مخلوقات غريبة تأتي إلى دفعة واحدة! ولكن إذا حللنا هذه القصة، فلربما ذكاء الروبوتات العظيم جعلهم يتوصلون إلى هذه القصة، وسموا أنفسهم تيمناً بهذه المخلوقات القديمة بالغة القوى.

صمت كينو قليلاً وأخذ يفكر، ولكنه شعر أن أسئلته تزداد، فهو لم يجد منذ استيقاظه على هذا الكوكب غير الأسئلة والحيرة، وبعد فترة من الصمت قال:

- لا يهم الآن سنعرف باقي الحقيقة بالولوج إلى كل الأبراج، ولكن من حسن حظك أنني معك... ولأن جميع الأبراج متصلة ببعضها البعض... فهذا سيمكنني من الولوج إليها الآن وبدون أن نذهب إليها جميعاً... ولكن أولاً علينا أن نُغلق الدرع الواقعي، أو بالأدق الجزء الخاص بهذا البرج مما سيسمح لأصدقاء ليونيس القادمين من القارة الأخرى بالدخول إلى مدينتنا لمساعدتنا في صد جيش

الزوريكس القادم، وكما قال لي ليونيس، فهذا البرج يُغلق الجزء الشرقي من الدرع مما سيسمح لللونيكس بالعبور عبر الجسر المرتبط بالقارتين.

تأكد كينو أن ليونيس كان يُخفي شيئاً من الحقيقة فقد كان كلامه غريباً ومتضارباً أحياناً ولكنه لم يكن ليفتح له البرج لولا أن عضو الإينيكس طلب منه هذا. ازدادت حيرته أيضاً من حقيقة الإينيكس وهدفهم من فعل كل هذا!

هز نور رأسه موافقاً ولم ينبس ببنت شفه، فبدأ كينو بالضغط على اللوحة والولوج إلى بعض البيانات بلغة غريبة مميزة، وفي النهاية تنهد قائلاً:

- حسناً، لقد انتهيت. تمت المهمة بنجاح... كما أنني استطعت الولوج إلى الأبراج الثمانية وسحب كل الفيديوهات المسجلة الأخرى، ولكن دعنا نخرج من هنا أولاً ونرى نتاج عملنا ثم نشاهدها فيما بعد.

شعر نور بالراحة لهذا، ولكنه أخذ يفكر فيما سمعه كثيراً حتى استيقظ من حلم اليقظة هذا على صوت كينو وهو يسحبه ناحية المصعد.

توجهها إلى خارج البرج وقد انتصفت الشمس في كبد السماء والقت بأشعتها الدافئة عليهما، وبمجرد أن خرج الشابان من البرج حتى وجدا من ينتظرهما؛ شخص مُلثم وآخر ضخّم الجثة، فأخرج نور مُسدسه بسرعة وصبوب ناحية الملثم، فقال الضخّم وهو يرفع يده

ليهدئه:

- على مهلك يا فتى نحن من أنقذناك في الغابة... ألا تتذكرنا من الاختبارات؟

فنظر نور إليهم بنظرات تشكك ثم عادت الذكريات تتدفق إلى عقله دُفعة واحدة، فأبتسم قائلاً إذ تذكركم:  
- آه... سايريون وإيفانكوف.

ضحك إيفانوف ضحكة لا تليق بجسده الضخم قائلاً:  
- لا زلت أحمقاً كما كنت... سايري وإيفانوف.

- ما الذي جاء بكما إلى هنا يا رفاق؟ ولماذا يرتدي سايري هذا الرداء؟ هناك شخص حاول مهاجمتي يرتدي نفس هذه الرداء.  
رد سايري قائلاً وهو يرمق كينو بنظرة لها معانٍ كثيرة:

- إنها قصة طويلة ولكن هذه الملابس قد سرقتهما من نفس الجماعة التي حاولت مهاجمتك... والآن ما الذي كنتم تفعلونه داخل البرج؟  
نظر كينو إلى نور وهو يأمل أنه لن يقول الحقيقة ولكن نور شرع في شرح الأمر لهم بكل تلقائية ويسر وأخبرهما بكل شيء، ولاحظ أن قسامات وجهيهما قد انقبضت في غضب فقاطعه إيفانوف عندما وصل إلى إيقاف الدرع قائلاً:

- ماذا فعلت؟ يا إلهي سوف نهلك الآن لا محالة.

ولكن كينو لم يفهم شيئاً وأخذ يستفسر، فشرع إيفانوف يقص



عليهما كل ما حدث لهما حتى وصلا إليهما فنزل الخبر عليهما  
كالصاعقة.

قال كينو لنفسه يؤنبها:

- لقد تم خداعي كل هذا الوقت، لا عجب أن قصة الشخص في  
شاشة العرض تتعارض مع قصة ليونيس... يا إلهي لم أعد أدري  
أين هي الحقيقة في كل هذا الهراء والخداع المستمر... الجميع يلعب  
بنا كالدمية.

سرت في جسد نور عدة رعشات قصيرة ونظر إلى كينو بهلع، فقال  
كينو بنبرة متقطعة وقد تصبب العرق من جبينه:

- أنا حقاً لم أعلم هذا، لقد خُذعت بالكامل وأظن أنكم كان  
سيحدث لكم نفس الشيء، لو لم يتم اختطافكم... ولكن دعكم  
من هذا أظن أنه يمكنني أن أجعل الدرع يعمل من جديد.

أوقفه سايري بنظراته قائلاً:

- كينو أنت تُخفي شيئاً ما أليس كذلك؟

توتر كينو وتلعثم في الكلام قائلاً:

- ماذا تقصد؟ أنا لا أخفي شيئاً!

- بل تُخفي شيئاً يتعلق بالدمار الذي حل على هذه المدينة.

تذكر سايري ما سمعه من عضو الإينيكس - الذي صرعه وأخذ  
ملابسه - عن كينو وعن الخطأ الذي قام به مما تسبب في غزو هذه

المدينة وتدميرها على يد روبوتات جايا، وشعر كينو أنه في ورطة ستجعله يعترف بحقيقة ما حدث هنا، ولكن من حسن حظه أنه رأى ما فاجئه وأنقذه من هذه الورطة. كان ليونيس يقرب ناحيتهم من بين الحطام وهو يُشير إلى كينو بيده، فحاول كينو إخفاء غضبه وطلب من بقيتهم ألا يقوموا بأي ردة فعل، وهمس لهم أن هذا هو ليونيس الذي حدثهم عنه. اقترب ليونيس مُبتسماً ابتسامة مُصطنعة وجسده الذهبي يلمع تحت أشعة الشمس، وقال بنبرته الإلكترونية الغربية:

- هل قمت بتنفيذ المهمة؟! إن جيشنا ينتظر الإشارة لمساعدتكم.

فرد كينو بهدوء شديد أحسن اصطناعه:

- نعم، لقد تمت المهمة بنجاح.

قال ليونيس مُحمساً كينو:

- أحسنت يا صديقي والآن سنسحق هؤلاء الزوريكس ونهزمهم شر هزيمة.

وجه ليونيس نظره إلى الآخرين واستطرد قائلاً وهو يرفع حاجبه المعدني:

- هل هؤلاء رفاقك الذين كنت تبحث عنهم؟

- نعم إنهم هم. لقد عثرت عليهم... شيء آخر يا ليونيس أين قلت لي أن جيشكم قادم؟

فأشار ليونيس نحو الشرق، فشعر الجميع برجفة في أجسادهم.  
فقال كينو وقد تبدلت ملامحه:

- أتقصد جيش جايا!؟

حدق إليه ليونيس طويلاً، ثم ابتسم بسخرية قائلاً:

- إذن أنت تعرف الحقيقة.

فأطلق كينو ناحيته وحاول لكمه بقوة وهو يقول:

- أن تحدعني مرة فعار عليك، وأن تحدعني مرتين فعار عليّ.

ولكن ليونيس أمسك بقبضته بسهولة وسحبه من يده وقذفه بعيداً فتفاجئ الجميع مما فعله، فأخرج سايري سيفه الضوئي وحول إيفانوف يده إلى معدن وانطلقوا ناحية ليونيس ولكنه أخرج أجنحة ذهبية حديدية من ظهره وحلق في الهواء مُبتعداً وهو يتوعدهم قائلاً:

- لا تستعجلوا نهايتكم، فهي قادمة بعد قليل... جيش سيدي جايا يتوجه الآن بالآلاف إلى هنا وسيصل في أي لحظة وسيتهي أمركم وأمر جلادايوس.

نظر إليه إيفانوف باشمئزاز ثم حول نظره إلى رفاقه صارخاً:

- لقد تأخر الوقت يجب أن نعيد تشغيل الدرع بسرعة.

اتفق معه الجميع وركضوا ناحية البرج بسرعة، ولكن الأوان قد فات، فقد سمعوا صوتاً من السماء؛ صوت أجنحة ترفرف بسرعة

ومن الأفق ظهر سرّياً من الآلات الطائرة الشبيهة بالنحل، وبدأت تطلق إبراً متفجرة من ذنبها عليهم بمجرد أن رأيتهم، فبدأت المباني تنفجر من حولهم وتساقطت الصخور فصرخ نور قائلاً:

- لقد فات الأوان، يجب أن نهرب الآن ونذهب إلى جيشنا.

ركض إيفانوف ناحية السيارة وتبعه الجميع، فأمسك بمقبض القيادة وانطلق بسرعة يشق المدينة مُتجنباً الطلقات والحطام من حوله وقد شعروا أن نهايتهم قد جاءت. الليلة سيُقتضى على البشر تمامًا. إنها نهاية البشرية.

ظل النحل الآلي يُطارهم وهو يُطلق عليهم من ذنبه مادة خضراء تُذيب كل ما تلمسه. أستمروا إيفانوف في تفاديها، بينما رأوا عددًا من الروبوتات الفضية تركض بسرعة هائلة وراءهم، فقال نور وقد فرغ فاهه من سرعتهم:

- يا إلهي، سيلحقون بنا عما قريب... أسرع، أسرع... يبدو أنه ليس هناك روبوتات ذهبية وفضية، بل ليونيس هو قائدهم جميعًا ولهذا فهو يحمل لونًا مُميزًا عنهم.

ضغط إيفانوف على دواسة القيادة بقوة فاندفعت السيارة بسرعة رهيبية وأصبح من الصعب السيطرة عليها، ولكن إيفانوف تمكن منها بصعوبة بالغة وهو يتجنب طلقات الروبوتات والحطام في الطرقات أمامه، حتى استطاعت نحلة أن تصيب السيارة بالسائل المذيب فأخذ سطح السيارة يتآكل بسرعة رهيبية فضغط إيفانوف بقوة على الفرامل بينما تشبث الجميع في كراسيهم حتى توقفت

السيارة، فقال لهم بلهجة تحذيرية:

- اخرجوا من هنا حالاً... ستنفجر السيارة.

خرج الجميع من السيارة وابتعدوا عنها بقدر ما استطاعوا حتى انفجرت وراءهم.

اقترب عدد كبير من الروبوتات منهم وحاصروهم، فرأى الجميع أنه لا مجال للهرب من مواجهتهم. سيواجهون جيشاً كاملاً وحدهم.

اقتربت الروبوتات وأقدامها الحديدية تهز الأرض فارتجفت المدينة على صليل أصواتهم المعدنية الالكترونية الغريبة وهم يرددون عبارات غريبة بلغتهم، وكل ما فهم منها هو كلمة جايا.

وقف نور بثبات وقد استبد القلق بقلبه وأحس أنهم في ورطة عويصة لا مفر منها إذ أصبحوا وحدهم تماماً في مواجهة هذا الجيش الجرار من هذه الروبوتات شديدة التطور والتسليح. قال نور وهو يبحث رفاقه على الثبات:

- استعدوا للاصطدام... إن كنا سنموت هنا الليلة... إذاً فلنأخذ معنا أكبر عددًا ممكن.

قال سايري بثقة يشوبها السخرية:

- فلتسقط وحدك، فأنا لن أموت هنا.

ضحك إيفانوف ضحكة مجلجلة، ونظر إلى سايري قائلاً:

- لقد منعنا الغموض الذي يكتنف كل هذه الاحداث الغريبة

من الاستمتاع بوقتنا... ولكن الآن وبعد أن علمنا ما يحدث هنا أو بعض الذي يحدث... حان الوقت لتسلي مجددًا كما حدث في السباق من قبل.

ابتسم سايري نصف ابتسامة وأخرج سيفه قائلاً:

- سنتسلى أمام جيش من الروبوتات، يا للسخرية... والآن فلنرى من سيحطم أكبر قدرٍ مُمكنٍ منهم... أشعر وكأنني أحطم الحضارة الحديثة وسلبياتها بتحطيمهم.

ثم نظر إلى كينو نظرة تحدٍ قائلاً:

- لقد أخذت مني المركز الأول في سباق الموت وهذا لن يحدث ثانية أبداً... والآن لنرى من الأفضل... ولا تنسى أنك ستُخبرنا بالحقيقة التي تُخفيها بعد أن ننتهي هنا.

لم ينبس كينو ببنت شفه واكتفى بإحصاء عدد الروبوتات بعينية الآلية.

وقف نور حائراً من ثقتهم الزائدة، وهز كتفيه باستهجان قائلاً:

- مرحباً... هناك جيش من الروبوتات يتوجه ناحيتنا... ألا ترون الورطة التي وقعنا بها؟! مصير البشرية كلها على المحك هنا وأنتم تتسابقون فيما بينكم؟! ما هذا الهراء؟

قال إيفانوف بشغف عارم وصبراً نافذ:

- حسناً... فلنبداً.

قاطعهُ سايري قائلاً:

- قبل أن نبدأ أريد أن أطلب منك طلب.

طلب سايري من إيفانوف أن يقذفه عاليًا في الهواء حتى يتمكن من القضاء على النحل الآلي الذي يهاجمهم من الأعلى، فغطى إيفانوف جسده بالحديد ومد يده ليقف عليها سايري ثم جمع كل قوته وقذفه عاليًا في السماء، فأطلق سايري يشق الهواء إلى الأعلى ولكنه وجد أنه لن يصل إليهم وسرعان ما بدأ بالهبوط مجددًا إلى أسفل، ولكنه وجد كينو يُلقق بجانبه وقد خرجت النيران من ظهره واقدامه، فأمسك به من يديه وقذفه بقوة أكبر إلى أعلى. أنطلق سايري عكس الجاذبية وشعره يتطاير من الهواء.

رأى النحل الآلي أنه يتوجه ناحيتهم فسارعوا بإطلاق النيران نحوه، فأخذ سايري يصدّها بسيفه ويعكسها بقوته ويتجنبها حتى وصل إلى اول نحلة فشققها بسيفه نصفين ثم أكمل إلى أعلى وشرع بالهبوط مجددًا فسحب بقوته نحلة ناحيته ووقف فوقها ثم بدأ يُجرّكها وكأنها عبدة له قيد تحكمه، فقادها وهو يشق طريقه بين النحل الآخر ويقطعهم بسيفه بينما يتجنب نيرانهم.

هبط كينو على الأرض بجانب إيفانوف ثم نظر له نظرة فهم إيفانوف معناها.

ترك إيفانوف حقيبة أسلحته وطلب من نور استخدامها إن كان يرغب ثم تركه وانطلق مع كينو يندفعان ناحية جيش الروبوتات الذي أحصاه كينو ليجد أنه يبلغ تعداده عشرة آلاف، وبالطبع

كان هذا جُزءً صغيراً من الجيش لأن أكثرهم كانوا يعبرون الجسر الذهبي مع جايا.

ركضا ناحية الروبوتات فأطلقت النيران عليهما لإيقافهما. مد إيفانوف يده إلى الامام فصد الطلقات بسهولة بينما وضع كينو درع من الطاقة حول جسده.

وقف نور مذهولاً من قدراتهم وأحس ببعض الغيرة ولكنه لم يترك هذا الذهول ينسيه دوره، فصنع جداراً من الحديد وأختبأ خلفه وأمسك القناصة التي كان إيفانوف يحملها معه وشرع في التصويب وإصابة الروبوتات في الجوهرة المحيطة برأسهم وقلبيهم.

قال نور لنفسه:

- هذا أقصى ما أستطيع فعله في وضعي الحالي.

وفي السماء انطلق سايري يشق طريقه وهو يدمر النحل الواحدة تلو الأخرى، وعندما تدمرت نحلته قفز على واحدة أخرى وسيطر عليها ولكنه لمح في الأفق روبوت ضخيم فضي اللون يبلغ طوله سبعة أمتار يقترب منها وسرب من النحل يمتد أمامه حتى الروبوت الضخم. نظر إلى الأسفل ورأى كينو وإيفانوف وهم يُسقطان الروبوتات الواحدة تلو الأخر بقوة عظيمة وعزيمة جبارة، هذا وقد التفت الروبوتات عليهما من كلِّ حدبٍ وصوب لتحصارهم وتقييد حركتهم، ولكنهم كانوا يلكمونها ويفجرونها بكل يسر. رأى سايري أن هذا الروبوت قد يُسبب لهم مشكلة كبيرة فقرر القضاء عليه وحده ليريهم أنه الأقوى هنا.



وضع سايري سيفه في رأس النحلة التي يقف عليها وقفز على النحلة التي تليها والتي تليها، واستمر يقفز فوقهم برشاقة وكأنهم جسر يقوده ناحية الروبوت الضخم، وفي النفس الوقت كلما قفز على نحلة يضع سيفه في رأسها ويقفز على التي تليها فتفجر وراءه وتسقط.

ظل سايري يقفز من نحلة إلى أخرى وهو يشق بسيفه كل من يقف بطريقه، وأحياناً يستخدم قوته ليحركهم بالقرب منه حتى يقفز عليهم أو ليجعلهم يصطدمون ببعضهم البعض. استمر في القفز والتدمير حتى أسقط نصف سرب النحل واقترب للغاية من الروبوت الضخم. نظر إيفانوف إلى الأعلى ثم إلى الأفق ورأى ما ينوي عليه سايري، فابتسم قائلاً:

- أيها الوغد... تريد أن تحصل على كل المتعة لنفسك... ولكن لن أترك هذه المرة.

دفع إيفانوف الروبوتات من حوله بقوة واندفع بكتفه الأيمن يشق طريقه وسط جيش الروبوتات الهائل بينما استمر كينو في تفجير وتدمير الروبوتات من حوله.

قفز سايري بحركاتٍ بهلوانية من نحلةٍ إلى الأخرى، وقد سحب نحلة إليه وشقها بسيفه وحرك جسدها بقوته ليصطدم بالنحل أمامه ويُسقطه. نظر إلى الأسفل فرأى إيفانوف يشق طريقه بضاوئة ناحية الروبوت العملاق فقال بحزم وعزم:

- لن أتركك تحصل عليه.

أمسك سايري بنحلةٍ وبدأ يقودها بسرعةٍ كبيرةٍ ناحية الروبوت وهو يتجنب طلقاتهم ومادتهم المذيبة وكأنه في سباق طائرات ومناورات حربية. يقفز بين الحين والآخر على نحلةٍ أخرى لتسهل عليه طريقه حتى استطاع الوصول إلى الروبوت أخيراً فهبط بالنحلة بسرعة حتى أصبح قريباً من الروبوت ثم قفز عالياً من فوقها وألتف بجسده في الهواء وهبط بقوة إلى الأسفل ومد سيفه إلى الامام وهو يشق الهواء هابطاً إلى الأسفل بينما رأى إيفانوف وقد اقترب كثيراً من الروبوت إذ لا يستطيع أحد أن يوقفه، حتى وصل إلى الروبوت الضخم ورأى سايري يهبط في الهواء ناحيته فقفز إيفانوف ووجه لكمة إلى معدة الروبوت حتى يقضي عليه بينما هبط سايري وشق بسيفه جسده وأخذ يهبط إلى الأسفل ببطء.

لكم إيفانوف الروبوت بقوة فاندفع بدوره إلى الخلف من أثر اللكمة فأهتز جسد سايري وكاد أن يسقط أرضاً بسبب اندفاع الروبوت المفاجئ ولكنه أخرج سيفه بعد أن شق رأس الروبوت إلى نصفين وقفز على جسده وأخذ يركض عليه إلى الأسفل بينما يتهاوى جسد الروبوت الضخم إلى الخلف.

هبط سايري بجانب إيفانوف وقال له بغیظ:

- حسناً سأعتبره تعادلاً.

التفت الروبوتات عليهم من كلِّ حدبٍ وصوب وأطلقت النيران عليهم فأوقف سايري الرصاص بيده ثم عكسه ناحيتهم بينما توجه إيفانوف إليهم وأخذ يحطم أجسادهم ورؤوسهم بيده الحديدية.

استمرت الروبوتات بمحاصرتهم والاقتراب منهم ومحاوله الإمساك بهم بدلاً من قتلهم بعد ان فشلت في هذا.

قفزت الروبوتات فوق بعضها بعنف وعدم اكتراث في سبيل الإمساك بعدوها، فلوح سايري بسيفه يميناً ويساراً قاطعاً أجسادهم الفولاذية الواحد تلو الآخر، فازدادت أعدادهم ولم يعد سايري يستطيع القضاء على كل هذا العدد أو الهرب منه. فقفزوا عليه وأمسكوا به ولكنه دفع طاقة هائلة من داخل جسده أطاحت بهم جميعاً بعيداً عنه، وأعطته هذه الحركة مساحة كافية ليتحرك بحرية فرأى أنهم محاصرين تماماً ولا مجال للهرب إلا بالقضاء عليهم جميعاً.

فتح كينو فوهة في معصمه وأخذ يُطلق شعاعاً أزرق اللون ناحية جحافل الروبوتات المنطلقة ناحيته فدمرهم الشعاع بمجرد أن لمسهم، بينما استمر نور في اصابتهم بالقناصة واسقاط أكبر عدداً مُمكن وأمسك ببعض القنابل المتفجرة وقذفها ناحيتهم فانفجرت فيهم لتحوّلهم إلى أشلاء حديدية.

شعر نور أنه من المستحيل أن يقضوا على كل هذه الأعداد وحدهم وأن التفكير في هذا وحده درّباً من الخيال مهما بلغت قوتهم، فبدأ بتحليل الموقف حوله ومحاوله التفكير في خطة للهروب ولكنه لم يجد أي خطة إطلاقاً.

وبعد نصف ساعة من القتال المُستمر حاصرهم الآلات بقوة وبدأت أعدادها الهائلة تحسم المعركة، وشعر سايري وإيفانوف بالإرهاك بينما بدأت ذخيرة كُل من نور وكينو بالنفاد، وأحسوا أن مواجعتهم لكل

هذا العدد وحدهما كان غباءً شديداً منهما.

استعد كينو لتفعيل قوته السرية التي استخدمها من قبل في موقفٍ مُشابهٍ لهذا، ولكنه فجأةً سمع صوتاً يصدرُ من السماء فنظر إلى أعلى ليجد خمسة روبوتات عملاقة تهبط من الأعلى حتى استقرت خلفهم. شعر نور بالذعر من حجمها الهائل وأدرك في هذه اللحظة أنه تم القضاء عليهم.

كانت الروبوتات الضخمة تمتاز بلونٍ أسودٍ لامعٍ وأجساداً يتراوح طولها إلى عشرة أمتار. لديهم أربعة عيونٍ حمراء وأيدي كبيرة تمتاز بثلاثة شيفرات حديدية تخرج من كل واحدة منها وعند جزعها يوجد ثلاثة مدافع حمراء ناحية اليمين وثلاثة ناحية اليسار.

وجهت الروبوتات يدها ناحيتهم وقد برزت أسلحة منها فصنع نور درعاً مُضاداً للرصاص ليحميه من طلقات النار ولكنه لاحظ أنها تستهدف الروبوتات وتتجنب اصابته هو فأصابه الدهول ووقف كينو يُحدق فترة محالاً استيعاب الموقف، وانتهى ذهولهم بعد أن انفتح رأس أحد الروبوتات وخرج إريس من داخله وهو يجيهم بيديه قائلاً:

- مرحباً يا رفاق آسف على التأخير.

تذكر نور وجه إريس من الاختبارات غير أنه تغير بعض الشيء وقد أصبح أكبر سنًا كما حدث للجميع، فقال نور بذهول شديد وقد فرغ فاهه:

- إريس أهذا أنت؟ هل جئت لمساعدتنا؟!

- نعم يا عزيزي لقد جئت للمساعدة... سعيداً لرؤيتك على قيد الحياة فقد أعجبني دهائك وذكائك في سباق الموت.

- أشكرك على هذا... ولكن من في الروبوتات الأخرى؟

- لا أحد بالطبع إنها لكم بالكامل... إنها تتحرك الآن طبقاً لأوامري والآن فلتدخلوا فيها فقد حان وقت القضاء على هؤلاء الأوغاد.

انفتحت رؤوس الروبوتات وبرزت قمرة القيادة بداخلها، فانطلق نور وأطلق سلسلة من يده امتدت إلى القمرة فأمسكت بها ثم سحبته حتى ارتفع إليها فألقى بجسده على كرسيٍّ أحمرٍ مُريحٍ، فانغلقَت الرأس وعم الظلام ثم أُضيئت الشاشات بوميضٍ أزرقٍ يُظهر تعليماتٍ عن كيفية قيادة الروبوت.

لاحظ نور أن الروبوت يتحرك ويُطلق النار رغم عدم مقدرته على قيادته بعد ورجح أن التحكم الآلي هو من يفعل هذا.

ركض كينو وامتطى أحد الروبوتات وبسهولةٍ تامة تعلم كيفية قيادته في أقل من ثانية. فكر في سره أنه الأكثر حظاً في تعلم الأشياء.

نظر إيفانوف وسايري إلى التغييرات التي طرأت على أرض المعركة وشعرا ببعض الأمل بعد أن انهكتهم المعركة بالكامل، وتعجب إيفانوف من قدرته على تفعيل قوته كل هذا الوقت، ورجح أن هذا بسبب الورطة التي تحيط بهم الآن.

شعر سايري أيضاً أنه استخدم قوته أكثر من المعتاد ولم تنفذ طاقته

بعد .

أشار لهما إريس بيده أن يأتيا لركوب أحد هذه الروبوتات، فانطلقا يشقان طريقهما وهما يسقطان كل من في طريقهما وقد أخذت الروبوتات تُطلق النار بضراوة على الروبوتات العملاقة ولكنها كانت مزودة بنظام دفاع قوي مضاد للرصاص.

وصل كل من إيفانوف وسايري إلى قمرة القيادة وقفزا بداخلها، فأصبحوا جميعاً مُتصلين بنظام صوتي واحد، حتى يتسنى للجميع التواصل مع بعضهم البعض.

أثار إعجاب إيفانوف قيادة هذه الروبوت الغريب، فقال متسائلاً والفضول يملأه:

- إريس أيها الوغد الماكر، من أين حصلت على هذه الأشياء الرائعة؟

ضحك إريس قائلاً بنبرة يشوبها الثقة والكبرياء:

- أنتَ لا تعلم كل ما في جعبتي بعد يا عزيزي... على كل حال لقد حصلت عليها من الرئيس.

قالوا جميعاً في صوتٍ واحد:

- الرئيس؟!!

- نعم الرئيس... لقد قابلته وعلمتُ منه الكثير من الأشياء الغير مفهومة... ولكن سأروي لكم كل ما حدث في وقتٍ لاحق...

أما هذه الروبوتات فقد كانت السلاح السري لهم... وكان ينون استخدامها عندما يتأزم الحال أكثر من ذلك ولكنني تمكنت من إقناعه بإعطائي خمسة منها... ومن المضحك أنني كنتُ أعمل جاسوسًا للاتحاد الأوروبي وكانت مهمتي هي التسلّل إلى مصر والحصول على طريقة صنع هذه الأشياء... كانت هذه الأشياء ستقضي على جيوش الاتحاد الأوروبي إن بدأت حرب بينهم وسينتهي الأمر لصالح الاتحاد الإسلامي ولكن هذا لم يعد يُهم بعد الآن، لأن كلاهما لم يعد موجودًا... ولكنها كانت مفاجئة لي أنهم جلبوا هذه الأشياء إلى هذا الكوكب الغريب معهم!

قال نور بنبرة مُنفعة:

- يا إلهي هذا شيء غريب، هل كانت هذه الأسلحة بحوزتنا طوال الوقت؟ ولكن وكيف علمت أننا أربعة اشخاص هنا؟

- جهاز تحديد المواقع يا عزيزي وبه حددت عدد الأشخاص في المنطقة... جعلني هذا أتوقع أن سايري وإيفانوف عثرا على اثنين منكم فقط... فجلبت هذا العدد وجئت بأسرع ما عندي... والآن كفوا عن الحديث اماننا الكثير لنقضي عليه هنا.

اقتربت الروبوتات منهم وهي تطلق النار بشراسة وتلقي عليهم بالقنابل والمتفجرات والأسلحة الثقيلة، ولكن الدرع المحيط بالروبوتات الكبيرة كان يحميها.

ضغط سايري على أحد الازرار فخرجت من قدم الروبوت اليمنى غرفة صغيرة بجانب الركبة، وبدخلها غمد سيف عملاق، فأمسك

روبوت سايري بالغمدة وأخرج سيف ضوئي أزرق عملاق يومض  
ببريقٍ يعمي الأبصار ويده اليسرى انفتحت فوهة كبيرة. انطلق  
سايري يشق الطريق وسط الروبوتات وهو يلوح بسيفه الهائل  
لتنطائر الروبوتات معه كورق الشجر بينما استخدم يده اليسرى  
التي كانت تعمل كمغناطيس لسحبهم باتجاهه وتدميرهم، وكان  
أحياناً يعكس قوتها لتجعلهم يتطايرون في كل اتجاه بقوة.

كان يوقف طقاتهم في الهواء بيده اليسرى ويجمعها حتى يصبح  
عددها هائلاً ثم يعكسها لتنهال على الروبوتات كوابلٍ من النيران  
المدمرة.

ضغط نور على أحد الأزرار فارتفعت أنامل الروبوتات وخرجت  
منها فوهات كبيرة، أطلق بها النيران بلا هوادة على جحافل  
الروبوتات فأسقط منهم الكثير، بينما استخدم كينو مدافع الدفاع  
عند جذع الروبوت التي كانت تنصيد الروبوتات تلقائياً بنيرانها  
الهائلة وفي يده اليمنى فتح فوهة وأنطلق منها شعاع أصفر يذيب  
ويفجر كل روبوت يلمسه.

أعتمد إيفانوف على حُبه للتخطيط واكتفى بدهس وسحق  
الروبوتات بآلته العملاقة، بينما أخرج إريس من ظهر الروبوت  
مدافع كبيرة تُطلق الصواريخ والمتفجرات ناحية الروبوتات التي  
أصبحت في موقفٍ لا تُحسدُ عليه.

كانت أعداد الروبوتات تقل ولم يكن لهم أي فرصة في الفوز امام  
هذه الابتكارات البشرية الرائعة والمذهلة.



استمرت المعركة رُبْع ساعة أخرى ولكن أعداد الروبوتات لم تكن تنتهي فكانوا يبدوون وكأنهم بلا نهاية، فقال إريس وقد شعر أن ذخيرتهم ستنفد بعد قليل:

- يجب أن نهرب من هنا ونجتمع مع باقي الجيش ونضع الخطة التي ستمكننا من إسقاط هذا الخطر الهائل... آه... نسيت أن أقول لكم أنني جمعتُ أعدادًا كبيرة من المتطوعين من البشر في الملاجئ للقتال معنا في هذه الحرب. والآن لنسحب من هنا.

تراجع الجميع بآلامهم بعد أن دمروا عددًا كبيرًا من روبوتات جايا، وهذا قد يسهل مهمتهم قليلًا في المعركة القادمة. ركضوا إلى الخلف ثم ضغطوا على بعض الأزرار فقفزت الروبوتات قفزة عالية في السماء واخرجت من ظهرها وقدمها مُحركات نفثت جعلتهم يُلقون لبعض الوقت، هذا وقد تركوا الروبوتات خلفهم لتكمل تقدمها إلى وسط مدينة أطلانتس حيث ستكون المعركة الأخيرة.

في المخيم بدأ الجميع يُعد نفسه للحرب الكبيرة القادمة، فبدأ الجنود يلقمون أسلحتهم، ويعدون الدبابات والطائرات والصواريخ والقنابل.

وعند الجسر الغربي الواصل بين القارتين كان جيش الروبوتات الهائل يتقدم، ويُصدر أصواته استعدادًا للمعركة الكبيرة أصواتاً تنذر معها بالهلاك لكل من يقف في طريقها. وقف جايا على قمة الفرعون وهو يشعر بنشوة النصر قائلاً:

- الليلة هي نهاية عالم وولادة عالم جديد وبهذه الولادة سأحقق حلمي الذي لطالما انتظرته. أيتها العرافة المٌبجلة سأحقق حلمك في هذا الكون البائس الذي امتلأ بالفساد.

وفي الفضاء حلقت سفينة فوق كوكب أطلانتس ذا القارات الخضراء. سار شخص عبر ممر في السفينة يمتلأ بكراتٍ زرقاءٍ مُضيئة تملأ الممر كله لتضع عليه لمسة سحرية تسر الناظرين. كان يرتدي ملابس الإينيكس وقناع فضي يشبه الجمجمة على وجهه وعليه بعض الزخرفات الرائعة. دخل إلى غرفة مُظلمة وكان في نهايتها يقف شخص في الظلام بالقرب من نافذة السفينة وينظر ناحية كوكب أطلانتس فقال عضو الإينيكس وقد انحنى على ركبتيه:

- سيدي جلادايوس، إن جايا يتوجه الآن ناحية مقر البشر كما طلبت... لقد سمحت لكينو أن يفتح الدرع له ولجيشه حتى يمر ويصبح بالداخل. والآن ما التالي؟

صمت جلادايوس قليلاً وهو يتأمل الكوكب الأخضر ثم كسر حاجز الصمت قائلاً بنبرة جهورية:

- سنتركهم يتقاتلون.

- ماذا؟ ولكن يا سيدي...

- أنت لا تفهم. لا زلت ساذجاً ولا تفهم أهمية الفوضى في الانتصار في الحروب. إرسالنا جيش لإسقاط جايا سيكلفنا الكثير ولكن إن تركنا الأمور تسري كما هي فهذا سيُضعف جايا وبعدها

ستتحرك... ألا ترى؟ جايا قويٌّ للغاية وإن بعثنا له أعضاء الإينيكس فسيسقطون أمامه كالذباب، ولكن البشر لديهم من العناد والرغبة في البقاء ما يؤهلهم لتأخيره بعض الوقت واستنفاذ طاقته قليلاً ومن ثم نشن نحن الضربة القاضية عليه.

طرق جلادايوس بأصابعه فخرجت شاشة هولوجرامية تعرض كوكب أطلانتس من الأعلى واقتربت الصورة حتى أظهرت جيشاً يتحرك من الشمال ناحية منطقة البشر. فقال جلادايوس شارحاً ما يحدث:

- إن هذا الجيش الذي تراه هو ممن تبقوا من شعب أطلانتس... كانوا يجتنبون في أحد القارات الصغيرة وجايا كان يعلم هذا ولكنه لم يهتم لأمرهم طالما لم يشكلوا خطراً.

- حسناً ولماذا يتحركون الآن بعد كل هذه السنين؟ هل هي صدفة؟

- بالطبع لا. لقد أرسلت إليهم مارجوث واستطاع أن يقنعهم بالتحرك. سيشاركون في الحرب كما ترى... والآن عليك أن تتعلم جيداً هذا الدرس... لنتصر في هذه الحرب علينا أن نراقب عن كثب كل حركة تحدث وتدخل في الوقت المناسب لتنفيذ الضربة القاضية. جايا يمتلك بلورة الحياة وإن كنت لا تعلم مدى قوة هذه البلورة فأستطيع اختصار الأمر بالقول أنه لا يُقهر الآن. لقد أصبح خالداً ولا تؤثر فيه الأسلحة ولا الطعنات، ولكن كأى كائن في هذا العالم فهو بالطبع لديه نقطة ضعف، وأنا أعلمها جيداً ولكن علينا أولاً أن ننتظر. هناك البشر في طرف وجايا والروبوتات في الطرف

الثاني وما تبقى من شعب أطلانتس في الطرف الثالث، وأثينوس وأسطوله الذي استولى على كوكب الأرض في الطرف الرابع، وأخيراً نحن الطرف الخامس والأخير. وكلنا قد اجتمعنا على القضاء على جايا ولكن علينا أولاً أن نتظر حتى يُنهب القضاء على كل هذه الجيوش مُتجمعة عليه وبعدها سنعطيه الضربة القاضية. والطبع فالفضل يعود إلّي في إحضار كل هذه الأطراف وتوحيدها على قتال جايا.

ضحك عضو الإينيكس ضحكة خبيثة مكتومة من دهاء جلادايوس وقال:

- حسناً لقد فهمت يا سيدي. لن نبعث برجالنا في المقدمة حتى لا نتكبد الخسائر وسنترك البشر وشعب أطلانتس يقومون بالعمل كله.

- نعم ولا تنسى أن العينات معهم وقد قضوا على آلاف الروبوتات منذ قليل ولهذا فهم سيكونون ذو عونٍ كبيرٍ في هذه الحرب الدموية. أظن أنهم قد انتهوا من الاختبار الأخير الآن وقد فهموا ما عليهم فعله في هذا العالم المُحطم. لقد علموا الحقيقة وأيقنوا أن مصلحتهم الحقيقية هي في القضاء على جايا. والآن لنرى كم منهم سيفلت من هذه الحرب وينضم إلى الإينيكس بعد ذلك.

دقق جلادايوس النظر في الفضاء الشاسع أمامه ونظر إلى الشمس الزرقاء البعيدة التي يدور كوكب أطلانتس حولها ثم ألتف قائلاً:

- والآن فلنبداً.

اقتربت سفينة جلاديسوس من مجال كوكب أطلانتس ووقف جنوده  
المُثلّمين في أهبة الاستعداد للحرب الأخيرة.

وفي هذه الأثناء خرج أسطول ضخّم من كوكب الأرض بقيادة  
أثينوس وتوجه ناحية كوكب أطلانتس. وقف أثينوس في مقدمة  
سفينته وقال والحقد يملأ قلبه:

- جايا لقد وعدتك أن أعود وانتقم منك وقد أوفيت بوعدتي.  
والآن فلتتظرنني.

\*\*\* يُتبع \*\*\*

# الكاتب في سطور

عمار محمود على محمد المصري، كاتب مصري من مواليد ١٩٩٦، خريج كلية لغات وترجمة قسم اللغة الإنجليزية بجامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا.

كاتب في أدب الخيال العلمي والفانتازيا، وعضو فعال في الجامعة المصرية لأدب الخيال العلمي. صدر له رواية «ظلال أطلانتس» الجزء الأول من سلسلة العالم الجديد. شارك بقصة «الساعة الذهبية» في مسابقة أدب الخيال العلمي للأطفال واليا فعين عن الجمعية المصرية لأدب الخيال العلمي وصدرت في كتاب «المستقبلين» ضمن سلسلة شمس الغد الصادرة عن الجمعية.

للتواصل مع الكاتب:

00201114896424